

الشريعة في مصر

من الإمام علي حتى الإمام الخميني

تأليف

الكاتب المصري صالح الورداني



فهرس المطالب

- تمهيد
- التريخ يتكلم
- صلاح الدين
- بقايا التشيع
- أعيان الشيعة في مصر
- مشاهد الشيعة في مصر
- رحلات شيعية
- الغرة على الشيعة
- رد الفعل الشيعي
- النشاط الشيعي
- جمعية آل البيت
- البهرة



تمهيد..

في منتصف الأربعينات بدأ النشاط الشيوعي يبرز في مصر على يد جماعة التقريب وقد استمر هذا النشاط حتى فترة السبعينات..

وفي السبعينات ظهرت جمعية آل البيت وكانت الظروف مساعدة لها في البداية إلا أنه بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران انعكس موقف الحكومة المعادي لإيران عليها وصدر قرار بوقف نشاطها..

وفي الثمانينات انعكست الثورة الإسلامية على الواقع الإسلامي بمصر رغم كل المحاولات المستميتة التي بذلت للقضاء على تأثير هذه الثورة على مسلمي مصر ونتج رغم الحصار الإعلامي تيار شعبي أخذ مكانه وسط التغيرات الإسلامية البارزة في ميدان الحركة الإسلامية.

وظهرت دار البداية أول دار نشر شيعية في مصر ثم ظهرت بعدها دار الهدف لتحقيق تواجد إعلامي شعبي مستمر وسط عثوات من دور النشر السلفية الوهابية المتربصة..

ولم يكن الطويق أمام هذه النشاطات سهلا ميسورا فقد شنت عليها غارات وغارات من وقف جمعية آل البيت إلى التنظيمات الشيعية المزعومة إلى حملات الدعاية والظعن والتشويه المستمر بلا توقف من الحكومة والأهر والسلفيين. وكأن هذا هو قدر الشيعة الثابت. أن تطلدهم السياسة. وأن يكونوا ضحاياها أئمة وأتباعا..

ولقد أدت هذه الحملات إلى خلق رد فعل دعائي للشيعة فاق حجمها بكثير. كما أوجد قاعدة إعلامية استثمرتها حركة التشيع. ثم جاءت أزمة الخليج وما تابعها من هوات سياسية وعقائدية للدول النفطية والإسلام السلفي الذي تدعّمه. تلك الهوات التي أدت إلى فتح ثغوات في جدار الوهابية المعاصرة العقيدة المتربصة بالشيعة المحرّضة عليها والتي تمثل الإسلام النفطي الذي يقف في مواجهة الإسلام الشيعي..

الصفحة 6

وإذا كانت حركة التشيع في مصر قد أخذت دفعتها الكوى بعد قيام الثورة الإسلامية. فقد أخذت امتدادها بعد أزمة الخليج التي فتحت أعين مثقفي مصر على الشيعة وأطروحتها الإسلامية التي برزت كبديل عن الأطروحة السلفية النفطية.. والقطاع الغالب من شيعة مصر اليوم هم الشباب الذين توخّوا من خلال موحلة الثمانينات. موحلة الحرب على الشيعة في مصر ووردود الأفعال الشيعية عليها..

وليس هناك إحصائية دقيقة بعدد الشيعة في مصر اليوم. فالشيعة منتشرون في بقاع كثيرة من مصر. وإن الذين يلتزمون بالتقية منهم ربما يكونوا أكثر من المعلنين.

وليس الهدف من رواستنا هذه هو رصد حركة التشيع جوافيا وعدديا. بل الهدف من هذه الرواسة هو إلقاء الضوء على

جانب مجهول من تزيخ مصر لازال يلقى بظلاله على الواقع..

الهدف هو الإجابة على سؤال يدور في الأذهان: هل التشيع ظاهرة طرئة على المجتمع المصري...؟
أم لها جذورها العميقة فيه...؟

هل تفاعلت مصر مع التشيع وتعايشت معه أم تنافوت منه وتباعدت..؟

سوف نحاول في هذا الكتاب الإجابة على هذه التسؤلات..

وأخو ليس هذا الكتاب سوى محاولة للتعرف على حقيقة هامة وهي أن التشيع في مصر هو الأصل. والتسنن وافد..
ولله الحمد والشكر ومنه التوفيق والسداد..

صالح الورداني

غوة ربيع الأول عام 1414 هـ

ص. ب: 163 / 11794

رمسيس / القاهرة

الصفحة 7

الشيعية محاولة تعريف..

الصفحة 8

الصفحة 9

الشيعية

كلفظ ورد في القرآن في تسعة مواضع..

ورد لفظ: شيعه..

وورد لفظ: شيع..

وورد لفظ: أشيع..

(1) أما لفظ " شيعه " ففي قوله تعالى: (وإن من شيعته لإواهيم)..

(2) وفي قوله تعالى: (.. هذا من شيعته وهذا من عدوه)..

(3) وفي قوله تعالى: (ثم لنوعن من كل شيعه أيهم أشد على الرحمن عتيا)..

(4) وأما لفظ " شيع " ففي قوله تعالى: (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين)..

(5) وفي قوله تعالى: (.. أو يلبسكم شيعا)..

(6) وفي قوله تعالى: (إن الذين فوقوا دينهم وكانوا شيعا..)

(7)

وفي قوله تعالى: (إن فوعن علا في الأرض وجعل أهلها شيعة)..

(8) وجاء لفظ "أشياع" في قوله تعالى: (ولقد أهلكتنا أشياعكم فهل من مدكر)..

(9) وفي قوله تعالى: (وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل)..

الصفحة 10

وفي الأحاديث وردت في عدة مواضع نذكر منها:

(10) قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: [إن هذا - يقصد عليا - وشيعته لهم الفائزون]..

(11) وقوله: [وسألت ربي ألا يلبسهم شيعة]..

(12) وقول الإمام علي في وقعة الجمل: [قتلوا شيعتي وعمالي]..

● الشيعة في الأحاديث:

ومن هذه الإشارات يتبين لنا أن كلمة شيعة إنما هي قديمة وهي كمصطلح تخص فئة معينة من المسلمين هي الفئة التي اتبعت الإمام علي ووالته وناصرته وهناك إشارات قوية كالحديث السابق ذكره تفيد أن الشيعة كجماعة وكتيار كان لها وجودها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.

تأمل قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:.. ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأنا ترك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا كتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي.. (13)

فهذا الحديث يشير أيضا إلى أن هناك فئة أو تيار يريد أن ينحرف عن آل البيت. من أجل ذلك قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هذا الكلام الذي هو بمثابة وصية لأئمة في حجة الوداع..

وهناك أحاديث أخرى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم تحدد أن الإمام علي هو الفيصل بين الحق والباطل والمسلم والمنافق مثل قول حذيفة: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشيئين: صلاة العتمة وبغض الإمام علي.. (14)

يقول أبو حاتم الرلي: أن الشيعة لقب قوم كانوا قد ألفوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حياة الرسول وعرفوا به مثل سلمان الفارسي وأبي ذر الغفري

الصفحة 11

(15) والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وغوهم. وكانوا يقال لهم: شيعة علي وأصحاب علي..

إن ما تذكره كتب السيرة وكتب التاريخ أن الإمام علي كانت له شيعة متميزة ومعروفة بالأسماء في عهد الرسول وهي الفئة التي تحالفت معه ورفضت بيعة أبي بكر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن هذه الأسماء غير ما ذكر أبو حاتم: ابن عباس والعباس بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن بديل الذي قتل مع علي في صفين وعبادة بن الصامت وجابر بن عبد الله

وإبراهيم وأبورافع وحذيفة بن اليمان.

وهؤلاء وغيرهم كانوا من شيعة علي من بين الصحابة وجميعهم أصحاب فضل ومكانة ودور بارز في حركة الدعوة

الإسلامية.

وما تشيع هؤلاء لعلي إلا لمكانته الخاصة التي وضعه فيها الرسول والتي تشير إليها الأحاديث الصحيحة الواردة في كتب

(16)

السنن والتي تفهم منها الشيعة أن للإمام علي دور خاص من بعد الرسول..

أما الطرف السني فيفهم النصوص الواردة في الإمام علي. على أساس أنها فضائل لا تجعل له مزية خاصة حتى أنهم

(17)

سلوه بمعاوية..

● مصدر التلقي:

من هنا حصر الشيعة مصدر التلقي في دائرة آل البيت واعتبروهم قنوتهم وقادتهم وولايتهم واجبة باعتبارهم الفئة الموكل

(18)

لها حفظ الدين من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم..

أما أهل السنة فدائرة التلقي عندهم لا حدود لها فهم يتلقون دينهم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين دون تمييز على

(19)

أساس حديث [خير القرون قوني ثم الذي يليه ثم الذي يليه]

وأهل السنة يقرون بمكانة آل البيت ويعترفون بفضلهم وحبهم غير أن هذا الموقف لا يخرج عن كونه موقف تروفي في

مواجهة النصوص الكثيرة الخاصة

الصفحة 12

بآل البيت. ذلك الموقف الذي اضطهم إلى تأويل هذه النصوص إلى معان أخرى ووجوها وجهة عكس وجهة الشيعة..

(20)

ومن الملاحظ للباحثين أن فقه آل البيت وعلومهم لا وجود له في وآث أهل السنة كذلك الأمر بالنسبة للأحاديث التي رويت

(21)

من طرقهم والتي لا وجود لها في البخاري وكتب السنن الأخرى..

وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على تدخل السياسة في حركة تدوين التراث الإسلامي بحيث حركته في طائفة محددة

(22)

هي أهل السنة وحرمت الأمة من نتاجات المدارس الأخرى وفي مقدمتها مدرسة آل البيت..

يقول السيد مرتضى العسكري: أما كيف نشأ الخلاف في كل هذه المسائل؟

فعل الباحث المتتبع يدرك بسهولة ويسر أنها نشأت على أثر تدخل الحكام فيها مدى القرون. فإن الحكام - على الأغلب -

كانوا إذا اقتضت سياسة الحكم عندهم أمراً أقروه ثم أول المتولفون إليهم القوان بموجبه ورووا الحديث عن النبي في تأييدهم..

ثم أصبح ما تنبأه الحكام قانوناً يعمل به ومثل الإسلام الرسمي. وأهم ما خالفه ونبذ المخالف وعوقب بقسوة إلى حد القتل

تلفة. وأخرى دون ذلك.

وأخيراً لتأت السلطات أن تفسر الأمة على الأخذ بفتوى أحد أئمة المذاهب الأربعة في الفقه ورأى الأشعري في العقائد..

وجمد طوائف من المسلمين على تقليد مؤلفي الصحاح في الحديث وخاصة البخاري ومسلم. فسوا على أنفسهم باب العلم بسدهم باب البحث في الحديث كما سد عليهم باب الاجتهاد بقسورهم على تقليد أحد المذاهب الأربعة. وإذا كانت غالبية الأمة تابعت حكامها في ما أقوت وتبنت. فقد كان في الأمة أئمة جاهدت في سبيل الحفاظ على التشريع الإسلامي من الضياع والتبديل وعلى سنة الرسول من التحريف والتصحيف. وأولئك هم أئمة أهل بيت الرسالة. وتابعهم من الأمة من سموا بشيعة أهل البيت حمل علمؤهم الحديث بعد النبي عن أئمة أهل البيت متمثلين بقول الشاعر:

الصفحة 13

ووال أناسا قولهم وحديثهم * روى جدنا عن جوائيل عن البري

ولما كان الناس على دين ملوكهم رأوا الإسلام متمثلاً بحكامهم وما تنفوه من حكم وعقيدة وسنة منسوبة إلى النبي وسموا من تابع الحكام بأهل السنة والجماعة..

وسموا من خالف الحكام وتابع أئمة أهل البيت بالرفضة وطردت الحكومات المتعاقبة أئمة آل البيت وألا. ثم طردت شيعتهم من بعدهم ورمتهم بأنواع التهم.. (23)

● أصول الشيعة:

يعتقد الشيعة أن أصول الدين أربعة هي:

- التوحيد..
- النبوة..
- الإمامة..
- المعاد..

أما التوحيد فيعني لا إله إلا الله وعدم وجود شريك له في الربوبية وإخلاص العبادة له فمن أشرك في عبادته أحدا من خلقه كفر. وكون الشيعة تبيح التبرك بأئمة آل البيت والتوسل إلى الله بمولتهم لا يتناقض هذا مع مفهوم إخلاص العبادة لله.. (24)

وفيما يتعلق بالأسماء والصفات يتبنى الشيعة موقفاً يختلف مع أهل السنة ويلتقي مع المعتزلة في بعض جوانبه.. (25)

أما النبوة فتعني شهادة أن محمداً رسول الله. وتعني الإيمان بجميع الأنبياء والرسول. وتعني الإيمان بعصمة الرسول عصمة كلية من الخطأ والخطيئة طوال حياته.. (26)

الصفحة 14

وتؤمن الشيعة أن الكتاب الذي أتى على محمد لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وهو ما عليه الإجماع. ومن اعتقد أو ادعى النبوة أو نزول وحي أو كتاب عليه بعد النبي فهو كافر.. (27)

والإمامة هي الأصل الذي تتميز به الشيعة على أهل السنة وسائر الفرق الأخرى وهي تعني أن النبي ينص على الإمام من بعده بوحي من الله وهو قد نص على علي. وعلي نص على الحسن. والحسن نص على الحسين. والحسين نص على علي زين

العابدين. وعلي نص علي الباقر. والباقر نص علي جعفر الصادق. والصادق نص علي موسى الكاظم. والكاظم نص علي علي الرضا.

والرضا نص علي محمد الجواد. والجواد نص علي علي الهادي. والهادي نص علي الحسن العسكري. والعسكري عين الإمام المهدي المنتظر.. (28)

وتعتقد الشيعة بعصمة الأئمة وهي نتيجة منطقية لاعتقادهم أن الإمامة منصب إلهي امتداد لمنصب الرسول لكن عصمة الإمام تعد أقل من عصمة الرسول على أساس أن مهمة الإمام هي مهمة تكميلية أقل من مهمة الرسول. ونظرا لكون الشيعة تتعبد بالنصوص وهي التي تقوم عقائدها على أساسها فإن قضية عصمة الأئمة لها أدلتها من الكتاب والسنة.. (29)

أما المعاد فيقصد به البعث والحساب والجنة والنار والملائكة إلى كل ما يتعلق بالغيب وهم بهذا الاعتقاد يلتفون مع أهل السنة وسائر المسلمين..

لقد طردت السياسة حركة التشيع وحاصرتها وأصقت بها شتى الأسماء والمسميات فترة يسمونها السبئية نسبة لعبد الله بن سبأ اليهودي.. (30)

وترة يسمونها الواضحة وترة يسمونها الجعفية وهي مسميات توح منهاراتحة السياسة.. (31)

ولقد عمدت كتب الفرق إلى محاولة تصوير الشيعة وكأنها فرقة مزقة متناقضة تتصلع تيلراتها فيما بينها حول أفكار ساذجة سطحية مع تعمد تصوير أهل السنة. وكأنهم الحكم والمقياس في الخلافات التي وقعت بين الفرق.. (32)

الصفحة 15

ومع الأسف وقع كثير من المصنفين والباحثين على مستوى الماضي والحاضر في متاهة الفرق واعتموا هذه الكتب كمراجع معصومة.. عند الحكم على الشيعة أو أي فرقة مخالفة لنهج أهل السنة.. (33)

الصفحة 16

(1) سورة الصافات..

(2) سورة القصص..

(3) سورة مريم..

(4) سورة الحجر..

(5) سورة الأنعام..

(6) سورة الأنعام..

(7) سورة القصص..

(8) سورة القمر..

(9) سورة سبأ..

(10) الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور. تفسير قوله تعالى (أولئك خير البرية) قال المصنف السيوطي: أخرج بن

عساكر عن جابر بن عبد الله قال:

كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل علي. فقال النبي: [والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة]..

(11) مسند أحمد بن حنبل وسنن ابن ماجه كتاب الفتن..

(12) وقعة صفين لنصر بن مزاحم..

(13) رواه مسلم في باب فضائل الإمام علي. كما رواه أحمد والهيثم في مجمع الزوائد. كذلك رواه الترمذي والحاكم.

وانظر حديث الغدير الشهير الذي يقول فيه الرسول لعلي: [اللهم من كنت هولاه فعلي هولاه. اللهم وال من والاه وعاد من

عاداه].. رواه أحمد بإسناد صحيح. ويذكر أن هذا الحديث جزء من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع..

(14) رواه مسلم. وعن علي قال: [عهد إلي النبي الأمي صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبني إلا مؤمن. ولا يبغضني إلا

منافق].. راجع صحيح مسلم كتاب

<=

الصفحة 17

=>

الإيمان. ومسند أحمد والترمذي وابن ماجه باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(15) كتاب الزينة وهو مخطوط. وأبو حاتم من أعيان القرن الرابع. توفي 322 هـ (16) من هذه الأحاديث حديث الثقلين

المذكور. وحديث [أنت مني بمقولة هارون من موسى. إلا أنه لا نبي بعدي].. أخرجه الستة.. وحديث [لأعطين الراية رجلا

يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله].. وقد أعطاها الرسول عليا. رواه أحمد والترمذي ومسلم وحديث الكساء المشهور الذي

جمع فيه الرسول أهل بيته وهم علي وفاطمة والحسن والحسين وأدخلهم تحت كساءه وقال: [اللهم إن هؤلاء آل بيتي] وغروها

كثير..

(17) يعتقد أهل السنة أن الصحابة جميعهم عدول وهنا يتسلى معاوية مع الإمام علي. كما يعتقدون أن جميع المخالفات

والجنايات التي ارتكبتها الصحابة هي من قبيل الاجتهاد المستحق صاحبه للثواب. راجع العواصم من القواصم لأبي بكر بن

العربي وراجع لنا حركة آل البيت وعقائد السنة وعقائد الشيعة..

(18) هنا تبرز قضية الإمامة عند الشيعة وأهميتها ودورها في حفظ الدين بعد الرسول وإقامة الحجج والتعبير الحقيقي عن

الإسلام في وسط ممزق واتجاهات تبرز للإسلام صورا مريبة ومنقوصة.

(19) رواه البخاري باب فضائل أصحاب النبي انظر العقيدة الطحاوية والعواصم من القواصم..

(20) يعرف أهل السنة آل البيت على أنهم بنو عبد المطلب. والبعض قال إنهم قريش كلهم. وقال البعض إنهم علي وفاطمة والحسن والحسين وأزواج النبي والعباس وولده. والمشهور أنهم الذين حرمت عليهم الصدقة. وهذا الخلاف في التعريف فيه راحة السياسة إذ الهدف منه تمييع فكرة آل البيت في نفوس المسلمين حتى لا تتجه أبصارهم نحو علي وأولاده الذين قصدتهم

<=

الصفحة 18

=>

الرسول وعرفهم. أنظر العقيدة الواسطية لابن تيمية والعقيدة الطحاوية للطحوي..

(21) لا يوجد من بين علماء السنة من يستشهد بكتب الفقه الشيعية أو يعترف بها. وهناك تحذيرات متوارثة عبر الأجيال المسلمة من كتب معينة لمجرد أن أصحابها متهمون بالتشيع مثل مروج الذهب للمسعودي وهو كتاب تزيخ. والإمامة والسياسة لابن قتيبة. وتزيخ الطوي..

(22) عاصر البخاري ومسلم وجامعي الأحاديث أئمة آل البيت في زمانهم ولم يرووا عنهم مع أنهم الأقرب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأسباب واضحة. ومن المعروف أن مدرسة آل البيت أسست معظم علوم الإسلام من فقه وحديث وتفسير ولغة وغرها. أنظر تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام للسيد حسن الصدر..

(23) مقدمة كتاب أصل الشيعة وأصولها. وللتوسع في هذا الأمر أنظر تزيخ الشيعة للمظفر وأضواء على السنة لمحمود أبورية والنص والاجتهاد لعبد الحسين شرف الدين - وتزيخ الحديث للسيد مرتضى العسكري. ومن المعروف أن الظاهر بيوس أصدر موسوما بغرض المذاهب الأربعة وتحريم ما عداها عام 665 هـ . أنظر الخطط للمقري ص 161.

(24) هذا ما تقول به المذاهب الأربعة وكثير من أهل العلم ولم يشذ عنه سوى بعض الحنابلة وفي مقدمتهم ابن تيمية الذي ارتكبت على موقفه الدعوة الوهابية في العصر الحديث..

(25) ترفض الشيعة كل الروايات التي وردت في السنن والتي تصور أن الله يضحك أو يضع قدمه في النار أو يتول إلى السماء الدنيا أو يرى يوم القيامة. فكل هذه وأمثالها نصوص تؤدي إلى التشبيه والتجسيم. وهذه النصوص محل تسليم مطلق عند السنة. انظر العقيدة الطحاوية للطحوي والعقيدة الواسطية لابن تيمية وكتب العقائد..

<=

الصفحة 19

=>

ويميل الشيعة إلى تأويل النصوص المتعلقة بأسماء الله وصفاته. فيؤولون اليد في الآيات بالقوة والعرش بالاستيلاء والوجه

بالذات ومجئ الله بمجئى أمره إلى آخر الآيات التي تتعلق بالأسماء والصفات.. أنظر عقائد الإمامية. واليقين في معرفة أصول الدين ورواسات في العقيدة الإسلامية.
وانظر لنا عقائد الشيعة وعقائد السنة..

(26) العصمة عند أهل السنة جزئية. أي أن الرسول معصوم في جانب التبليغ فقط ويجوز عليه الخطأ والنسيان حتى أنه سحر وكان يقول القول ولا يوري ويأتي النساء ولا يأتيها. أنظر أحاديث السحر في البخري وأنظر لنا فقه الهزيمة فصل شخصية الرسول..

(27) الأخبار الواردة عن تعريف القآن من طرق الشيعة ضعيفة وشاذة. ويذكر أن هناك أخبار لدى السنة تفيد تعريف القآن أيضا. أنظر كتب تزيخ القآن مثل تزيخ القآن للونجاني وعبد الصبور شاهين وانظر حديث حذيفة بصحيح مسلم باب الزكاة الذي يفيد أنه كانت هناك سورا متداولة بين الصحابة غير سور القآن. وانظر أكنوبة تعريف القآن بين الشيعة والسنة..

(28) هؤلاء هم الأئمة الاثني عشر الذين تحصر الشيعة مفهوم آل البيت في دائرتهم وقد بثرت بهم الأحاديث عند السنة والشيعة. غير أن السنة لا تذكر أسمائهم وتعتقد أن منهم الخلفاء الأربعة واختلفوا في الثمانية الباقين بين خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس. راجع شوح الحديث في فتح البلي شوح صحيح البخري آخر باب الأحكام وفي صحيح مسلم شوح النووي وفي العقيدة الطحاوية وتزيخ الخلفاء للسيوطي.. وفيما يتعلق بالإمام المهدي فالشيعة تعتقد في غيبته وأنه حي مستور منذ عام 255 هو هذا الاعتقاد له أدلته ومبرراته عندهم..

(29) في مقدمة أدلة الشيعة في قضية العصمة قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهروا).. الأخواب.. وقول
<=

الصفحة 20

=>

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم [إنني ترك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي].. أنظر لنا الشيعة والسنة حوررات ومناقشات. وانظر عقائد الإمامية واليقين في أصول الدين. وتقابل فكرة العصمة عند الشيعة فكرة عدالة الصحابة عند السنة. والفرق بينهما أن الشيعة حصرتها في الأئمة اثني عشر بينما السنة أشاعتها في جميع الصحابة. أنظر العقيدة الواسطية وتأمل كلام ابن تيمية عن الصحابة.. وكذلك العواصم من القواصم.

(30) إلصاق الشيعة بآبن سبأ الهدف منه التشكيك في نشأة الشيعة وربطها باليهود انظر عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى للسيد مرتضى العسكري.

وعبد الله بن سبأ بواسطة تزيخية. وهي كتب تبحث في حقيقة ابن سبأ وتخرج في النهاية بنتيجة مفادها أن ابن سبأ شخصية وهمية.

(31) ألصق اسم الرفضة بالشيعة لرفض الشيعة لزيد بن علي بن الحسين لأنه أقر بخلافة أبي بكر وعمر حسبما يقال. أما

اسم الجعفرية فقد ألصق بالشيعة نتيجة لحالة البروز العلمي العلني في عهد الإمام السادس جعفر الصادق والتي كانت حالة البروز الأولى في تزيخ الشيعة..

(32) أنظر فوق بين الفرق للبغدادى. والملل والنحل للشهرستاني ومقالات الإسلاميين للأشعوي..

(33) أنظر لنا فقه الهزيمة فصل العقيدة.. وعقائد السنة وعقائد الشيعة..

الصفحة 21

التاريخ يتكلم

الصفحة 22

الصفحة 23

هل - التشيع في مصر بدأ مع الفاطميين..؟

يجيب المقروزي بقوله كان التشيع معروفا برض مصر قبل ذلك. وينقل رواية الكندي في كتاب " الموالي " عن عبد الله بن لهيعة أنه قال قال يزيد بن أبي حبيب: نشأت بمصر وهي علوية فقلبتا عثمانية..⁽¹⁾

ويذكر لنا التزيخ ثرة محمد بن أبي حذيفة في مصر عام 35 هـ والتي خلع فيها والي عثمان عقبة بن عامر وجمع الناس وألبهم على عثمان ودخل في صدام مع أنصاره في مصر وحبس بعضهم بعد أن تمكن منهم وهم " بسر بن رطاه " و " معاوية بن خديج ". ثم بعث ابن أبي حذيفة بقوة إلى عثمان بالمدينة ساهمت في الثورة عليه وقتله..⁽²⁾

وحين عادت القوة إلى مصر بعد مصوع عثمان دخلت البلاد وهي ترتجل:

خذها إليك واحزن أبا الحسن * إنا نمر الحرب إررار الوسن

بالسيف كي تخمد نوان الفتن

⁽³⁾

فلما دخلوا المسجد صاحوا لسنا قتلة عثمان ولكن الله قتله..

الصفحة 24

وكان من أمر شيعة عثمان أن جمعوا صفوفهم وانطلقوا إلى معاوية وبايعوه على الطلب بدم عثمان. فسار بهم معاوية إلى الصعيد وهزم أصحاب ابن أبي حذيفة..

وبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليه قيس بن حرملة فاقتتلوا في (خربتا) أول شهر رمضان عام 36 هـ فقتل قيس وسار

معاوية إلى مصر فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فمنعوه أن يدخلها ثم حدث اتفاق بين الطرفين على أن يسلم قادة

الشيعة الثلاثة أنفسهم لمعاوية كرهائن إلى حين يتم القبض على قتلة عثمان إلا أن معاوية غدر بالقادة الثلاثة واستولى على مصر.. (4)

ولما بلغ علي بن مصاب أبي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادة الأنصلي على مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين واستمال الخرجين بأهل خربتا ومصر يومئذ من جيش علي إلا أهل خربتا الخرجين بها.. (5)

ثم أوقع معاوية بين قيس والإمام علي. وتم عزل قيس وتولية محمد بن أبي بكر الذي لم يتمكن من الصمود أمام جيش معاوية بقيادة عمرو بن العاص وسقط قتيلًا في عام 38 هـ ولم يمكث في الحكم سوى خمسة أشهر.. (6)

ويبدو أن محمد بن أبي بكر استفز القوم في مصر كما لم يتمكن من التصدي لهذا التحدي الخرجي القادم من الشام بالإضافة إلى مواجهة الفتن في الداخل..

وبعد سقوط بني أمية وقيام دولة بني العباس ظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها. وبإيع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله. وكان أول علوي قدم مصر. وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد بن حبيش الصوفي من خاصة الإمام علي وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان.. (7)

وما زالت شيعة علي بمصر إلى أن ورد كتاب المتوكل على الله إلى مصر يأمر فيه بإخراج آل أبي طالب من مصر إلى العواق فأخرجوا في رجب عام 236 هـ ..

واستتر من كان بمصر على رأس العلوية. وقام يزيد بن عبد الله أمير مصر يومئذ بتتبع الروافض وحملهم إلى العواق..

الصفحة 25

ومات المتوكل وجاء المستنصر فورد كتابه إلى مصر بألا يقبل علوي ضيعه.

ولا يركب فوسا. ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها. وأن يمنوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد. ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة قبل قول خصمه فيه ولم يطالب ببينة.. (8)

وجاء المستعين واستمرت سياسة التهجير لشيعة مصر من الطالبين..

وهذه السياسة التي مرستها حكومات بني العباس ضد أبناء آل البيت في مصر إنما كان الهدف منها القضاء على الوجود الشيعي في مصر بنفي قيادات الشيعة والعناصر الفاعلة في دائرتها ليتم عزل جماهير الشيعة تمهيدا لاحتوائها وتصفيتها..

وفي عام 252 هـ قامت ثورة شيعية بالإسكندرية بقيادة جابر بن الوليد المدلجي واجتمع إليه خلق كثير من بني مدلج وهزم جيش العباسيين وقوي أمره وأتاه الناس وتمكن من السيطرة على الوجه البحري. إلا أن هذه الثورة لم تنجح.. (9)

ثم حدثت ثورة أخرى صغرة قادها بغا الأكبر - يمتد نسبه إلى الحسين - في الصعيد. وقامت بعدها ثورة أخرى قادها بغا الأصغر فيما بين الإسكندرية وبوقة في عام 255 هـ. في عهد ابن طولون وسار في جمع إلى الصعيد لكنه قتل..

وثار ابن الصوفي العلوي في الصعيد واستولى على إسنا وهزم جيش ابن طولون لكنه هزم في إخميم وفر إلى مكة وقبض عليه ابن طولون بعد ذلك..

وفي عهد خمارويه بن أحمد بن طولون ظهر رجل ينكر أن أحدا خوا من أهل البيت فوثب عليه العامة وضرب بالسياط
في عام 285 هـ .. (10)

وحدث صدام بين جمع من الأهالي والجند أمام الجامع العتيق - جامع عمرو - بسبب لوحة على باب الجامع ذكر فيها
الصحابية والقوآن. ورأد الأهالي خلعتها فتصدى لهم الجند ووقعت إصابات في الجانبين.. (11)

يقول المقوزي: وما زال أمر الشيعة يقوى في مصر إلى أن دخلت سنة 350 هـ ففي يوم عاشوراء وقعت منزعاً بين
الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كلثوم

الصفحة 26

العلوية بسبب ذكر السلف والوح وقاتل فيها جماعة من الطرفين.. وتعصب السودان - الجنود - على الرعية فكانوا إذا
لقوا أحدا قالوا: من خالك..؟ فإن لم يقل معاوية بطشوا به وشلوه. ثم كثر القول: معاوية خال علي.. (12)

وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العامة يناديان في كل يوم جمعة في رجوة الناس من الخاص والعامة: معاوية خالي
وخال المؤمنين. وكاتب الوحي ورديف رسول الله - وهذا أحسن ما يقولونه - وإلا فقد كانوا يقولون: معاوية خال علي من ها
هنا - ويشيرون إلى أصل الأذن - ويلقون أبا جعفر الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه. وكان بمصر أسود يصيح دائما:
معاوية خال علي فقتل بتئيس أيام القائد جوهر.. (13)

وقد قام خصوم الشيعة في مصر بمظاهرة في عهد كافر الأخشيدي يطالبونه فيها بنصرة إخوانهم الذين ثار عليهم
الطالبين بمكة.. (14)

واستمرت مطردة الشيعة وضربهم كلما ظهرت لهم شعرة أو ارتفع لهم صوت وضرب رجل شيعي بالسياط وجعل في
عنقه غل وحبس حتى مات ورأد العامة نبش قوه إلا أن جند كافر منعوهم..

وفي عام 356 هـ كتب على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل أي تفضيل أبي بكر على علي. لكن كافر أمر بزلته..
ومثل هذا السود التلخي إن دل على شئ فإنما يدل على أن الشيعة كان لها وجودها البارز والفعال على الساحة المصرية
وفي قلب القاعدة الشعبية. وهذه الوقائع تشهد على هذا فهي رد فعل سني تجاه هذا التواجد المستفز لهم..

● بين العباسيين والفاطميين:

وبعد سقوط الأخشيديين ودخول الفاطميين مصر ظهر مذهب التشيع وأذن في مساجد مصر الجامعة وغوها: حي على
خير العمل. وبدأت الشعرات الشيعية تبرز على ساحة الواقع ومنها الجهر بأفضلية علي والصلاة عليه وعلى الحسن

الصفحة 27

والحسين وفاطمة.

ودلت الدائرة وهم جوهر الصقلي بإحراق رحبة الصيلفة بسبب تظاهروهم ضد الحكومة رافعين شعار: معاوية خال

علي.. (15)

وصدر الأمر بالجهر بالبسملة وكتب على سائر الأماكن في مصر: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي. وأمر بالصوم والفطر على مذهب الشيعة. وقطعت صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية.. (16)

وفي ربيع 385 هـ جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت. وتسارع الناس إلى الدخول في الدعوة فقدموا من سائر النواحي والضياع فكان للرجال يوم الأحد والنساء يوم الأربعاء. للأشواف ونوي الحاجة يوم الثلاثاء. وراحم الناس على الدخول في الدعوة فمات عدة من الرجال والنساء.. (17)

ولم تواجه جماهير السنة في مصر أية ضغوط من قبل الدولة الفاطمية لإجبارها على التخلي عن مذهبها كما أشاع خصوم الفاطميين. وإنما الجماهير هي التي زحفت طواعية نحو دعوة آل البيت حتى تحول أنصار مذهب السنة إلى أقلية. وقد كانت الحرب الدعائية على أشدها ضد الفاطميين من قبل العباسيين في بغداد. ومن صور هذه الحرب إعلان العباسيين وثيقة وقع عليها وجهاء من السنة.

والشيعة تدعي بطلان دعوى الفاطميين في الانتساب إلى آل البيت.. (18)

وقد تأثرت الكتابات التاريخية التي رصدت تلك القوة بهذه الحرب وانحزبت إلى صف العباسيين السنة. وبرز هذا الأمر بوضوح بعد سقوط الدولة الفاطمية على أيدي الأيوبيين.. (19)

ويدافع المقوزي عن حملات التشكيك التي وجهت للفاطميين في مسألة نسبهم لآل البيت ومحاوله نسبتهم لليهود والمجوس..

الصفحة 28

يقول المقوزي: وهذه أقوال إن أنصفت يتبين لك أنها موضوعة. فإن بني علي قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة. فما الحامل لشيعتهم على الإغواض عنهم والدعاء لابن مجوس أو لابن يهودي. فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف.. وإنما جاء ذلك من قبيل ضعفة خلفاء بني العباس عندما غضوا بمكان الفاطميين. وأسجل القضاء بنفيعهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريهان الرضي والموتضى وأبو حامد الإسفراييني في عدة وافية عندما جمعوا لذلك في سنة 402 هـ أيام القادر.. وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها إنما هم شيعة بني العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطهرون من بني علي الفاعلون فيهم منذ ابتداء تولتهم الأفاعيل القبيحة. فنقل الأخبليون وأهل التريخ. ذلك كما سمعوه ورووه حسبما تلقوه من غير تدبر.. (20)

● الفاطميون ومصر:

لم تستند مصر من ولاتها الذين حكموها منذ الفتح الإسلامي قدر ما استفادت وانتفعت من الفاطميين على جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلمية وأن بناء القاهرة والجامع الأزهر لهما خير دليل على ذلك..

والتريخ يحدثنا عن نهضة واسعة في الحياة الفكرية والأدبية في العصر الفاطمي كما يحدثنا عن زدهار العلوم الفلسفية والرياضيات والفلك والتنجيم والطب.

ويقول الدكتور محمد كامل حسين:.. في العصر الفاطمي نرى تطورا جرفا في الحياة الفكرية ولا سيما في العلوم الفلسفية على اختلاف أوانها وفنونها. إذ زدهت هذه العلوم ورعاها الخلفاء الفاطميون. بل كان هؤلاء الخلفاء من العلماء المبرزين في بعض هذه العلوم. وخاصة في الإلهيات والفلك.. وقد اهتم الفاطميون برصد النجوم واهتموا بعلماء الرياضيات اهتماما خاصا.. كما اهتموا بالشعر واتخذوه وسيلة من وسائل دعوتهم السياسية. وكان الفاطميون أساتذة فن الدعاية واتخذوا لها كل الوسائل الممكنة في عصورهم وجنوا للدعاية كل من يفيدهم في هذا

الصفحة 29

المضمار.. ولا أكاد أعرف دولة من الدول الإسلامية أقامت للشعواء هذا التمجيد.

أو اهتمت بهم هذا الاهتمام فلا غرو إذا إن زدهر الشعر المصري زدهرا لم يعوف من قبل.. (21) ويقول الدكتور عبد المنعم الماجد:.. ويوجع الفضل إلى الفاطميين في خلق أهمية مركز مصر الدولي للتجارة. إذ أنهم عرفوا مزايا الموقع الجغرافي لمصر في مفترق القارات لتربط بين عالمين ولكي يسهل الفاطميون نقل التجارة بين الشرق والغرب فتحوا القنال بين النيل والبحر الأحمر وهو ما عرف في عهد المستنصر بالخليج الحاكم نسبة إلى الحاكم بأمر الله.. (22)

وقد ذكر الرحالة ناصر خسرو عندما مر بمصر في تلك الفترة: أن المصويين كانوا في حالة حسنة جدا. وأنه رأى أموالا يملكها بعض المصويين لو ذكروها أو وصفها لما صدقه أحد. فهي لا تقع تحت تحديد أو حصر. وهي للنصرى والمسلمين على السواء.. (23)

وذكر أيضا: وقد رأيت الأمن والعدل فيمارأيت من بلاد العرب والعجم في أربعة مواضع: الأول بالدمشق أيام تشكر خان. والثاني بالديلم أيام أمير الأبراء جستان بن إواهم والثالث بمصر أيام المستنصر بالله أمير المؤمنين. والرابع بطبس أيام الأمير أبي الحسن بن محمد. فلم أسمع على كثرة ما سافرت بهذه الجهات عن الأمن ولم أره.. (24)

لقد أصبحت مصر لأول مرة في التاريخ مركز الحكم والتوجيه وتحولت القاهرة إلى عاصمة للعالم الإسلامي كما أصبحت منارة العلم وقبلة المتعلمين وذلك بفضل الفاطميين الشيعة. وكانت الدولة الفاطمية تمتد من أقصى المحيط الأطلسي إلى الفوات وبلغت دعوتها إلى أقصى انتشارها ووصل غناها إلى النروة. وهكذا كان حال الدولة الفاطمية حين تسلمها المستنصر بالله الخليفة الثامن من خلفاء الفاطميين.. (25)

وكانت الدولة الفاطمية في خلافة الظاهر والد المستنصر في غاية الاستوار والرفاهية ولأجل ذلك مال الظاهر إلى الدعة والراحة ولما جاء المستنصر ركن إلى



وقد زدهوت الحركة العموانية في عهد الفاطميين كما زدهوت صناعة النسيج واشتهرت مصر بصناعة أنواع خاصة من النسيج. وكانت الحكومة تقوم بكسوة موظفيها في الصيف والشتاء وكسوة العامة من الفقراء والمحتاجين.. (27)

ولم تكن المواكب المتوفرة غاية الترف التي كانت تخرج في شوارع القاهرة في المناسبات الدينية كعيد الفطر والأضحى وبداية رمضان وكذلك في عيد ميلاد الخليفة - هذه المواكب تشير في دلالة واضحة إلى حالة الوخاء والسعة التي كانت تعيشها في تلك الفترة..

وجميع أفاد الشعب كانوا يتأثنون لهذه المواكب فيلبسون أعلى الملابس وأروعها والتي كانت تصنع في نور الطرز المصوية. وهي أماكن لصناعة الملابس أغلبها مذهبة. يشملهازي مصوي عام ذو أكمام واسعة.. وقد بلغت الناس غاية التألق في عهد الظاهر.. (28)

وكان الخليفة العزيز يقول: أحب أن أرى النعم عند كل الناس ظاهرة. وأرى عليهم الذهب والفضة والجوهر. ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار. وأن يكون ذلك كله من عندي.. (29)

ويروي المؤرخون الكثير عن عدل المستنصر ورحمته بالناس فقد كان يعطي النواء لمن يطلبه المجان ويخالط الناس ويسمع شكواهم وقد أحبته إرعية حبا شديدا.. (30)

كما يروى أن النفقة على قافلة الحج في عهد المستنصر بلغت مائتي ألف دينار ولم تبلغ هذه النفقة مثل ذلك في دولة من الدول حيث كانت تشمل ثمن الطيب والشمع والحماية والصدقة وأجرة الجمال ومعونة خدم القافلة ومن يسير معها من العسكر الذين بلغت نفقاتهم في عهد المستنصر ستين ألف دينار زيادة على مرتباتهم أو ألف دينار في اليوم.. (31)

وقد أنشأ الحاكم بأمر الله دار الحكمة أو دار العلم في عام 395 هـ وزودها

بالكتب من كل نوع في العلوم والآداب والعقائد وكان الطلاب يفنون إليها من شتى الأقطار. فكانت أشبه بجامعة تتكون من عدة كليات.. وكانت حوانة الكتب في زمن المستنصر لا نظير لها في جميع بلاد الإسلام وهي تتكون من أربعين حوانة فيها أكثر من مائتي ألف كتاب وعدد كبير من الكتاب والنساخ.. (32)

وبلغ عدد المساجد في مصر آنذاك ستة وثلاثون ألف مسجد في جميع المدن والقوى ولكل مسجد يقع في حدود الدولة من الشام إلى القيروان نفقات يقدمها الخليفة المستنصر من زيت وحصير وسجاجيد للصلاة ورواتب للقوام والفواشين والمؤذنين وغوهم.. (33)

واعتاد خلفاء الفاطميين أن يقيموا في قصورهم الولائم الفاخرة في الأعياد لعامة الناس حيث تقدم لهم الفطوة وهي حلوى من دقيق وفسق وولوز وبنقد وتمر وزبيب وعسل وهي تنتشر كالجبل الشاهق على مائدة طويلة بالإيوان الكبير.. (34)

وفي عيد الأضحى كان الخليفة ينحر بنفسه الأضاحي إيدانا منه ببدء النحر.

وكانت تنحر في فترة العيد ما يزيد على الألف رأس توزع لحومها على الموظفين وطلبة العلم والقائمين بشئون الجوامع..

(35)

إن الدولة الفاطمية التي استقرت بمصر فكانت أوفها بين الدول بهاء وأبقاها أثرا ومازال الجامع الأزهر غوس الدولة الفاطمية اليناع يقوم منذ ألف عام أثرا خالدا ورزا باهرا لهذا العصر الواهر وهذه الدولة المستنورة العادلة. وربما كان العصر الفاطمي بين عصور مصر الإسلامية الغاورة أجودها من هذه الناحية بالدرس والتمحيص وأحفلا بالمواقف الشائقة وأكثرها سورا وفتنة وأبعثها إلى التأمل والعطف لأن الخلافة الفاطمية بالرغم مما كان يحيق بأصولها وأمامها من الريب فقد كانت بنظمها الطريفة ورسومها الفخمة وخلالها الباهورة تنثر من حولها فيض من العظمة والبهاء وتطبع العصر بطابع عميق من روحها الباذخ كما يحدثنا التاريخ..

(36)

وفي أيام هذه الدولة أخذت أوار الحضرة الإسلامية تتبثق من هذه المدينة الزاهية على لرجاء الأرض. وأخذ الفن

المصري الإسلامي يتألق في جميع

الصفحة 32

نواحيه. وفي رعاية هذه الدولة وثبت العملة الإسلامية وثبة قوية حتى قربت الكمال لأن خلفاءها تباروا في إنشاء وتأسيس المساجد الكرى والحصون والقصور والمناظر والحدائق والبساتين. وفي هذا العصر الزاهي انتشر الزخرف في واجهات المساجد وانتعش التصوير ونبع المصورون وترقت ودقت صناعة الجص والأخشاب.. وكانت أيامهم كلها أعيادا بما ابتكروه من حفلات جمعت بين جلالة الملك وطوب الشعب وبهجته..

(37)

● مواسم الفاطميين:

اشتهر العصر الفاطمي بكثرة المواسم والاحتفالات والإنفاق ببذخ عليها. وقد تفاعل المصريون مع هذه الإحتفالات والمناسبات وأحبوها لما كانت تمثله بالنسبة لهم من أهمية معنوية وتوفيهية بالإضافة إلى أهميتها الاقتصادية حيث كانت توزع فيها العطايا من أموال وكسوة وطعام..

وأهم هذه المناسبات التي كان يحتفل بها الفاطميون. مناسبة رأس السنة الهجرية ومناسبة عاشوراء. ومولد النبي (ص).

وعيد الفطر. وعيد النحر (الأضحى). وليلة النصف من شعبان. ومولد الإمام علي. ومولد الحسن. ومولد الحسين. ومولد

فاطمة. وأول رمضان. وعيد الغدير. وموسم فتح الخليج. وكسوة الشتاء. وكسوة الصيف. ويوم النيروز. وليلة أول رجب

(38)

ونصفه. وذلك غير المناسبات الأخرى الخاصة بخلفاء الفاطميين..

وقد توقفت معظم هذه الإحتفالات بعد سقوط الفاطميين ولم يبق إلا القليل منها مما تبنته الدول التي قامت بعدهم. وتبنته

الطوق الصوفية. توقف الإحتفال بمولد أئمة آل البيت عدا مولد الحسين. كما توقف الإحتفال بعيد الغدير وكسوة الشتاء

والصيف وعاشوراء وشهر رجب. وبقي الإحتفال بليلة النصف من شعبان ورمضان اختصت به الطوق الصوفية. أما الإحتفال

رأس السنة الهجرية ومولد النبي وعيد الفطر والأضحى فقد تبنته الدول الأيوبية والمملوكية والعثمانية واستثمرته إعلاميا ودعائيا لصالحها غير أنها قامت بتغيير توريخ الاحتفال بهذه

الصفحة 33

(39)

المناسبات والتي كانت من وضع الفاطميين.. ولا زال هذه النظم الفاطمية سائدة في مصر حتى اليوم بالنسبة للاحتفالات الخاصة بالمناسبات التي لازالت باقية. مثل الموالد وليلة النصف من شعبان ورأس السنة الهجرية وعاشوراء التي غير جوهر الاحتفال بها من الحزن إلى الفرح نكاية بالفاطميين الشيعة الذين كانوا يتخذون من يوم عاشوراء يوم حزن بسبب المذبحة التي وقعت لأبناء الرسول بكر بلاء في يوم العاشر من محرم..

وكان الاحتفال بعاشوراء زمن الفاطميين تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى بسماط الحزن. وكان يصل إلى الناس منه شئ كثير.. (40)

بيروي المسبحي: وفي يوم عاشوراء (بداية من عام 396 هـ) جرى الأمر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الأسواق وخروج المنشدين إلى جامع القاهرة (الأهر) وتزولهم مجتمعين بالفرح والنشيد.. (41)

وكان إذا جاء يوم العاشر من محرم يحتجب الخليفة عن الناس فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم. ثم صاروا إلى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الأهر. فإذا جلسوا فيه ومن معهم من القواء والمتصدين في الجوامع. جاء الوزير فجلس صورا والقاضي والداعي من جانبيه.

والقواء يؤأون نوبة نوبة. وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرثون به أهل البيت (ع) فإن كان الوزير رافضيا - هكذا يقول المقزوي - تغالوا وإن كان سنيا اقتصوا. ثم يستدعون بعد ذلك إلى القصر حيث يجلسون ويؤأ القواء وينشد المنشدون أيضا. ويفوش سماط الحزن مقدار ألف زبديّة من العدس والملوحات والمخللات والأجبان والألبان والأعسال والفطير والخبز المغير لونه - إلى السواد - بالقصد - أي عمدا - ويأكل الجميع من الناس على اختلاف طبقاتهم. فإذا فرغ القوم انفصلوا إلى أماكنهم ركبانا بذلك الذي ظهر فيهم. وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم. وأغلق البياعون حوانيتهم إلى جواز العصر. فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون.. (42)

ولما زال حكم الفاطميين اتخذ ملوك بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون

الصفحة 34

فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلوات ويتخذون الأواني الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي سنّها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان لوغمو بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن على الحسين.. (43)

أما يوم الغدير فيوافق الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم وقف الرسول (ص)
(44)

بغدير خم في حجة الوداع وخطب في الصحابة وأوصى بالإمامة لعلي..

(45)

وفي هذه المناسبة كانت تروج الأيامي وتزرع فيه الكسوة وتفوق الهبات. وفيه تنحر الماشية وتعشق الرقاب..

وفي عيد الفطر يركب الخليفة لصلاة العيد وتفوق الكسوة ويعمل السماط وكذلك في عيد الأضحى الذي تفوق فيه الأضاحي

(46)

بالإضافة إلى الكسوة والأموال على أبواب السيف والقلم..

(47)

وكان الفاطميون بالإضافة إلى ذلك يحتفلون بعيد النيروز وبيز عون فيه أصناف الحلوى..

وفي الاحتفال وأس السنة الهجرية كان الخلفاء يقيمون الولائم وبيز عون الحلوى ويحضر الاحتفال رجال الدولة وأصحاب

(48)

الرتب وجميع أبواب السيوف والأقلام..

وفي فصل الشتاء كانت تزرع كسوة الشتاء. وفي فصل الصيف كانت تزرع كسوة الصيف على أهل الدولة وعلى أولادهم

(49)

ونسائهم..

إن هذه الإحتفالات إنما كانت تعكس الحالة الاقتصادية السائدة في العصر الفاطمي. وهي حالة على ما يبدو من هذه

الإحتفالات تدل على رغد العيش واتساع الأرزاق..

● الفاطميون والصليبيون:

من بين المطاعن التي وجهت للفاطميين إقامة علاقة مع الصليبيين أعداء

الصفحة 35

المسلمين وقد استغل هذا المطعن في تشويه الفاطميين وإثارة الشبهات من حولهم.

خاصة أن هذا المطعن قد استخدم كوسيلة لتأكيد عدا الفاطميين للمسلمين وميلهم للصليبيين على أساس عقيدتهم الباطنية

المعادية للإسلام..

وبات هذا الأمر حقيقة مسلم بها عند الجميع بحيث غطى على كل مآثر الدولة الفاطمية وإنجلتاتها..

من هنا استباحت الدولة الفاطمية وحكامها من قبل المؤرخين الذين رصدوا تليخها ووقائعها بمنظار الشك. وأعلنوا

(50)

واعتهم منها وكوهم بها. حتى إن بعض المؤرخين رفض التليخ لولتهم في كتاب له حوى تليخ الخلفاء..

والحق أن اتهام الفاطميين بالعمالة للصليبيين كاتهامهم بالزندقة والباطنية.

والتشكيك في انتسابهم لشجرة آل البيت واتهامهم بتروير نسبهم هذا. كل هذه تهم ابتدعت لأغراض سياسية الهدف منها

الخط من الفاطميين والقضاء على دعوتهم ونفوذهم بين المسلمين بسبب تبنيهم الخط الشيعي..

إن القضية في الحقيقة هي أكبر من مجرد الاتهام بالتعاون مع الصليبيين. إنها قضية الصواع بين السنة والشيعية..

السنة ممثلة في الدولة العباسية آنذاك..

والشيعية ممثلة في الدولة الفاطمية المواجهة لها..

ومحاولة حصر القضية في دائرة العمالة للصليبيين يعد سطحياً لحركة التليخ وتعتيماً على أحداثه..

لقد قاد العباسيون حملة التشويه والظعن في الفاطميين الذين سلوهم مركز الريادة والقيادة في العالم الإسلامي بل وكانوا أن يسقطوا دولتهم ويوحوا المسلمين تحت روايتهم ولا ظهور القمامة والسلاجقة..⁽⁵¹⁾
إن العباسيين هم الذين شهروا سلاح السنة في مواجهة الفاطميين وزجوا بالفقهاء في مواجهة حتى يصفوا طابع الشوعية على حربهم السياسية ضد

الصفحة 36

الفاطميين. ويبدو هذا بوضوح من خلال المنشور الذي أصوره العباسيون ينفون فيه نسب الفاطميين ووقع عليه كثير من الفقهاء والرموز الإسلامية السنية البارزة آنذاك..⁽⁵²⁾
ومسألة التعاون مع الصليبيين أو الإفراج حين ظهروا في بلاد المسلمين لا تقتصر على الفاطميين إن صح نسبتها لهم. وإنما هناك صور كثيرة لهذا التعامل برزت في بلاد الشام في وجود الفاطميين وفي عهد الأيوبيين.
فلما ذا أثرت هذه التهمة حول الفاطميين وحدهم وأغفل الباقون..؟
والجواب واضح.

لقد جعلت حالة العداء الكامنة في نفوس المؤرخين السنة تجاه الشيعة جعلتهم يتصيدون الأخطاء وينسبون المواقف ويثيرون الشبهات حول الفاطميين. وقد أعماهم الحقد على الشيعة عن معرفة الحقيقة ووضع الأمور في نصابها والفحص والتحقق في الروايات التي تنسب للفاطميين ما لا يعقل وما يخرج عن حدود الخلق العلمي..⁽⁵³⁾
ولا زال البعض إلى اليوم يتناقل الفوية التاريخية التي تقول إن الشيعة يقدمون عليا على محمد. ويقولون إن جويل أخطأ في الرسالة وبدلا من أن يهبط على علي هبط على محمد..⁽⁵⁴⁾

إن التاريخ يقص علينا مواقف خالدة ومشرفة للفاطميين في مواجهة الصليبيين من قبل ظهور آل زنكي وصلاح الدين..
بيروي ابن الأثير عن أحداث عام 387 هـ . أنه قد وقعت فيها معركة كبوة بين جيش وجوان الفاطمي قائد جيوش الحاكم بأمر الله وجيش الدوقس الرومي وانهم فيها الدوقس ودخل جيش الفاطميين أنطاكية..⁽⁵⁵⁾
وفي هذا العام بيروي ابن الأثير أن الخليفة الفاطمي العزيز بالله برز لغزو الروم إلا أنه توفي في الطريق بمدينة بلبس..⁽⁵⁶⁾

الصفحة 37

وفي عام 491 هـ استولى الفونج على بيت المقدس في عهد الخليفة المستعلي بالله وسير الأفضل بن بدر الجمالي وزير الأمر بأحكام الله ابن المستعلي الجيوش إلى الفونج عام 498 هـ فقهرهم وأخذ الرملة ودلت بينهم معرك طاحنة لكنه لم ينجح في إخراجهم من القدس وعكا ويافا وعاد إلى عسقلان. وكان مع الفونج جماعة من المسلمين منهم بكتاش بن تنش..⁽⁵⁷⁾
وفي عام 503 هـ ملك الفونجة طرابلس وانطلق الأسطول المصوي محملا بالرجال والغلال والمال وغوه ما يكفي لسنة وفرقت المؤن هذه والذخائر في الجهات المنفذة إليها صور وصيدا وبيروت..⁽⁵⁸⁾

وفي عام 504 هـ قام والي عسقلان من قبل الفاطميين برؤسة الفرنج وهدانهم وتحصن بهم في مواجهة دولته. وجهاز الأفضل جيشا وسوه نحو عسقلان. ووثب أهل عسقلان على والي وقتلوه وبذلك انتهت الفتنة وأنقذت عسقلان.. (59)

وفي عام 508 هـ حاصر الفرنج صور فجهز الأفضل أسطولا وسوه إلى صور فاستقام أحوال أهلها وصموا في مواجهة الفونجة.. (60)

هذا هو حال الفاطميين مع الصليبيين حتى ظهر آل زنكي وتصنوا لهم وملكوا الشام وبدأت الدولة الفاطمية تضعف في مصر حتى سقطت في قبضة الأيوبيين عام 568 هـ ..

وسوف نعوض هنا لقصة التعاون الزعوم بين الفاطميين والصليبيين كما وردت في كتب التاريخ المعتمدة..

في عام 558 هـ وبعد مصوع الصالح طلائع الرجل القوي في جهاز الحكم الفاطمي في عهد الخليفة العاضد آخر خلفاء الفاطميين. تولى الوزرة من بعده ولده زريك الذي لقب بالعدل وسار على نفس سوة والده الحزيمة في مواجهة الانوفات والفساد داخل جهاز الدولة. وكان أن تصدى العادل لنفوذ شور الذي كان واليا على الصعيد ورأد غزله فسار شور بجيشه نحو القاهرة وفر العادل من

الصفحة 38

أمامه وظفر به شور وقتله وأصبح مكانه في الوزرة ولقب نفسه بأمر الجيوش وكان سافكا للدماء مكروها. إلا أن الجو لم يصفو لشور فقد ظهر في مواجهته رجل قوي وهو الأمير ضوغام من أتباع زريك ونزع شور ودلت بينهما معرك انهزم فيها شور وفر إلى الشام. وهناك أطمع نور الدين محمود في غزو مصر فجهز معه شيوكوه وصلاح الدين والعساكر عام 558 هـ . ودلت معرك بينهم وبين ضوغام انتهت بهزيمته ومقتله. ودخل شور القاهرة ثانية تحت راية الأيوبيين آل زنكي. ثم حدث خلاف وصادم بين شور وشيوكوه قام شور على أؤه بالاتصال بالإفونج التي قدمت وحاصرت القاهرة وفر منها أسد الدين شيوكوه وصلاح الدين وعاد شور إلى القاهرة للمرة الثالثة تحت راية الصليبيين. وأقام بها على عادته بظلم الناس وقتلهم ومصاروة أموالهم ولم يبق للعاضد معه أمر ولا نهى.

وهنا لجأ العاضد إلى نور الدين محمود وأرسل إليه يستتجده فعاد شيوكوه إلى مصر وانهزم الإفونج وقتل شور بعد أن أهرق الفسطاق ونقض العهد مع شيوكوه.. (61)

هذه هي قصة تعاون الفاطميين مع الصليبيين التي ضخمها المؤرخون واعتموا عليها في تشويه الفاطميين. وهي على ما تبدو مسألة صواع سياسي لا صلة له بالعقيدة وعمها ملق لا دين له هو شور الذي كان يتحرك من خلال مصلحته الخاصة وليس من خلال الشيعة أو الدولة الفاطمية..

وها هو الخليفة العاضد ممثل الدولة يستتجد بنور الدين السني لينقذ بلاده من شور والإفونج الصليبيين. ثم إنه بعد أن تم له التخلص من خطر الإفونج وشور خلع على شيوكوه الوزرة مع أنه سني وتوفي شيوكوه بعد فتوة قصوة فنصب الخليفة من بعده صلاح الدين وزوا. إلا أن صلاح الدين تأمر على العاضد حتى قضى عليه وعلى عائلته وبذلك انتهى حكم الفاطميين في

مصر. مما دفع ببقايا الفاطميين إلى التآمر عليه ومحاولة الاتصال بالإفونج لدفعه إلى الخروج من القاهرة بجنده والاستيلاء على المدينة إلا أن هذه المؤامرة تم كشفها.. (62)

الصفحة 39

وهذه الحادثة الثانية ليست لإلارد فعل لمؤامرة صلاح الدين على الفاطميين وبطشه بالشيعة في مصر على ما سوف نبين.. ومثل هذه المواقف وغيرها مما ينسب للفاطميين إنما هي مواقف سياسية بحتة لا صلة لها بالمذهب الشيعي ولا يجوز تحميلها على أساس عقائدي. فإن السياسة كثرت ما تتمرد على الدين وإذا ما حاولنا ضبط مواقف الخلفاء - سنة وشيعة - بضوابط الإسلام فسوف نجد تناقضا كبيرا. خاصة خلفاء بني أمية وبني العباس.. (63)

والفاطميين على الرغم من نجاحهم في تحويل المصريين من السنة إلى الشيعة ليتحول الشيعة إلى أغلبية في مصر. رغم ذلك لم يضطهروا المذهب السني. بل كان له وجوده ونشاطه. حتى إن بعض فقهاء المالكية والشافعية تولوا مناصب في الدولة مثل القاضي أبي عبد الله القضاعي الشافعي.. (64)

ولعل هذا ما دفع بالقلقشندي أن يقول: إن مذهبي مالك والشافعي ظاهري الشعار في زمن الفاطميين.. (65)

ولو كان الفاطميون باطنية وزنادقة ويضمرّون العداة للإسلام والمسلمين كما يدعون فلما ذا تسامحوا مع المذاهب الأخرى وهي واقعة في دائرة نفوذهم..؟

يقول الدكتور عبد المنعم الماجد: لا بد لنا أن نقر أن الدعوة - الشيعية - أيام المستنصر نجحت إلى حد لم يسبق لها. وأن المسلمين من غير الشيعة والقطب. كانوا يتمتعون بحريتهم المذهبية والعقيدية إلى حد كبير.. (66)

● شهادة المؤرخين للفاطميين:

إن القرئ المنتبغ لتريخ الفاطميين يظهر له التناقض الواضح في مواقف المؤرخين من خلفائهم.. ففي الوقت الذي يتهمهم فيه المؤرخون بالزيف والضلال وفساد العقيدة وينفون نسبهم لآل البيت وينعتونهم بالعبيديين نسبة إلى عبيد الله المهدي مؤسس الدولة في بلاد المغرب.

الصفحة 40

هذا الموقف العدائي نجد أمامه موقف آخر يحمل المدح والثناء على لسان نفس المؤرخين لخلفاء الفاطميين.. يقول ابن الأثير: وكان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا جليا على منهاج أبيه من حسن السورة وإنصاف الوعية. وستر ما يدعون إليه إلا عن الخاصة. ثم أظوه وأمر الدعاة بإظهاره إلا أنه لم يخرج فيه إلى حد يذم به.. (67)

ويقول ابن إياس: وكان المعز رجلا عادلا عاقلا حلما لبيبا فصيحاً شاعرا وله شعر جيد. فمن ذلك قوله:

ما با من عنوي فيك حتى عنوا * وبدا البنفسج فوق ورد أحورا

همت بقبلته عقر ب صدغه * فاستل ناظره عليها خنورا

ويقول ابن الأثير عن العزيز بالله: كان يحب العفو ويستعمله. وكان حلما كريما شجاعا وفيه رفق بالوعية.. (68)

ويقول ابن إياس: وكان الغريز يحب العدل في الرعية. وينصف المظلوم من الظالم. وكان كريما جوادا مموحا. فأحبته الرعية وصفا له الوقت بالديار المصرية. وكان خيار بني عبيد قاطبة.. (69)

أما الحاكم بأمر الله الخليفة الثالث فقد قال عنه ابن إياس: فلما تولى الخلافة أظهر العدل بين الرعية وسار في الناس سوة حسنة.. (70)

ويقول ابن الأثير عن الخليفة الظاهر لدين الله: وكان جميل السوة حسن السياسة منصفا للرعية.. (71)

وتولى من بعد الظاهر المستنصر بالله وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمالي الملقب بالأفضل أمير الجيوش وكان عادلا حسن السوة.. (72)

ويقول ابن إياس عن الخليفة الثامن الحافظ لدين الله: وكان الحافظ لدين الله رجلا حلما لين الجانب. قليل الأذى.. (73)

الصفحة 41

ويقول ابن كثير عن آخر الخلفاء الفاطميين العاضد: وكان العاضد كريما جوادا سامحه الله.. (74)

ويقول ابن إياس عنه: وبه انقضت دولتهم. ولم يكن لها من المسوئ سوى أنهم كانوا رافضة يسبون الصحابة كل يوم جمعة على المنابر.. (75)

وكان لموت العاضد بمصر يوم عظيم إلى الغاية وعظم مصابه على المصريين إلى الغاية ووجدوا عليها وجدانا عظيما لا سيما الرافضة فإن نفوسهم كادت تهق حزنا لانقضاء دولتهم من ديار مصر وأعمالها.. (76)

وكما أن المؤرخين أثوا على الخلفاء الفاطميين. أثوا أيضا على وزراءهم وقادة جيوشهم.

يقول ابن الأثير عن جوهر الصقلي فاتح مصر وباني القاهرة وكان يظهر الإحسان إلى الناس ويجلس بنفسه في كل يوم سبت للمظالم بحضرة الوزير والقاضي وجماعة من أكابر الفقهاء. ولم يبق بمصر شاعر لإرثاء وذكر مأثوه حين موته.. (77)

ويقول أيضا عن الأفضل بن أمير الجيوش كان حسن السوة عادلا. وقد قتل في عام 515 هـ من قبل الإسماعيلية لتبنيه المذهب الشيعي الإمامي وتضييقه على الخليفة الأمر بأحكام الله وتوسعته على أهل السنة والنهي عن معارضتهم وإذنه للناس في إظهار معتقداتهم والمناظرة عليها.. (78)

ويقول ابن تغوي بردي عن طلائع بن زريك وزير الفائز: وساس الأمور وتلقب بالملك الصالح وسار في الناس أحسن سوة وفخم أمره وكان أدبيا مائلا للإمامية.. (79)

ويقول المقريزي عنه: كان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لأهل الأدب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعلما وسياسة وعقلا وتدبورا. كان مهابا في شكله عظيما في سطوته وكان محافظا على الصلوات فوائضا ونوافلها شديد المغالاة في التشيع.. (80)

الصفحة 42

ويقول ابن إياس عنه أيضا: وكانت له حرمة وافرة في القاهرة وهو الذي بنى الجامع المنسوب إليه المشهور بجامع الصالح الذي هو خرج باب زويلة.. (81)

ويبدو لنا من خلال تتبع مواقف المؤرخين تجاه الفاطميين أنها مواقف تشوبها الحرة بسبب موقفهم المعادي للشيعنة عقيدة الفاطميين. وتيقنهم من عده فساد الأحوال في زمانهم. فهم لا يريدون إخفاء عدائهم للشيعنة ولا يستطيعون إخفاء منحوات الفاطميين.

الصفحة 43

(1) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرية ج 2 (2) المرجع السابق ج 1 وانظر أيضا النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة..

(3) المرجع السابق ج 1 انظر النجوم الزاهرة..

(4) أنظر تفاصيل هذا الاتفاق في الخطط. ج 3 ص 265..

(5) (المرجع السابق والنجوم الزاهرة. يروي ابن توي: وأقامت شيعة عثمان بخربنا إلى أن جاء معاوية من الشام إلى

مصر فخرج إليه ابن أبي حذيفة بأصحابه فمنعه من الدخول إلى الفسطاط ثم اتفقا على أن يجعلارهانا ويتوكا الحرب.

فاستخلف محمد بن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن وعدة من قتلة عثمان فلما وصلوا إلى معاوية

قبض عليهم وحبسهم وسار إلى دمشق. فهربوا من السجن فنتبعهم أمير فلسطين حتى ظفر بهم وقتلهم في ذي الحجة عام 36 هـ

..

(6) أنظر الخطط والنجوم.. يروي ابن توي: لما اختل أمر مصر على محمد ابن أبي بكر وبلغ علي قال: ما لمصر إلا

أحد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه قيس بن سعد - ومالك بن الحرث الأشر. وكتب عيون معاوية إليه ولاية الأشر على

مصر فشق عليه وعظم ذلك لديه. فكان أن دبر قتله بالسم ومات بالقرب من عين شمس..

(7) أنظر الخطط ج 3 ص 270 / 271..

(8) المرجع السابق..

(9) المرجع السابق..

(10) المرجع السابق..

(11) المرجع السابق..

الصفحة 44

(12) المرجع السابق..

(13) المرجع السابق..

(14) المرجع السابق..

(15) المرجع السابق..

(16) المرجع السابق..

(17) المرجع السابق..

(18) أنظر نص الوثيقة في ملاحق الكتاب..

(19) أنظر المراجع التاريخية المعتمدة. وقد اتفق جميع المؤرخين على تشويه الفاطميين لكونهم شيعة. ويبدو ذلك بوضوح

عند مؤرخي فترة ما قبل سقوط الدولة الفاطمية الذين كانت تعرضهم بغداد. كما يبدو عند مؤرخي فترة الأيوبيين وما بعدهم.

انظر تزيخ الخلفاء للسيوطي والذي أرخ فيه لجميع الخلفاء المسلمين عدا الفاطميين الذين استثناهم عن عمد في كتابه.

وانظر النجوم الزاهرة. والكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير وبدائع الزهور في وقائع الدهور. والروضتين في

أخبار المولتين..

(20) الخطط ج 2 ص 21 وما بعدها.. فصل ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة..

(21) الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية.

ط القاهرة..

(22) الإمام المستنصر بالله الفاطمي. ط القاهرة عام 61 (23) سفر نامه. نقلا عن المرجع السابق..

(24) المرجع السابق..

(25) المرجع السابق..

الصفحة 45

(26) المرجع السابق..

(27) المرجع السابق..

(28) المرجع السابق وانظر خطط المقريزي.. ويقول الدكتور حسن إواهم حسن:

يعتبر عهد العزيز بالله الفاطمي عهد يسر ورخاء وتسامح ديني وثقافة لا غرو.. وقد أنشئ في عهد الحاكم دار الحكمة التي

كان يشغل بها كثير من القواء والفقهاء والمنجمين والنحاة واللغويين وألحق بها مكتبة أطلق عليها دار العلم حوت كثوا من

أمهات الكتب مما ألف في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية / تزيخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي.

(29) المرجع السابق..

(30) المرجع السابق وانظر خطط المقريزي وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة..

(31) الإمام المستنصر بالله الفاطمي..

(32) المرجع السابق..

(33) المرجع السابق..

(34) أنظر خطط المقريزي. وأنشأت دار الفطرة في عهد العزيز بالله وقرر فيها ما يعمل مما يحمل إلى الناس في العيد.

وكانت قريبة من المشهد الحسيني..

(35) أنظر الخطط..

(36) الحاكم بأمر الله وأسوار الدعوة الفاطمية..

(37) عيد الغدير في عهد الفاطميين. الأستاذ محمد هادي الأميني. ط النجف عام 62..

(38) أنظر خطط المقوذي والنجوم زاوية..

(39) توليخ الاحتفال بمولد الحسين والسيدة زينب ومولد الرسول (ص) المعروفة

<=

الصفحة 46

=>

في مصر اليوم. غير التوليخ المعترف بها عند الشيعة المعمول بها لديهم..

(40) أنظر الخطط..

(41) نقلا عن الخطط. والمسبجي من أعيان الشيعة في مصر وله والكثير من المصنفات في مختلف العلوم. انظر فصل

أعيان الشيعة..

(42) أنظر الخطط..

(43) المرجع السابق..

(44) حديث الغدير من الأحاديث المستفيضة. وهو من بين الأسانيد التي يعتمد عليها الشيعة في إثبات وصية الرسول

للإمام علي. ونص الحديث كما رواه أحمد بإسناد صحيح: عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثبع قالوا: نشد علي الناس في

الوحبة: من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم. إلا قام.

قال: فقام من قبل سعيد ستة. ومن قبل زيد ستة. فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (ص) يقول لعلي يوم غدير خم: " أليس الله

أولى بالمؤمنين؟ قالوا:

بلى. قال: " اللهم من كنت هواه فعلي هواه. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.. وقال فيه الرسول (ص) أيضا: أذكركم

الله في أهل بيتي..

(45) الخطط (46) المرجع السابق..

(47) المرجع السابق. وعيد النيروز (48) المرجع السابق..

(49) المرجع السابق..

(50) أنظر فصل صلاح الدين والشيعة. والمؤرخ هو جلال الدين السيوطي..

(51) أنظر الصواع بين الفاطميين والقوامطة والسلجوقيين في كتب التليخ.

(52) وقع على هذا المنشور عدد من فقهاء السنة البارزين آنذاك. انظر الملاحق..

(53) أنظر ما ينسب للحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي الثالث من حكايات جنونية. ومحاولة الطعن في نسبهم للرسول (ص)

ونسبتهم لليهود.

ومحاولة ربطهم بالصليبيين وإشاعة حكايات حول خلفائهم تفيد ادعائهم الألوهية وانظر الحاكم بأمر الله. الخليفة المفقور عليه

للدكتور عبد المنعم الماجد..

(54) كان عليا حين بعث الرسول عموه لا يتجاوز ثمانية سنوات. فهل يعقل أن جويل يهبط على طفل..؟ ثم إن الحكم

بخطأ جويل يعني أن مرسله أخطأ أيضا. سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا. وهذا كفر صريح. فكيف تقوم دعوة على أساس

فكرة واهية كهذه تخطئ الله بطريق غير مباشر. هل من الممكن أن يقبلها أحد من المسلمين..؟ ثم إن الشيعة يعتقدون في قدسية

آل البيت وعلى رأسهم الإمام علي. وهذه القدسية إنما هي مستمدة من الرسول الذي ينسب إليه هذا البيت. فكيف يمكن أن يقدم

علي على الرسول وهو يستمد قدسيته منه..؟

(55) الكامل في التريخ ج 7 (56) المرجع السابق ج 7 ص 176.

(57) المرجع السابق. ج 8 . لما ذا سكت المؤرخون عن بكتاش وغوه ممن تعاونوا مع الصليبيين. ربما لأنهم من

السنة..؟ ولما ذا سكتوا عن السلطان الأيوبي الملك الكامل الذي سلم القدس إلى الصليبيين عام 626 هـ ..

(58) المرجع السابق ج 8 ص 259..

(59) المرجع السابق ج 8 ص 260..

(60) المرجع السابق ج 8 ص 315..

(61) المرجع السابق ج 9 ص 91 وما بعدها. وراجع أحداث عام 562 هـ في خطط المقرئ وبداية الزهور والنجوم الزاهرة لتعرف تفاصيل قصة شاور مع صلاح الدين.

(62) المرجع السابق ج 9 أحداث عام 564 هـ . انظر الخطط والنجوم وبداية الزهور.

(63) إذا صح هذا القياس فيجب محاسبة خلفاء بني أمية وبني العباس وغوهم على كثير من المواقف والانواقات

الخطورة على المستوى السياسي والاقتصادي والعائدي مما تذخر به كتب التريخ. وهو ليس موضوعنا هنا.

(64) أنظر المستنصر بالله الفاطمي. وخطط المقووي.

(65) أنظر صبح الأعشى. ج 3 ص 524.

(66) المستنصر بالله الفاطمي..

(67) الكامل ج 8 ص 74 . وبدائع الزهور..

(68) الكامل ج 8 ص 176 / 177.

(69) (بدائع الزهور ج 1 . ق 1 . ويقول الدكتور حسن إراهيم حسن في كتابه تزيخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: وكان كريما محبا للغفو واشتهر بالتسامح الديني وكان يعطف على اليهود والنصرى.

(70) بدائع الزهور. غير أنه هاجم الحاكم بعد ذلك وقال فيه ما قاله أوانه من المؤرخين.

(71) الكامل ج 8 ص 10 / 11.

(72) المرجع السابق..

(73) بدائع الزهور ج 1 ق 1

الصفحة 49

(74) البداية والنهاية ج 12 ص 265.

(75) بدائع الزهور ج 1 ق 1 (76) النجوم الزاهرة ج 5 ص 357.

(77) الكامل ج 7 ص 155.

(78) المرجع السابق ج 8 ص 303.

(79) النجوم الزاهرة ج 5 ص 311.

(80) الخطط

(81) بدائع الزهور ج 1 ق 1 . وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان وهو يتوهم للأئمة الفاطميين. ويقول عن الظاهر.

وتوفي آخر ليلة الأحد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة. رحمه الله. ج 3 / 85: 86 رقم الترجمة 455. كما

يتوهم على المستنصر أيضا. انظر ج 4 / 318 رقم الترجمة 699 .. كذلك أثنى على الصالح طلائع. انظر ج 2 ص 208 رقم الترجمة 288..

الصفحة 50

الصفحة 51

صلاح الدين

تسامح مع الصليبيين ويطش بالمسلمين..

الصفحة 52

إن

التاريخ بحاجة إلى كتابة جديدة. وأحداثه في حاجة إلى أن يتم تجريدها من السياسة التي علق بها.. وفي حاجة إلى أن يتم تجريدها من أهواء المؤرخين وزعاتهم.

وشخصية صلاح الدين في حاجة إلى قِراءة جديدة. كما أن هناك شخصيات تاريخية كثرة في حاجة إلى إعادة قِراءة.. شخصيات غطت السياسة على مسلوئها.

وشخصيات غطى التعصب على منجزاتها..

وشخصيات غطت السيوف على انحرافاتنا..

وصلاح الدين هو واحد من أولئك الذين غطت السيوف على انحرافاتهم وحجبت عن أعيننا مسلوئهم وغمرت بالدماء التي أسالتها جسد الحقيقة..

إن السيوف لم تشهر في كل حين ابتغاء مرضاة الله.. وإن أكثر السيوف التي شهرت في الإسلام كانت في سبيل السياسة. والقليل منها شهر في سبيل الله..

والتاريخ يحدثنا عن قادة كبار بل وصحابة شهروا سيوفهم وأبوا بلاء حسنا من أجل الحصول على مغنم أو حكم ولاية كثرة الخراج..

إننا في حاجة ماسة إلى التحرر من أوهام كثرة حولها التاريخ إلى حقائق. في

حاجة إلى الوعي بأحداث عومتها السياسة وظللتها السيوف..

لقد قامت دول بالحق على حساب دول قامت بالباطل. وقامت دول بالباطل على حساب دول قامت بالحق..

وبين قيام الدول وسقوطها تضيع حقائق وتبرز أباطيل وتموت عقائد وتحيا مذاهب ويذهب فقهاء ويأتي أدعياء..

ومع سقوط الفاطميين وقيام الأيوبيين غابت حقائق وضاعت عقائد ولتفتت رايات وطويت رايات..

مع قيام الأيوبيين دخلت مصر مرحلة جديدة في ظل عقيدة جديدة ونظام حكم جديد فرض عليها فوضا..

ومنذ ذلك الحين استبدلت عقيدة الشيعة بعقيدة السنة..

واستبدلت الأسرة الفاطمية بالأسرة الأيوبية..

واستبدل الجامع الأزهر بالمدلس الشافعية والمالكية والأشعرية..

● **إنقلاب صلاح الدين في مصر:**

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل تم ذلك في هوء نون أي صعوبات..؟

لقد دخل صلاح الدين مصر في عام 564 هـ واستولى على الحكم فيها بعد وفاة العاضد عام 567 هـ وبين هاتين الفترتين

كانت هناك مآس ودماء..

بيروي المقوزي: أرسل العاضد يستصوخ نور الدين محمود زنكي ويطالبه إنقاذ المسلمين من الفونجة - بعد أن تحالف

معهم شلور - فجهز أسد الدين شيوكوه ومعه صلاح الدين عسكوا كثرا وسوهم إلى مصر. وتول شيوكوه القاهرة - بعد قتل

شلور - فخلع عليه العاضد وأكرمه وتقلد شيوكوه وزارة العاضد وقام بالولة شهرين وخمسة أيام ومات..

وفوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن أيوب فساس الأمور ودبر



لنفسه فبذل الأموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال. فلم يزل أمره في زدياد وأمر العاضد في نقصان. وأقطع أصحابه البلاد. وأبعد أهل مصر وأضعفهم. واستبد بالأمر ومنع العاضد من التصرف. حتى تبين للناس ما يريد من رالة الدولة. وتتبع جند العاضد وأخذ دور الأمراء وإقصاعاتهم فذهبها لأصحابه. وبعث إلى أبيه وإخوته. وأهله فقدموا من الشام عليه..

فلما كان في سنة ست وستين أبطل المكوس من ديار مصر. وهدم دار المعونة بمصر وعورها مدرسة للشافعية. وأنشأ مدرسة أخرى للملكية. وغزل قضاة مصر الشيعة وقاد القضاء صدر الدين عبد الملك بن توباس الشافعي. وجعل إليه الحكم في إقليم مصر كله. وغزل سائر القضاة - في الأقاليم - واستتاب قضاة شافعية. فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي. واختفى مذهب الشيعة إلى أن نسي من مصر. ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأقل أصحابه في بورها في ليلة واحدة. فأصبح البلد من العويل والبكاء ما يذهل..

وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج أقطاعات سائر المصريين لأصحابه. وقبض على القصور وسلمها إلى الطواش بهاء الدين قاقوش الأسدي وجعله زمامها. وصار العاضد معتقلا تحت يده. وأبطل من الأذان حي على خير العمل.

(1)

ورأى شعار الدولة وخطب لخليفة بغداد..

هذه هي ملامح الانقلاب الأيوبي في مصر. ذلك الانقلاب الذي بلرته الفقهاء والمؤرخون. لكونه لحامهم من خصومهم الشيعة. وإن كان لم يحقق شيئا للإسلام وإنما حقق النفوذ والتمكن لآل أيوب.. وهو من وجهة نظر هؤلاء الفقهاء والمؤرخون يعتبر هذا الانقلاب نصرا للإسلام باعتبار أن مذهب أهل السنة الذي يمثله صلاح الدين هو الإسلام الحق.

أما مذهب الشيعة فهو مذهب الزنادقة الباطنية..

وقد عبر كثير من الفقهاء المؤرخين عن فرحتهم بسقوط دولة الفاطميين

وشركوا العباسيين هذه الفحة التريخية بانقيار صوح الشيعة الذي أسهموا جميعا في هدمه..

بيروي ابن الأثير: كتب نور الدين إلى صلاح الدين يأمره بقطع الخطبة للعاضد وإقامة الخطبة للمستضى العباسي. فامتنع صلاح الدين واعتذر بالخوف من قيام الديار المصرية عليهم لميلهم إلى العلويين. وكان صلاح الدين يكوه قطع الخطبة ويريد بقاءهم (بني فاطمة) خوفا من نور الدين فإنه كان يخاف أن يدخل إلى الديار المصرية يأخذها منه فكان يريد أن يكون العاضد معه. حتى إن قصده نور الدين امتنع به وبأهل مصر عليه. فلما اعتذر لنور الدين بذلك لم يقبل عذره وألح عليه بقطع خطبته وأمره إلاما لا فسحة له في مخالفته. واتفق أن مرض العاضد مرضا شديدا واستشار صلاح الدين أمراءه فاختلوا وكان أن

قام أحد الفقهاء ويلقب بالأمير العالم وصعد المنبر في يوم الجمعة الأولى من محرم قبل الخطيب ودعا للمستضيء. فلم ينتطح فيه عزان وكتب بذلك إلى سائر بلاد مصر ففعلوا.
ولما مات العاضد جلس صلاح الدين للغواء واستولى على القصر وما فيه.

ووصلت البشلة إلى بغداد بذلك فضربت البشائر بها عدة أيام وزينت بغداد وظهر من الفرح والجدل ما لا حد له.
وسيرت الخلع من بغداد إلى نور الدين وصلاح الدين وللخطباء بالديار المصرية وأرسلت معها الوايات السودرايات العباسيين.. (2)

ويروي ابن إياس عن أسباب موت العاضد قوله: فلما قطع الخطبة عن اسمه حصل له قهر عظيم وصار مع صلاح الدين كالمحجور عليه. ولا يتصوف في الأمور إلا بعد مشورة صلاح الدين. فما أطاق العاضد ذلك. فقيل إنه ابتلع فص ألماس فمات من يومه.. (3)

والعجيب أن صلاح الدين وهو المتسبب الأول في موت العاضد - جلس للغواء فيه ومشى في جنزته.. (4)

الصفحة 57

● استئصال الشيعة:

بعد أن أسقط صلاح الدين حكم الفاطميين وأمسك بزمام الأمور في مصر استدار نحو جماهير الشيعة والمجتمع المصري ليمحو الشيعة من ساحته..

لقد كان من الممكن لصلاح الدين أن يترك الجماهير على عقيدتها ما دام قد سيطر على البلاد واعتقل العائلة الفاطمية. إلا أنه أصر على أن يستأصل الشيعة والتشيع من مصر.. فهل كان موقفه المتشدد هذا تجاه الشيعة نابعا من عقيدته السنية. أم كانت له نوافعه السياسية..؟

يحدثنا التريخ أن صلاح الدين كان شافعيًا. وهنا تبرز صفته المذهبية بصورة تدعونا إلى تفسير موقفه تجاه الشيعة. على أساس أنه حماية للعقيدة كما يحلو للبعض من المؤرخين والفقهاء أن يصور الأمر على أنه صواع بين الحق والباطل..
الحق الذي مثله صلاح الدين وأقامه..

والباطل الذي مثله الفاطميين وسقطوا..

والحق أن القضية كما هي واضحة من رواية ابن الأثير السابقة لا صلة لها بالدين وإنما هي قضية سياسية في المقام الأول الهدف منها تثبيت حكم صلاح الدين.. في مواجهة خطر داهم يتهدهده وهو خطر الجماهير الشيعية المتوقصة به.

من هنا أخذ صلاح الدين الشيعة بجروة الفاطميين ولو كان منصفًا لاكتفى بتصفية الفاطميين كحكم وسلطة. لكنه تجاوز

هذا الحد إلى مطردة المذهب ذاته وتصفية أتباعه والبطش بهم بكل الوسائل والسبل مما دفع بالشيعية الذين استنوتهم هذه

المملسات العوانية إلى الثورة في وجهه والتربص به لقتله..

ولو كان الشيعة وقتئذ أقلية لما تطلب الأمر من صلاح الدين أن يتطرف في مواجهتهم إلى هذا الحد..

ولو كان الشيعة لا وزن لهم ولا فاعلية لما كان هناك ميرر لاستئصالهم..

الصفحة 58

ولو كان الوجود الإعلامي للشيعة ضعيفا لما تطلب الأمر منه أن يقوم بدعم المدارس الشافعية والمالكية ويغدق عليها العطاء ويفوضها فوضا على المصريين..⁽⁵⁾

ومما يثير التساؤل والتعجب أن هذا البطش وهذه القسوة التي واجه بها صلاح الدين شعب مصر - ولا أقول شيعة مصر - وقد ترك عليها تابعة قاقوش الذي يضرب به المثل إلى اليوم في مصر - هذا البطش وهذه القسوة يقابلها تسامح وتساهل مع أعداء الإسلام والمسلمين من الصليبيين يكاد يخرج عن حدود الإسلام..

وسبحان الله رغم ما فعل صلاح الدين في مصر لا تجد له ذكر فيها بينما الفاطميون الذين قضى عليهم لازال ذكروهم على الألسن إلى اليوم. لازال الناس يذكرون المعز لدين الله الفاطمي وجوهر الصقلي والحاكم بأمر الله وهناك شلوع باسم المعز في قلب القاهرة القديمة وكذلك هناك شلوع باسم جوهر الصقلي.

ولازال جامع الأتور على باب الفوح الذي بناه الحاكم قائما. ولازال مسجد الصالح طلائع خراج باب زويلة موجودا ويطلق عليه العامة مسجد طلائع. كذلك مسجد الأقرم الذي بناه الوزير أبو عبد الله الأقرم وزير الأمر بأحكام الله.. حتى القلعة التي بناها وأكملها وألاده استولى عليها محمد علي وبنى عليها مسجده الضخم الذي غطى عليها وسميت القلعة باسمه. وأصبح العامة يطلقون عليها قلعة محمد علي.

وتروي لنا كتب التاريخ أن الصليبيين كانوا يخرجون من بيت المقدس بعربات محملة بالنفائس والجواهر والذهب ومعهم أطفالهم ونسائهم ومتعلقاتهم وكذلك اليهود. وهم حين دخلوا بيت المقدس جعلوا الدماء تجري فيها كالأنهار ولم يرحموا طفلا ولا شيخا ولا امرأة. فعل هذا صلاح الدين مع الصليبيين واليهود لكنه لم يفعله مع المسلمين من الشيعة. فقد بطش بهم البطشة الكوى وفعل بهم ما نقشعر له الأبدان..⁽⁶⁾

كيف يبرر مثل هذا السلوك..؟

الصفحة 59

إنه ليس هناك من تبرير لهذا السلوك سوى أن الشيعة هؤلاء كفار زنادقة إبادتهم قوبى إلى الله. لكن الصليبيين واليهود كفار وزنادقة أيضا. فلما ذا التسامح هنا والبطش هناك..؟

لقد كانت لصلاح الدين بطانة حاقدة من الفقهاء والمنافقين الذين كانوا يزينون له مثل هذا السلوك العدوانى ويبررونه بدافع حماية عقيدة المسلمين والحفاظ عليها.. ومع ذلك يذكر القاضي بن شداد في سيرته أن صلاح الدين كان حسن العقيدة كثير الذكر لله تعالى. وهو يصفه هذه الصفة وقد كتب كتابا كاملا في صلاح الدين..⁽⁷⁾

يقول المقوزي... واستمر الحال حتى قدمت عساكر شوكره ووصول صلاح الدين إلى مصر عام 564 هـ فصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض المذهب الشافعي واختفى مذهب الشيعة الإسماعيلية والإمامية حتى فقد من أرض مصر كلها. كما

حمل صلاح الدين الكافة على عقيدة الأشعري في مصر وبلاد الشام ومنها إلى أرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب حتى أصبح الاعتقاد السائد بسائر هذه البلاد بحيث أن من خالفه ضرب عنقه.. (8)

ويقول ابن تغوي بردي في أحداث عام 565 هـ في ولاية العاضد الفاطمي: وقد وزر له - أي العاضد - الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. لم يكن له مع صلاح الدين إلا مجرد الاسم فقط. وفي عام 566 هـ يقول: وفيها بني صلاح الدين متروسة للشافعية وكان موضعها حبس المعونة.. وبني أيضا متروسة للمالكية تعرف بدار الغول وولى صدر الدين عبد الملك بن توباس الكودي قضاء القاهرة..

وفي عام 567 هـ مات العاضد وانقطعت دولة الفاطميين من مصر بموته وأقام صلاح الدين الدعوة العباسية بمصر - أي الدعوة للخليفة العباسي - وأفرد صلاح الدين أهل العاضد ناحية عن القصر. وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون إليه. وسلمهم لخادمه قاقوش فعزل الرجال عن النساء واحتاط عليهم وفوق صلاح الدين الأموال التي أخذها من القصر في العساكر.. (9)

ويقول ابن خلكان: وتسلم صلاح الدين قصر الخلافة واستولى على ما كان به

الصفحة 60

من الأموال والذخائر وكانت عظيمة الوصف. وقبض على أولاد العاضد وحبسهم في مكان واحد بالقصر وأجرى عليهم ما يمولهم وعفى آثرهم وقمع مواليتهم وسائر نسائهم وفوق بين الرجال والنساء ليكون ذلك أسرع إلى انقراضهم.. وكانت هذه الفعلة من أشرف أفعاله فلنعم ما فعل. فإن هؤلاء كانوا باطنيين زنادقة دعوا إلى مذهب التناسخ واعتقادهم حلول الجزء الإلهي في أشباحهم.. (10)

وكان صلاح الدين كما يقول ابن خلكان قد عزم على القبض على العاضد قبل وفاته هو وأشياعه واستفتى الفقهاء فأفتوه بجواز ذلك لما كان عليه من انحلال العقيدة وفساد الاعتقاد وكثرة الوقوع في الصحابة والاشتهار بذلك فكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الشيخ نجم الدين الخبوشاني الشافعي.. (11)

ويعوب ابن خلكان عن فوحه وسعادته البالغة بمنجزات صلاح الدين بقوله:

وأضحى الدين واحدا بعد أن كان أديانا. والبدعة خاشعة. والجمعة جامعة.

والمذلة في شيع الضلالة شائعة. وذلك بأنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء.

سموا أعداء الله أصفياء. وتقطعوا أمرهم بينهم شيئا وفوقوا أمر الأمة وكان مجتمعا. وكذبوا بالنار فجعلت لهم نار الحنوف ومزقوا كل ممزق وقطع داورهم وحقت عليهم الكلمة تشريدا وقتلا (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا).. (12)

● ثورات الشيعة:

وكان من نتائج السياسة الإرهابية الدموية التي اتبعها صلاح الدين في مواجهة الشيعة أن فر الشيعة إلى الشام وجنوب مصر حيث لا تول دعوة التشيع لها أعوانا في مأمّن من بطش صلاح الدين. وقد أخذت التجمعات الشيعية هناك في تجميع

صفوفها من أجل التصدي له..

ويروي ابن الأثير أنه في عام 569 هـ وفي شهر رمضان كشفت محاولة للانقلاب على صلاح الدين وقتله من قبل مجموعة من العلويين. وقبض عليهم صلاح الدين وصلبهم وكان على رأسهم عمرة بن أبي الحسن اليميني الشاعر. وله ديوان شعر مشهور في غاية الحسن والوقفة والملاحة..⁽¹³⁾

الصفحة 61

ولقد حاول العاضد أن يتخلص من صلاح الدين وحرض عليه خادمه المؤتمن. إلا أن المحاولة كشفت وقتل المؤتمن على أيدي رجال صلاح الدين..

يروى ابن الأثير حول هذه الحادثة: فغضب السودان لقتل المؤتمن فحشوا وجمعوا فؤادت عدتهم على خمسين ألفا وقصدوا حرب الأجناد الصلاحية فاجتمع العسكر وقاتلوه بين القصرين. وكثر القتل بين الفويقين. فأرسل صلاح الدين إلى محلثهم بالمنصورة فأحرقها على أموالهم وأولادهم. فلما أتاهم الخبر بذلك ولوا منزهمين فوكبهم السيف وأخذت عليهم أهواء السكك فطلبوا الأمان بعد أن كثر فيهم القتل فأجيبوا إلى ذلك فخرجوا من مصر إلى الجيزة. فعبر إليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين الأكبر في طائفة من العسكر فأبادهم بالسيف ولم يبق منهم إلا القليل الشريد..⁽¹⁴⁾

وفي عام 570 هـ تجمع السودان حول رجل يدعو لإقامة الحكم الفاطمي في أسوان وقد جمع من حوله خلقا كثيرا.. يقول ابن تغوي يروي عن أحداث هذا العام: وكان أهل مصر يؤثرون عودهم - أي عودة الفاطميين - فسير صلاح الدين جيشا كثيفا وجعل مقدمه أخاه الملك العادل فسلروا والتقوا به - أي زعيم الثورة - وكسروه. ثم بعد ذلك استنوت له قواعد الملك..⁽¹⁵⁾

وفي عام 572 هـ يقول ابن تغوي: وفيها كان مقدم السودان من صعيد مصر. سلروا من الصعيد إلى مصر في مائة ألف أسود ليعينوا الدولة الفاطمية. فخرج إليهم أخو صلاح الدين الملك العادل بكر وبمن معه من عساكر مصر والتقوا مع السودان فكانت بينهم وقعة هائلة وقتل كبير السودان ومن معه.. وهذه هي الثورة الثالثة التي قام بها الشيعة ضد صلاح الدين وكانت في السنة السادسة من حكمه.. وفي نفس العام أيضا وقعت ثورة أخرى في مدينة قفط بصعيد مصر أخمدها صلاح الدين وأرسل لها أخاه العادل على جيش فقتل من أهلها ثلاثة آلاف

الصفحة 62

(17)

وصلبهم على شورها ظاهر قفط بعمائم وطياالسينهم..

وقد تعوض صلاح الدين لعدة محاولات لاغتياله في مصر والشام من قبل عناصر شيعية سعت للانتقام منه بسبب جرائمه في حق الشيعة..⁽¹⁸⁾

والمتمأل في هذا الصواع الذي دار بين صلاح الدين والشيعة في مصر يتبين له أن صلاح الدين استخدم وسائل غير

مشروعة في قمع معارضيه تتنافى مع الإسلام..

وإن لجوء صلاح الدين إلى مثل هذه الوسائل اللاإنسانية التي مارسها على الفاطميين - مثل عزل الرجال عن النساء وإحراق بيوت السودان على أولادهم وأموالهم - هذه الوسائل إنما تكشف عجزه عن استئصال التشيع وحب آل البيت من قلوب المصريين..

الصفحة 63

(1) خطط المقرئ ج 2 ص 39 . وانظر النجوم الزاهرة ج 5 ترجمة العاضد ص 334 .. وفيه أن صلاح الدين أفرد أهل العاضد ناجية عن القصر وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون إليه. وسلمهم إلى الخادم قراقوش فعزل الرجال عن النساء واحتاط عليهم..

(2) (الكامل في التاريخ ج 9 ص 111: 112 .. ويبدو أن فح العباسيين بموت العاضد ونهاية الفاطميين كان أشد من فحة الأيوبيين. مع العلم أن الأيوبيين يشكلون نفس التحدي والخطورة على العباسيين. لكن هناك فوق . واعتبر ابن إياس أن استيلاء صلاح الدين على مصر من قبيل الفتوحات. انظر بدائع الزهور ج 1 ق 1 ص 148..

(3) (بدائع الزهور. وفي النجوم الزاهرة: توفي العاضد الخليفة الرابع عشر من خلفاء الفاطميين (ثلاثة في المغرب وإحدى عشر في مصر) عن ثلاث وعشرين سنة. واختلفوا في أسباب وفاته: أحدها أنه تفكر في أمره وآها في إدار فأصابه نوب عظيم فمات فيه. والثاني أنه لما خطب لبني العباس وبلغه ذلك اعتم ومات. والثالث أنه لما أيقن بزوال تولته كان في يده خاتم له فص مسموم فمصه فمات منه.. ج 5 ص 356..

(4) هناك الكثير من الإشارات التي تؤكد أن صلاح الدين دبر لقتل العاضد.

انظر خطط المقوذي وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة والكامل وحسن المحاضرة..

(5) (أحرق صلاح الدين نفائس الكتب التي كانت بدار الحكمة ودار العلم كما أغلق الجامع الأزهر. يروي المقوذي: وأبطل

صلاح الدين الخطبة فيه. فلم يزل الجامع الأزهر معطلا عن إقامة الجمعة فيه مائة عام منذ صلاح الدين إلى بيوس.. ج 3 /

..150

(6) (أنظر المراجع التلخيصية..

الصفحة 64

(7) (هو القاضي بهاء الدين الشافعي ت 632 هـ . والكتاب هو: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. وانظر ترجمة نجم الدين الخبوشاني الفقيه الشافعي نديم صلاح الدين والذي كان يحرضه على الشيعة ويطعن في عقائدها ويكفرها.. ولما مات وجد لديه ألوف الدنانير قد جمعها بغير الحق ولم يصرفها في وجوهها المشروعة. وأسف عليه صلاح الدين وخاب ظنه فيه.. انظر النجوم الزاهرة ج 6 / 116..

(8) (خطط المقوذي (9) النجوم الزاهرة ج 5..

(10) (وفيات الأعيان ج 5 ص 341 . نقلا من تزيخ الذهبي. وتأمل قول الذهبي وهو مؤرخ شامي متعصب: أن هذه الفعلة

من أشرف أفعاله. ومن أين أتى بهذا الاتهام التناسخ والحلولية. وهل تقول الشيعة بهذا..؟ إن الذهبي نهج نهج مؤرخي السنة

مثل ابن كثير وابن الأثير وابن توي والسويطي وغوهم الذين أعماهم الحقد على الشيعة فتصيبوا لها الأخطاء وألقوا عليهم التهم جرافا. والذهبي هذا يعد من تلامذة ابن تيمية وهو الذي قام بتلخيص كتابه منهاج الكرامة. وقد سمي هذا الملخص منهاج الاعتدال وقد انقلب على ابن تيمية بعد ذلك. انظر سير أعلام النبلاء. وانظر لنا عقائد السنة وعقائد الشيعة. (11) المرجع السابق ص 344..

(12) (المرجع السابق نفس الصفحة.. وتأمل التهم الجرافية غير المعقولة. ومثل اتخاذ عباد الله من دونه أولياء وتسمية أعداء الله بالأصفياء والتكذيب بالنار. إن مثل هذه التهم لم تسرد على لسان أحد من المؤرخين. فضلا عن كونها تتم عن قلة وعي بالعقائد والأديان. فلم توجد فرقة ولا دين أنكر الآخرة أو كذب بالنار. ثم إنه هل توحدت الأمة بقيام الأيوبيين. وهل كان أروها مجتمعا قبل قيام الفاطميين..؟ وتأمل شماتة مؤرخ آخر هو السويطي
=>

الصفحة 65

=>

حيث يقول: وأخذ صلاح الدين في نصر السنة وإشاعة الحق وإهانة المبتدعة والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثوين.. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ج 2 ص 25..
وقد انوى السويطي في كتاب أصوله بهذه المناسبة أسماء: كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والمكر والكيد..
وألف ابن الجزري كتابا أسماه: النصر على مصر..
وألف أبو بكر الباقلاني كتابا أسماه: كشف الأسوار وهتك الأستار..
وألف الغوالي كتابا أسماه: فضائح الباطنية..
وألف غير ذلك كثير من الكتب بأوامر وتوجيهات الحكام والسلاطين.. أي جنابية تلك التي لرتكبها هؤلاء الفقهاء والمؤرخين في حق الأمة وفي حق تليخها. وفي حق الأجيال القادمة..؟
ولم يكن أمر الشماتة ينحصر في الفقهاء والمؤرخين بل امتد ليشمل الشواء الذين يأكلون على كل الموائد الذين أورد شوهم السويطي في حسن المحاضرة..
أنشد العماد يقول:

قد خطبنا للمستضى بمصر * نائب المصطفى إمام العصر

أستم مزيلي دولة الكفر * من بني عبيد بمصر هذا هو الفضل

زنادقة شيعية باطنية * مجوس وما في الصالحين لهم أصل

(13) الكامل ج 9 ص 123 / 124 .. ويروي شهاب الدين المقدس في كتابه الروضتين في أخبار الدولتين ص 219 تحت

اجتمع جماعة من دعاة الدولة المصرية المتعصبة المتشددة المتصلبة وتولروا فيما بينهم خيفة وخفية وأحكموا الرأي والتدبير وتببقوا أمرهم بليل.. وبعد أن أوشى بهم زين الدين علي (واحد منهم) أمر السلطان

<=

الصفحة 66

=>

بإحضار مقدميهم واعتقالهم لإقامة السياسة فيهم. وصلب يوم السبت ثاني شهر رمضان جماعة منهم بين القصرين منهم عملة. وأفنى بعد ذلك من بقي منهم..

(14) الكامل ج 9 ص 103..

(15) (النجوم الزاهرة ج 6 ص 24 وانظر أحداث سنة 584 هـ ومحولة التحريض على الثورة بالقاهرة.

(16) العرجع السابق أحداث عام 572 هـ . السنة السادسة من حكم صلاح الدين..

(17) خطط المقوذي ج 1 ص 436 . والطبالسين فوع من الملابس.

(18) (بيروي ابن تغوي عن أحداث عام 571 هـ : وفيها وثب الإسماعيلية على السلطان وهو على إغواز - مكان بالشام -

جاءه ثلاثة في زي الأجناد فضوبه واحد بسكين في رأسه فلم يجرحه وخذشت السكين خده وقتل الثلاثة. وفي حصار صلاح

الدين لحلب هاجمت مجموعة فدائيي الإسماعيلية خيمة صلاح الدين واصطدموا بجواسه ودار قتال سقط فيه عدد من القتلى

والجرحى من الجانبين. وحدثت غلة إسماعيلية أخرى سقط فيها عدد من الجرحى. مما دفع بصلاح الدين إلى محاصرة قلاع

الإسماعيلية بالشام وقتل وأسر الكثوين. النجوم ج 6 / 10..

الصفحة 67

بقايا التشيع

واختفى التشيع قرونا لكنه لازال باقيا..

الصفحة 68

الصفحة 69

هل

توقف المد الشيعي بعد العصر الأيوبي..؟

وهل انتهى وجود الشيعة في مصر بعد مذابح الأيوبيين..؟

يحدثنا التاريخ أن أبناء الخليفة العاضد وبقايا العائلة الفاطمية قد تم التحفظ عليهم من قبل الأيوبيين حيث عزل النساء في مكان وعزل الذكور مكبلين في الأغلال في مكان..

بيروي المقوزي فلم زالوا في الاعتقال بدار الأفضل من حرة وجران الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن المعادل بن أبي بكر بن أيوب من دار الوزرة بالقاهرة إلى قلعة الجبل. فنقل معه ولد العاضد وإخوته وأولاد عمه واعتقلهم بالقلعة وبها مات العاضد. واستمر البقية حتى انقضت الدولة الأيوبية..⁽¹⁾

ومع استيلاء الأيوبيين على مصر واستتوار حملات الإبادة والتصفية للشيعة على جميع المستويات. وجد الشيعة أنفسهم أمام خيرات ثلاثة الأول: اللجوء للتقية وادعاء التسنن الثاني: الاندماج في الطويق الصوفية..⁽²⁾

الثالث: الفوار إلى جنوب مصر والشام واليمن والهند وغيرها..

الصفحة 70

الذين وجوا في ظل واقع تظلمه رايات المذاهب الأربعة وكأنه لا يوجد في الإسلام سواها. مع الافتقاد التام لكل الأنوات الفكرية والبشرية التي تفودهم إلى معتقد الآباء..

وانطبق هذا الحال على قطاعات الشيعة التي اندمجت في الطويق الصوفية وحتى التي فوت إلى الجنوب. أما الذين فروا إلى الشام وغيرها فقد وجوا متفلسا لهم هناك..⁽³⁾

ولقد كان أولاد العاضد المعتقلين في سجون الأيوبيين يأملون أن تستمر الانتفاضات الشيعية ضد النظام الأيوبي. وهذا الأمل لم يكن ضلربا في الخيال وإنما كان قريبا من الواقع حيث كان الوجود الشيعي لازال قويا على ساحته. وما صلاح الدين وجنده إلا فئة دخيلة عليه أقدامها غير راسخة فيه. لكن شيئا من هذا لم يحدث..⁽⁴⁾

بيروي المقوزي: وملك الأتراك إلى أن تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقري. فلما كان سنة ست وستون وستمائة. أشهد على من بقي منهم - أولاد العاضد - وهم كمال الدين إسماعيل بن العاضد. وعماد الدين أبو القاسم بن الأمير أبي الفوح ابن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن إراهيم العاضد.. بن جميع المواضع التي قبل المنوسة الصالحية من القصر الكبير والمواضع المعروفة بالتوبة ظاهرا وباطنا بخط الخوخ السبع وجميع المواضع المعروفة بالقصر اليافعي بالخط المذكور. وجميع المواضع المعروفة بسكن أولاد شيخ الشوخ وغيرهم من القصر الشلوع بابه قبالة دار الحديث النووي الكاملة. وجميع المواضع المعروفة بالقصر الغربي. وجميع المواضع المعروفة بدار الفطوة بخط المشهد الحسيني. وجميع المواضع المعروفة بدار الضيافة بحرة وجران. وجميع المواضع المعروفة باللؤؤة.

وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري.. ملك لبيت المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري.. من وجه صحيح

شوعي لا رجعة فيه ولا لوحد منهم في ذلك ولا شئ منه. ولا مثوبة بسبب يدولا ملك ولا وجه من الوجوه خلافا في ذلك من

مسجد الله تبارك وتعالى أو مدفن لأبائهم.. ورأخ ذلك الإشهاد بثالث عشر

ربيع الأول سنة ستين وستمئة وأثبت على قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز الشافعي. وتقرر مع المذكورين أن مهما كان قبضه من أثمان بعض الأماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا إليه يحاسوا به من جملة ما يحرز ثمنه عند وكيل بيت المال. وقبض أيدي المذكورين عن التصوف في الأماكن المذكورة وغوها ورسم بيعها. فباعها وكيل بيت المال..⁽⁵⁾

● بين التصوف والتشيع:

هل التصوف هو الوجه الآخر للتشيع..؟

وما هو سر هذا التواجد القوي لحركة التصوف في مصر..؟

هل هو استثمار لحب آل البيت الكامن في نفوس المصريين..؟

وهل تمكن هذا الحب في قلوب المصريين يعود إلى التصوف أم إلى التشيع..؟

وما هو موقف الطرق الصوفية من الشيعة..؟

إن تزيخ التشيع في مصر يسبق تزيخ التصوف بفترة زمنية طويلة. وهذا هو التزيخ الطبيعي لحركة التصوف باعتبارها حركة وليدة التشيع..

ويبدو أن الأيوبيين والمماليك من بعدهم لم يتمكنوا من القضاء على التشيع في مصر عن طريق دعم المذاهب الأربعة. فاضطروا إلى احتضان الصوفية ودعمها هي الأخرى لكونها تملك القوة على احتواء التشيع وتصفيته على أساس أن حركة التصوف ترفع شعار آل البيت الذي ترفعه الشيعة. وتبني الصوفية لشعار آل البيت لا يشكل أي خطورة على القوى الحاكمة لأنه قائم على أساس عدم الوعي بحقيقة هذا الشعار. فمن ثم فتحت الحكومات الطريق أمام الصوفية لتحتوي الجماهير وتستقطبها حتى سادت الواقع المصري..⁽⁶⁾

إن الصوفية إنما سادت في مصر وأصبحت التيار الإسلامي الأول على حساب آل البيت وبدونهم ما كان لها وجود ولا ذكر..⁽⁷⁾

ولا زال مصر بفضل هذا الحب الكامن في نفوس الجماهير لآل البيت والذي

يعد أهم المعالم الشيعية الباقية والتي تقف سدا منيعا في مواجهة خط بني أمية وبني العباس وبني أيوب والمماليك والعثمانيين من بعدهم. وخط الوهابيين الذين يدعمهم آل سعود في الوقت الحاضر والذي يعد استورا لخط النواصب أعداء آل البيت تزيخ السفيناني..⁽⁸⁾

وعلى الرغم من أن صوفية مصر يرفعون شعار الخلفاء الأربعة الذي تقوم على أساسه عقيدة أهل السنة. ذلك الشعار الذي اخذ خصيصة لضرب آل البيت - رغم ذلك هناك اتجاهات صوفية لديها قدر من الوعي يؤهلها لفهم حقيقة المؤامرة التي

حيكت ضد آل البيت ويخرجها من دائرة التصوف إلى دائرة التشيع..

ولقد شكل التيار الصوفي ولازال - سدا منيعا حال نون اختراق الدعوة الوهابية للشلوع المصري. كما فشلت الحركة الإسلامية في اختراقه بسبب تبنيها هذه الدعوة.

● الأشراف:

كان الأشراف من أبناء الإمام علي (ع) متواجدين في مصر من قبل ظهور الدولة الفاطمية ولهم أنشطتهم المشروعة والمعترف بها من قبل حكومات الولاة المتعاقبة على مصر..

ولم تكن أنشطة الأشراف هذه لها صلة بالسياسة إنما كانت أنشطة تقليدية هدفها تدبير أمور الأشراف والدفاع عن مصالحهم ورعايتهم من قبل نقيب يمثلهم كما هو حال أعيان المجتمع المصري وطوائفه آنذاك..

يقول القلقشندي: نقابة الأشراف أو نقابة الطالبين لا يكون نقيبها إلا من شوخ هذه الطائفة وأجلهم قوا. وله التصوف في أمرهم وحمائيتهم من الأدعياء وعبادة مرضاهم والسير في جنازهم وقضاء حوائجهم. ولا يقطع أورا من الأمور المتعلقة بهم إلا بموافقة شيخهم.. (10)

وهناك بركة ماء كانت معروفة بمصر تعرف ببركة الحبش. وكان ماء الذيل يغرقتها في موسم الفيضان. ثم تررع بعد زوال الماء منها. وقد أوقفت أراضي هذه

الصفحة 73

البركة على الأشراف. أوقفها على الأشراف من ولد علي بن أبي طالب من فاطمة طلائع بن رزيق وزير الفائز والعاقد من الخلفاء الفاطميين.. (11)

وكان لنقيب الأشراف اثنا عشر نقيباً. ويخلع عليه. فيسير بالطلب والبوق والجنود مثل الأمراء وله ديوان ومشرف وعامل ونائب وجرلية في الشهر عشرون دينارا ولمشرف ديوانه عشرة دنانير ولنائبه في النقابة ثمانية دنانير. وللعامل خمسة دنانير.. (12)

واستمرت نقابة الأشراف في مصر طوال تلك العصور حتى عصونا الحاضر.

إلا أنها في بعض فترات هذه العصور وأمام بعض الأحداث التي موت بالساحة العصرية بوز للنقابة نور على الساحة السياسية في ظل نقابة السيد عمر مكرم الذي فاد عدة انتفاضات شعبية ضد الفونسيين حين دخلوا مصر وضد الانجليز حين قادوا حملة عام 1807 م وضد ولاة العثمانيين عام 1805 م. وقد تمكن من الإطاحة بأحمد خورشيد باشا الوالي العثماني وتولية محمد علي مكانة.. (13)

ومن الأشراف الذين أصبحوا أعلاما ورمزا وطنية السيد أحمد عوابي الوعيم الوطني الذي قاد حركة الجيش المصري في مواجهة الخديوي توفيق وفي مواجهة الانجليز وقاد معرك عسكوية في مواجهتهم انتهت بنفيه من مصر.. (14)

وينتشر الأشراف اليوم في صعيد مصر وهناك بلدة في الجنوب تتبع محافظة قنا تسمى " الأشراف " ومعظم أهلها ينتسبون

إلى أهل البيت مما يشير إلى الهوات الطالبية والشيعية لجنوب مصر..

والأشرف في الأصل هم من شيعة أهل البيت الذين وفوا إلى مصر وقد انصهروا في المجتمع المصري السني بفعل ضغوط سياسية واجتماعية إلا إنه لازال هناك القليل منهم مازال متمسكا بعقيدته الشيعة.. ويبنوا هذا عند قبائل الجعافرة التي تسكن جنوب مصر حول محافظة أسوان والتي تدعي الانتساب للإمام جعفر الصادق. فهذه القبائل غالبيتها من المنتسبين للطرق الصوفية والقللة القليلة منها تلتزم بعقيدة الشيعة الإمامية..⁽¹⁵⁾

الصفحة 74

● مدن شيعية:

هناك عدد من المدن في مصر برز التشيع فيها ولربط بها دون غيرها من مدن مصر. ولعل السبب في ذلك يعود إلى هوات الطالبيين أو العلويين إلى هذه المدن. أو يعود إلى وجود عدد من دعاة التشيع الذين استقروا بها.. وجنوب مصر بمدنه أسوان واسنا وادفوق وأمنت وقفت كان مركزا للتشيع حتى فترة قروية ولا زال به بقايا تشيع حيث اليوم. حيث كان الجنوب ملجأ للشيعة الفلرين من وجه الأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك فيما بعد.. وكان وجود الصالح طلائع كوال للصعيد من قبل الفاطميين قد أسهم إلى حد كبير في نشر التشيع بين روعه. فقد كانت للصالح إهتمامات دعوية وثقافية وأدبية بالإضافة إلى إهتماماته السياسية. وكانت القاهرة هي مركز حركة التشيع في مصر باعتبارها عاصمة الدولة الفاطمية ومقر الدعوة ومنها ينطلق الدعاة إلى أقاليم مصر ونجعها..

والمدن الشيعية بالصعيد هي التي فجرت الثورات ضد صلاح الدين كما فجرت ثورات أخرى ضد المماليك والعثمانيين..⁽¹⁶⁾ وعلى الرغم من وجود الدولة الفاطمية في مصر وسيطرتها على كل روعها شمالها وجنوبها لا نجد أثرا بارزا للتشيع في مناطق الوجه البحري (الشمال)..

وربما يكمن السبب في هذا إلى أن الهوات العربية إلى مصر والتي تتابعت مع حركة الفتح الإسلامي استنوت في الجنوب وتمركزت به. وأن الشمال حتى ذلك الوقت كان يتكون من أخلاط الناس ممن أصولهم غير عربية.. وقد كانت هناك أماكن ومدن في مصر موقوفة على العلويين. كمدينة قفت التي كانت وفقا على العلويين من أيام الإمام علي⁽¹⁷⁾ (ع)..

وكان في القاهرة تجمعات شيعية تقل وتكثر حسب أحوال الزمان في حي الحسين وكانت أغلبها من الشيعة الوافدين إلى مصر بهدف الاستقرار فيها. والذين

الصفحة 75

كانوا يقدمون من الشام وبلاد فارس والعراق وغيرها.. ولا زال لهذه العائلات بقايا في مصر حتى اليوم..

بيروي صاحب الخطط التوفيقية أن الأعاجم عن الشيعة كانوا يفضلون السكن بالقوب من المشهد الحسيني ويتظاهرون في مولده بالزينة الفاخرة والولائم العظيمة ويحزنون عليه حزنهم المشهور. ويجتمعون في متول يتخونه لذلك ويخطب أحدهم بالفلسية شعر رثاء آل البيت..

وقد استمرت مواكب الشيعة احتفالاً بذكرى عاشوراء حتى فترة قريبة ويبدو أن هذه المواكب من بقايا العهد العثماني الذي أتيحت في أواخره فوصة لبروز شيعي وإن كان محدوداً. وقد ذكر صاحب الخطط التوفيقية ما يشير إلى ذلك..

● عادات وتقاليد شيعية:

على الرغم من حملات الحصار الفكري التي شنّها الأيوبيون على المصبيين لمحو معالم التشيع من نفوسهم. وتعمدهم القضاء على العادات والتقاليد الشيعية خاصة المواسم والأعياد. رغم ذلك بقيت الكثير من العادات والتقاليد الشيعية تورثها المصريون جيلاً بعد جيل حتى زماننا هذا. بل أصبحت هذه العادات والتقاليد جزءاً من الشخصية المصرية.. وأن وجود مثل هذه العادات والتقاليد حتى اليوم ليدل دلالة واضحة على أن التشيع استمر وجوده في الواقع المصري رغم البطش والإرهاب والتعتيم..

ومن بين العادات الشيعية الباقية في مصر اليوم ذكرى عاشوراء وإن كان صلاح الدين قد حولها من ذكرى حزينة إلى ذكرى سعيدة واستمر المصريون يحتفلون بها على طريقتها..⁽¹⁸⁾

كذلك هناك ذكرى الاحتفال بليلة النصف من شعبان وهي عادة شيعية لا تزال باقية تحتفل بها الطرق الصوفية اليوم.. وهناك الاحتفال رأس السنة الهجرية وهي عادة ابتدعتها الفاطميون ولا تزال مستنوية إلى اليوم..⁽¹⁹⁾

الصفحة 76

وعادة اقتناء الفوانيس في رمضان ولعب الصبيان بها في الطرقات من العادات الشيعية التي لازالت تملس في رمضان وقد انتقلت من مصر إلى بلاد أخرى..

وعلى مستوى الأسماء لا زال اسم " السيد " من الأسماء المنتشرة في مصر.

ولا زال هذا الاسم يطلق على كبار القوم وأعيان الناس من باب التشريف وتعليق المقام. فيقال السيد فلان والسيدة فلانة.. واسم السيد هو في الحقيقة صفة تشريفية خاصة بالأشراف المنتسبين لآل البيت فهي لا تطلق إلا على الأشراف فقط. فيقال السيدة زينب أو السيدة نفيسة أو سيدنا الحسين أو السيد عمر مكرم أو السيد رفاعة الطهطاوي. إلا أن المصريين أشاعوا بينهم من باب تعليق مقامهم ومكانتهم..

وبالإضافة إلى اسم السيد هناك اسم علي والحسن والحسين والذي حرفه المصريون استسهالاً للنطق إلى حسن وحسين وتعد هذه الأسماء من أكثر الأسماء شيوعاً في مصر بالنسبة إلى الرجال. أما بالنسبة إلى النساء فهناك اسم فاطمة وزينب وسكينة ونفيسة وغيرها..

(20)

وفي مجال الأطعمة لا زال كثير من المصريين يقاطعون الأرنب ولا يأكلونها وهي محرمة في مذهب الشيعة..

وعلى الجانب الآخر كانت هناك مسببة دائمة لشيعة مصر بدأت مع العصر الأيوبي لا تزال بقاياها ترددها السنة العوام نون أن تترك معناها وهي قولهم في حالة الغضب من شخص ما يا ابن الوفضي.. وهي مسببة مشتقة من تسمية الشيعة بالروافض..

● التشيع المصري:

طغت الطبيعة المصرية على التشيع كما طغت على التسنن. وأصبح للشخصية

الصفحة 77

المسلمة في مصر سماتها الخاصة التي ميّزتها عن الشخصيات الأخرى..

(21)

ولقد تعاملت الشخصية المصرية مع الدين وفق ثوابت لا تتغير حتى ولو كانت تتناقض مع هذا الدين وتصطدم به..

وتحاول الشخصية المصرية على النوام صبغة الدين بشخصيتها لا أن تتصبغ هي بالدين.. ويبدو ذلك من توكيز المصريين

(21)

على الجانب السهل البسيط من الدين الذي يتفق مع إهمال الجانب الآخر الذي يفوض عليهم تبعات وتكاليف لا تلائمهم..

ويبدو لين المصريين في تناول الدين بشكل عام. وفي تناول التشيع بشكل خاص. فهذا اللين هو أحد الملامح الثابتة في

الشخصية المصرية..

ولقد ولد هذا اللين ميلا من قبل المصريين للزهين والمبالغة في الانغماس في الشعائر الشكلية والأمر الهامشية والتعلق

بمثالية الماضي.. وانعكس هذا الأمر على التيارات الإسلامية العاملة بالساحة المصرية والتي صبغت جميعها بالصبغة السلفية.

مما سهل على المد السعودي الوهابي التغلغل في صفوفها واحتوائها..

(22)

ولعل سر عداء التيارات الإسلامية ومتديني مصر عموما للشيعة هو اعتقادهم أنها لا تحترم السلف ولا تقر بمثاليتهم..

وإذا كان التشيع المصري كالتسنن. فما هي ملامح هذا التشيع..

- السلفية المتهبنة..

- الانغالية..

فالطابع السلفي طغى على شيعة مصر وأصبح ملمحا هاما من ملامح شخصية الشيعة المصرية. ويبدو هذا بوضوح في

ميلهم للقواءات الزاوية نون القواءات الفكرية المعاصرة. حتى أن بعضهم هاجم دار البداية لكونها ركزت منشوراتها على

(23)

النتائج الفكرية والثقافية المعاصرة لمفكري الشيعة..



وعلى الرغم من مرونة الشيعة وتغاضيها عن الأمور الشكلية واهتمامها بالمضمون والجوهر. زى الكثير من شيعة مصر يصرون على التمسك باللحية وإطالتها بحيث يصعب تمييزهم السنوية الوهابية..

(24) وفي الوسط الشيعي المصري الكثير من العناصر الثرية لكن تهبها يحول دون التحرك الإيجابي لصالح دعوتهم..

ولقد بررت حالة الوهبة هذه الانزوال عن الواقع وتلحفت بفكرة الانتظار (انتظار الإمام الغائب) فهذه الفكرة وجدت فيها الشخصية المصرية ملاذها كي تبرز موقفها السلبي من الواقع على أساسها.. ولعل التدين السلبي هذا هو الذي سهل لصالح الدين استئصال الشيعة من مصر.. (25)

(1) بروي المقريري: وتولى وضع القيود في أرجلهم الأمير فخر الدين الطنبا ابو شعره بن الدويك والي القاهرة، انظر اعطاء الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا ج 3 / 347..

(2) الصدام بين صلاح الدين والشيعة في مصر يشبه إلى حد كبير الصدام الذي وقع بين عبد الناصر والإخوان المسلمين في الخمسينات. فالشيعة كانت قوة فاعلة لكنها تقاعست عن القضاء على صلاح الدين من بداية عهده بمصر. وكذلك الإخوان تقاعسوا عن القضاء على عبد الناصر. ونفس حملات البطش والإرهاب والتشريد التي ملسها صلاح الدين ضد الشيعة. هي نفس الأساليب التي ملسها عبد الناصر ضد الإخوان. حتى أن عبد الناصر أحرق مكاتب الإخوان كما أحرق صلاح الدين مكاتب الشيعة.

كما أن رد الفعل واحد في الحالتين. الشيعة فروا من مصر. والإخوان فروا منها أيضا..

(3) ربما يعود سبب الهجرة لهذه البلاد إلى الوجود الشيعي القوي فيها ذو العمق التاريخي بالإضافة إلى التنوع الطائفي..

(4) هذا يعود إلى الطبيعة المصرية التي لا تميل إلى العنف وكانت لا تتوقع من صلاح الدين أن تتسع حملته من دائر الانتقام من الفاطميين إلى دائرة الانتقام من الشعب الشيعي. وربما كان هذا أيضا هو موقف الإخوان بشعبيتهم الجرفية. من عبد الناصر..

(5) الخطط المؤبقة ج 2 ص 286 . ويذكر أن قاضي القضاة شمس الدين بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمرسة الصالحية اشترى قاعة السورة وهي من ممتلكات الفاطميين بألف وخمسة وسبعين دينارا من كمال الدين بن الفقيه وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيوس. انظر الخطط.. والسؤال هذا: من أين أتى ابن مسرور بهذه الأموال؟

<=

=>

والسؤال الآخر الذي يطرح نفسه هنا: هل كانت عائلة العاضد لا زال تشكل خطراً على نفوذ المماليك حتى يتم تجريدها

من بقايا ممتلكاتها..؟

وتأمل القوار المملوكي الذي أصوره والي المماليك على الشام عام 674 هـ والذي يمنع أهل صيدا وبيروت وأعمالها من اعتقاد الرافضة والشيعة وردعهم والوجه إلى السنة والجماعة واعتقاد مذهب أهل الحق وإلا دمائهم وأموالهم مباحة.. انظر نص القوار بالكامل في صبح الأعشى للقلقشندي ج 13 / 13 وما بعدها. وانظر أحداث عام 705 هـ حين قام المماليك بفوضى لا بن تيمية وبتحريضه ومشاركته. في رتكاب مذبحه كسروان الشهيرة للشيعة في لبنان.. وإذا كانت هذه هي سياسة المماليك تجاه الشيعة في الشام. فكيف تكون سياستهم تجاه شيعة مصر..؟

ومثل هذه السياسة الإهائية الدموية كفل لها أن تقضي على الوجود الشيعي في مصر في زمن قياسي..

(6) حول علاقة الأيوبيين والمماليك بالصوفية انظر خطط المقوذي وبدائع الزهور والنجوم الزاهرة ويذكر أن الطوق الصوفية تبنت المذاهب الأربعة والتزمت بها فهناك طوق شافعية وأخرى مالكية وحنفية. إلا أنها ترفع شعار آل البيت وبذلك تحقق هدف الحكام بإدخال الجماهير المصرية في دائرة المذاهب الأربعة وسحبها من التشيع تدريجياً..

(7) انتسب كثير من المصويين لآل البيت زورا وبهتاناً وحصلوا على شهادات مزورة بذلك لإدخالهم ضمن الأشراف. وكانت هذه الشهادات تباع وتشترى. ويبين أن الحكام كان لهم دور في ذلك حيث دسوا الكثير من عناصرهم ضمن الأشراف والموالين لآل البيت بهدف تشويه حركتهم والانحراف بها عن مسلماتها الصحيحة..

بيروي المقوذي في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ج 3. القسم الأول ص 21 من أحداث عام 756 هـ : أنه في خامس عشر جمادى الآخرة قطعت يد الشريف المزور. وضرب أصحابه بالمقلوع وشهروا. وكان في

<=

الصفحة 81

=>

التروير ومحاكاة الخطوط عجا. وسجن بسبب ذلك زورا..

(8) أنظر لنا. السيف والسياسة في الإسلام. والنواصب جمع ناصبي. وهو تعبير يطلق على الذين يناصبون آل البيت العداء. ويعد بني أمية وبني العباس ومن سار على دربهم من النواصب. والسفياي هو رمز لخط سوف يبرز آخر الزمان تتبأت به الكتب يقود الحرب على خط آل البيت. انظر السفياي وعلامات الظهور. ط. بيروت.. وأواب الفتن وعلامات آخر الزمان في كتب الأحاديث.

(9) من بين الاتجاهات الصوفية المتعاطفة مع الشيعة اليوم في مصر اتجاه الطريقة الغزائمية التي تصدر مجلة الإسلام وطن والتي تحوي مقالات مناهضة للوهابية والسعودية. والغريب أن هذه المجلة لا تذكر آل البيت إلا وتسلم عليهم كما هو

حال الشيعة. وقد أصدرت عددا على غلافه موضوع يتعلق بمكان وضعت فيه رأس الحسين بالشام أثناء نقلها إلى مصر. وكتب على الغلاف بجرار كلمة الحسين. كلمتي: عليه السلام.. وهناك أيضا اتجاه جماعة العشوة المحمدية التي تصدر مجلة المسلم والتي رأسها الأستاذ محمد زكي إواهيم. وهي جماعة متعاطفة مع الشيعة وتحترم أطروحتها. وللاستاذ محمد زكي رائد العشوة عدة كتب يهاجم فيها التيار السلفي الوهابي ويثني على الشيعة. وقد أصدر مؤخرا كتابا عن مآقد آل البيت في القاهرة ناقش فيه قضية شد الحال وأثبت حديث الثقلين..

وهناك بالإضافة إلى ذلك طرق صوفية شيعية باطنا صوفية ظاهرا..

(10) صبح الأعشى ج 3 / 481 / 482.

(11) المرجع السابق ج / 336 .. ويقول السيوطي في الحوي للفتوي ج 1:

إن اسم الشريف كان يطلق في الصدر الأول على كل من كان من أهل البيت العلوي أو العباسي فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على نزية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر إلى الآن..

(12) اتعاط الحنفا ج 3 . وقد استمرت نقابة الأشراف حتى عهد عبد الناصر

<=

الصفحة 82

=>

حيث قطعت الدولة الرواتب التي كانت تعطى للأشراف. ثم عاودت نشاطها اليوم وكتبت إعلانا تطالب فيه الأشراف بالانتساب إليها ومعهم المستندات التي تثبت نسبهم..

(13) السيد عمر مكرم الحسيني نقيب الأشراف في زمانه. انظر سيرته في كتاب عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية سلسلة أعلام العرب عدد رقم 67..

(14) أحمد عوabi ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم (ع). انظر سيرته طبع دار الهلال. ومن أعلام الأشراف أيضا السيد رفاعة الطهطوي..

(15) يقال إن قبائل الجعاوة هذه تنتسب إلى جعفر بن أبي طالب وهناك قبائل تدعى الجوادية شيعية بالكامل في الصواء

الغربية جنوب مصر وتعيش شبه معزولة عن المجتمع بعكس قبائل الجعوية الذين انتشروا بين روع مصر وفي خرجها.

(16) أنظر فصل صلاح الدين والشيعة..

(17) معجم البلدان ياقوت الحموي. باب القاف..

(18) أنظر خطط المقووي..

(19) يعتبر يوم رأس السنة الهجرية عطلة رسمية في مصر. وتحنفل به الحكومة كل عام..

(20) وذلك مثال القول الذي يقولونه العامة لبعضهم عند العواك: "أنا حاخليك تعمل عيشه" وهو تشبيه لحالة عائشة حين انكسرت في موقعة الجمل.

ومسبة عمر مثال القول التي تقوله النسوة حين يتعلكن: "لا لا يا عمر" نسبة إلى حكايات فاطمية موروثه عن عمر.. (21) أنظر لنا الحركة الإسلامية في مصر رؤية واقعية لمرحلة السبعينات فصل توكيبة الواقع.. ويروي ابن تغوي أنه ظهرت دعوة شيعية للثورة ضد صلاح الدين في القاهرة قادها اثني عشر رجلا رشقها العامة بالحجارة ووجهت لأصحابها الشتائم و ذلك في عام 584 هـ .. وربما تكون هذه

<=

الصفحة 83

=>

الطبيعة الليلة هي التي أدت إلى تقاعس المصريين في مواجهة صلاح الدين.. (22) تعتبر الشيعة أن الصحابة والسلف عموماً إلا قليلاً منهم تأمروا على آل البيت وتحالفوا مع الحكومات التي قامت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خلفاء وأمويين وعباسيين.. فالشيعة تحترم السلف الذين والوا آل البيت وناصروهم وتنبذ الذين عاوهم أو ناصروا أعدائهم.. وعلى الجانب الآخر يقف أهل السنة نفس الموقف من سلف الشيعة ولا يتخونهم قوة لهم وفي مقدمتهم آل البيت وأبنائهم ومن تتلمذوا على أيديهم. بل تروى الكثير من الروايات التي تقلل من شأن آل البيت وترفع مقام خصومهم. وذلك مثل الروايات التي تسلي بين معاوية والإمام علي.

وتفضل عليه أبو بكر وعمر وعثمان. ومثل تأويل النصوص الواردة في آل البيت على غير معناها. وهناك روايات كثرة على لسان السلف وفي مقدمتهم ابن تيمية تنتقد الإمام الحسين لخروجه في كربلاء وتدافع عن يزيد وتنتهي عليه..

أنظر فتوي ابن تيمية ج 27 باب البغاة وانظر تليخ ابن خلدون وابن كثير. وانظر لنا فقه الهزيمة. فصل الرجال.. وموقف السنة هذا يعود إلى أسباب سياسية ثم تحول هذا الموقف بعد ذلك إلى موقف علمي على يد السلف وتلحق بكثير من النصوص النبوية الموضوع لأغراض سياسية وهو موقف سائد إلى اليوم ورثته التيارات الإسلامية المعاصرة ويتجلى في رفض قراءة الكثير من الكتب السلفية لمجرد أن مؤلفيها من الشيعة أو ممن اتهموا بالشيعة..

انظر لنا: أحاديث صنعتها السياسة. والعقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف.. ويعتبر موقف الشيعة من الصحابة خاصة من أبي بكر وعمر هو الأساس الذي اعتمد عليه خصوم الشيعة في شن الحرب عليها في مصر..

الصفحة 84

(23) سوف نتحدث عن دار البداية في فصل رد الفعل الشيعي. وانظر نماذج كتب دار البداية في ملاحق الكتاب..

(24) وكما هو الحال بالنسبة للتيارات الإسلامية فقد اندس في وسط الشيعة الكثير من العناصر المشوهة التي تسعى لتحقيق مكاسب على حساب الشيعة.

مثال ذلك عناصر تعمل لحساب جهات أمنية. وعناصر تدعي الانتساب لآل البيت والصلة بكبار مراجع الشيعة.
(25) هناك عائلات شيعية مصرية من أصول إوانية وعربية لا زال تلتم بالتقية وبعضها ذاب قلب الواقع ولم يعد يحمل من التشيع سوى الاسم..

ومن بين العائلات الشيعية المصرية عائلة السيدة الواحلة تحية كاظم زوجة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.. وهناك نموذج النموذج آخر يعكس الطبيعة السلبية لبعض الشيعة في مواجهة الواقع ذلك النموذج المتمثل في مجموعة القائمين على جمعية آل البيت حيث أن الجمعية قد حلت على حكم قضائي ببطلان قار الحل وأصبح عودتها أمرا مشروعا. لكن القائمين على الجمعية تقاعسوا عن تنفيذ حكم القضاء الذي صدر لصالح الجمعية سنوات طويلة خوفا من الاصطدام بجهاز الأمن وانتظرا لانفاج الأوضاع.. انظر الفصل الخاص بجمعية آل البيت..

الصفحة 85

أعيان الشيعة في مصر

لازوا يلقوا بظلالهم على الحاضر..

الصفحة 86

الصفحة 87

في

مصر الكثير من أعيان الشيعة الذين لا زال آثرهم باقية حتى اليوم ومشاهدهم معروفة ومحل إقبال مسلمي مصر. فعلى الرغم من حملات التشويه والتعتيم التي لاقتها حركة التشيع في مصر وحملات البطش والكيد والتكيد التي لا حقت أنصلها فيها من قبل الحكومات السنية المتعصبة بداية من الدولة الأموية وحتى الدولة العثمانية - على الرغم من ذلك بقت الوموز الشيعية بارزة وضاعة تعلن أمام الجميع أن للشيعة جذورها القوية والعميقة في هذا البلد.

ولقد كانت فترة الحكم الفاطمي التي بدأت بعد سقوط الأخشيديين هي فترة زدهار النشاط الشيعي في مصر والذي كان قد طوق وضوب من قبل الحكومات التي سبقت الفاطميين. وقد تم التعتيم على هذه الفترة من قبل الحكم الأيوبي الذي ورث حكم مصر بعد سقوط الفاطميين ومن قبل المماليك والعثمانيين من بعد ذلك حيث تم تحويل مصر من دولة شيعية حكومة وشعبا إلى دولة سنية بالحديد والنار وإن كانت بقيت عقيدة آل البيت وحبهم وموالاتهم باقية في نفوس الجماهير..⁽¹⁾

وليس ما يجري أمامنا في ذكرى مولد السيدة زينب ومولد الحسين ومولد السيدة نفيسة إلا دليلا على كون هذه الوموز لا

زال تعيش في وجدان وقلوب المصريين.

كما أن حركة التصوف المنتشرة في مصر والتي لها وجودها البارز في الشلوع العصري إنما تستمد وجودها ونفوذها من

هذه الرموز ويرفع شعار آل البيت..

الصفحة 88

إن أعيان الشيعة في مصر لازالوا يلقون بظلالهم على الحاضر ولا زال آثرهم ويصماتهم واضحة على هوية الإسلام

بمصر..

ومن أبرز أعيان الشيعة في سوى السيدة زينب والحسين والسيدة نفيسة.

مالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر. وطلائع بن زريك (الملك الصالح) والأمير بدر الجمالي والأفضل أمير الجيوش والقاضي

النعمانى والأمير المختار المعروف المسبحي وسوف تتناول كل شخصية من هذه الشخصيات في هذا الفصل حسب الترتيب

التلخي..

● مالك الأشتر:

هو مالك الأشتر النخعي أو مالك بن الحارث النخعي الساعد الأيمن للإمام علي (عليه السلام) وسيفه البتار. خاض مع

الإمام معركة التي خاضها في مواجهة أهل القبلة من الصحابة والخوارج وأهل الشام. وكانت له مكانة خاصة عند الإمام الذي

كان يعتوه من أتباعه المخلصين الذين يوالونه بقلوبهم وسيوفهم..

وقد أسهم مالك في وقعة الجمل كما أسهم في الثورة على عثمان وقاد المعرك ضد معاوية في وقعة صفين وكاد أن يحقق

(2)

النصر ويدحر جيوش الشام لولا حيلة ابن العاص برفع المصاحف..

ويعرف عن مالك شدته في الحق وتعصبه للإمام علي ومن مظاهر هذه الشدة أنه كان يهدد المتوردين والمتوقفين عن بيعة

الإمام ويجرهم على بيعته كما كان من المعرضين لوقف القتال في صفين واختاره الإمام حكما بينه وبين معاوية إلا أن

الخوارج رفضوا هذا الاختيار لخوفهم من أن يتسبب الأشتر في تفجر الصواع من جديد يعد أن توقف بسبب طلب التحكيم..

(3)

وأثناء الصواع بين الإمام ومعاوية كانت أبصار الإمام تتجه نحو مصر التي بدأ يحرك فيها معاوية أنصهره بدعم من عمرو

بن العاص الذي كان قد اتفق مع معاوية على أن يعطيه ولاية مصر مقابل الوقوف إلى جوره ضد الإمام.. وكان الإمام قد

غزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وأقام مكانه محمد بن أبي بكر..

الصفحة 89

إلا أن الواضح من سير الأحداث أن محمد بن أبي بكر لم تكن لديه القوة التي تعينه على مواجهة مثوي الفتن والمتأمرين

لحساب معاوية.. وهنا قرر الإمام أن يرسل مالك إلي مصر لحسم الصواع الدائر هناك وتسلم زمام القيادة من محمد بن أبي

(4)

بكر..

وقد أحدث هذا القرار هزة كبيرة لمعاوية وابن العاص اللذان كانا يخشيان مالك أشد الخشية واضعين في حسابهم الآثار

المقرتية على وصوله إلى مصر وتسلمه زمام القيادة فيها. خاصة أن الإمام قد سلمه ميثاقا وعهدا يستعين به في حكم مصر.. (5)

لقد كان معاوية يدرك تماما أن وصول مالك إلى مصر يعني ضياعها وخروجها عن دائرة نفوذه فمن ثم سعى ابن العاص إلى تحريضه للعمل على الحيلولة دون وصول مالك لعصر..

ولم يكن هناك من حل معاوية وابن العاص سوى التخلص من مالك فكان أن حرض معاوية رجل من أهل الخواج بمصر الذي لقي الأشر وهو في طريقه لعصر واستضافه وسقاه عسلا مسموما مات بعده.. (6)

وكان حزن الإمام عليه شديدا وكانت فرحة معاوية أشد وقد قال مقولته الشهيرة عند سماعه خبر وفاته: إن الله جندا من العسل.. (7)

وكان مالك الأشر من بين عصابة المؤمن الذين قاموا بتغسيل وتكفين ودفن أبي ذر الغفلي حين مات في الصواء وحيدا بعد أن نفاه عثمان.. (8)

● محمد بن أبي بكر:

هو ربيب الإمام علي الذي تزوج بأمه بعد وفاة أبي بكر.. وكان مولده في حجة الوداع وأمه هي أسماء بنت عميس الخثعمية..

وقد شارك محمد بن أبي بكر في وقعة صفين مع الإمام ولأمه ونهل من عمله وخوته وكان له بمثابة التابع الأمين..

الصفحة 90

وفي أثناء الصواع بين معاوية والإمام بعد مصوع عثمان وقعت في مصر عدة انتفاضات كان المحرك الأساسي لها أنصار عثمان من أهالي قوية خربتا والذين استثمر هم معاوية في إثارة القلاقل في مصر ضد ولاية الإمام علي.. وأصدر الإمام قورا بغزل قيس بن سعد بن عبادة وإليه على مصر ودفع بمحمد ابن أبي بكر ليحل محله.. وتسلم ابن أبي بكر الأمر من قيس الذي أوصاه قبل رحيله من مصر بأن يعمل على كسب أهل خربتا إلى صفه وأن يكابد بهم معاوية وابن العاص (إنك إن كابدتهم بغير ذلك تهلك).. (9)

بيروي السيوطي: ولم يزل محمد بن أبي بكر بمصر قائم الأمر مهيبا بالديار المصرية حتى كانت وقعة صفين. ولما بلغ أهل مصر خبر معاوية ومن معه من أهل الشام على قتال أهل الواق وصلوا إلى التحكيم. فطمع أهل مصر في محمد بن أبي بكر واجتروا عليه وبارزوه بالعدوة. والمقصود بأهل مصر هنا هم أهل خربتا وأنصار عثمان. فلما ولى عليها الأشر النخعي عظم ذلك على معاوية لأنه كان يطمع في انتواعها من ابن أبي بكر وعلم أن الأشر سيمنعها منه لحزبه وشجاعته. وكان أن قتل الأشر بالسم. واستمر ابن أبي بكر على الديار المصرية.

وكان ضعف جأشه مع ما فيها من الخلاف عليه من العثمانية الذين ببلدة خربتا وكانوا قد استفحل أمرهم. وعين معاوية عمرو بن العاص لنيابة مصر فوح بها وتحالفت خربتا مع عمرو. وحاصر أهل الشام ابن أبي بكر وقبض عليه وقتل عام 38 (10)

وفي رواية ابن تغوي: كان معاوية يهاب مصر لأجل الشيعة وقصد معاوية أن يستعين بأخذ مصر على حرب علي. وسير الجيوش بقيادة ابن العاص الذي أرسل لابن أبي بكر يطلب منه الاستسلام والخروج من مصر. إلا أن محمد بن أبي بكر رفض الاستسلام ونشبت معركة هزم فيها جند محمد وأخذ أسوا وأعدم حرقا في جيفة حمار ميت. وقيل أنه قطعت رأسه وأرسلت لمعاوية بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الإسلام..⁽¹¹⁾

الصفحة 91

ويبدو أن الفتن والمؤامرات كانت أكبر من محمد ابن أبي بكر والامكانيات المتاحة له في مصر. وقد حوص كثير من المؤرخين على إظهار ابن أبي بكر بمظهر الرجل العاجز والمستبد عديم الرأي والحنكة وكأن هذا طعنا غير مباشر للإمام علي الذي اختلعه لهذه المهمة..
إلا أن الحقيقة هي أن التواجد الشيعي في مصر بتلك القوة لم يكن من القوة بحيث يمكنه الصمود أمام جيوش أمام جيوش الشام. خاصة أن معظم أهل خصر وقتئذ لم يكن يعينهم هذا الصواع في شئ حيث إنهم كانوا على ملتهم ولم يكونوا قد دخلوا الإسلام بعد..

● زينب بنت علي:

دخلت السيدة زينب مصر في أول شعبان عام 61 هـ بعد مضي حوالي نصف عام على مذبحة كربلاء التي شهدت فيها مصوع شقيقها الإمام الحسين وبقية أواد بيت النبوة وأنصلهم بسيف مجرمي بني أمية وزنادقة العرب..⁽¹²⁾
وبقيت في مصر موضع إجلال المصريين وتقديرهم حتى توفيت في العام التالي أي في عام 62 هـ. ودفنت في موضع إقامتها في دار الوالي..⁽¹³⁾
وكان المصريون يفتنون إليها يلتمسون البركة والدعاء وسماع أحاديث جدها الرسول (ص) وكانت كثرة العبادة وافرة العلم زاهدة فصيحة اللسان..

وقيل إن فاطمة بنت الحسين كانت بصحبتها حين قومها لمصر. وقد توفيت فيها وموقدها معروف باسم موقد فاطمة النبوية في مسجد يحمل اسمها. وكانت بصحبتها أيضا السيدة سكينه..
وفي أسد الغابة: زينب بنت علي أتركت النبي وولدت في حياته. وكانت زينب امرأة عاقلة لبيبة جولة زوجها أخواها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فولدت له عليا وعونا الأكبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم. وكانت مع أخيها الحسين لما قتل وحملت إلى دمشق وحضرت عند يزيد. وكلامها ليزيد حين طلب الشامي أختها فاطمة بنت علي من يزيد مشهور مذكور في التولريخ وهو يدل على عقل وقوة وجنان..⁽¹⁴⁾

الصفحة 92

● نفيسة بنت الحسن:

لم تكشف لنا كتب التريخ الؤافع الؤي أؤت بقوم السبءة نفبسة مع زوجها إلى مصر. هل هي ؤوافع سباسبسة نائؤة من الضؤوظ الؤي كان بؤاؤها آل الببب من قبل القؤى الؤاؤمة. أم أن هناؤ ؤوافع أؤرى..؟

ؤلا ؤعنبنا هنا الإؤابة على هذا السؤال. وقء أؤمع المؤرخون على أنها وصلت مصر وهذا ما يشهد به العامة والؤاصة.. بقول ابن ؤلكان: السبءة نفبسة ابنة أبب محمد الؤسن بن زبء بن الؤسن بن على بن أبب طالؤ. ؤؤلت مصر مع زوجها إسؤاق بن ؤعفر. وقبب ؤؤلت مع أبببها الؤسن وأن قؤه بمصر لؤنه ؤبفر مشهور..⁽¹⁵⁾

وكان والء السبءة نفبسة والبا على المءبنة من قبل أبب ؤعفر المنصور ؤم ؤضب علىه وؤله. ولعل هذا الؤءء ؤكن فبه إشرال ؤساعءنا على الإؤابة على السؤال الؤب طوؤناه أنفا..

بقول ابن ؤلكان: وؤاؤت نفبسة من النساء الصالؤاء الؤقباء. وبؤوبب أن الشافعب لما ؤؤل مصر سمع علىها الؤءبء.. وكان للمصربب فبها اعؤقاء كببب وهو إلى الآن باؤ كما كان.. وؤبب ؤوفب الشافعب أؤضر ؤؤمانه أمامها لؤصلب علىه. فصلل علىه من وراء ؤاباب فب موضع مشهءها البوم.. ولما ؤوفل عزم زوجها إسؤاق على ؤملها إلى المءبنة لبءفنها هناؤ فسألها المصربون بقاءها عنءهم. ؤءفنل فب الموضع المعروف.. وقؤها معروف بإؤابة الءعاء عنءه وهو مؤرب..⁽¹⁶⁾

وبقول المؤؤوبب: نفبسة ابنة الؤسن بن زبء بن الؤسن بن على بن أبب طالؤ.

زوجها إسؤاق بن ؤعفر الصاءق وكان بلبب بإسؤاق المؤؤمن وهو من أهل الصلاؤ والؤبب والفضل والءبب وروب عنه الؤءبء..

وؤاؤت نفبسة من الصلاؤ والؤهء على الؤء الؤبب لا مؤبء علىه. وبقال إنها ؤبب ؤلاؤبب ؤؤة. وؤاؤت ؤؤرة البكاء ؤءبب قبام اللبب وصبام النهار. وؤاؤت

الصفءة 93

ؤفظ القوان وؤفسوه. ؤوفبب عام 208 هـ. وءفنل فب مؤقلها الؤبب هو قؤها الآن. ورأء زوجها أن بؤملها لبءفنها بالمءبنة. فسألها أهل مصر أن بؤكها وبءفنها عنءهم الؤل البؤكة..⁽¹⁷⁾

وبؤوبب أن السبءة نفبسة هي الؤبب كانل ؤؤفر قؤها بنفسها وقء ؤوفبب فب البوم الؤبب أؤمل فبه ؤؤفر هذا القبر. كما بؤوبب وقوع ؤؤبب من القوامال على بءببها..

● القاضب النعمانب:

هو النعمانب بن أبب عبء الله محمد بن منصور بن أؤمء بن ؤبببب أؤء الأؤمة الفضلاء والمشار إليهم. وبعبء من أعلام القضاة..

قال المسبؤب فب ؤزبؤه: كان من أهل العلم والفؤه والءبب والنبل على ما لا مؤبء علىه. وله عءة ؤصانبف منها ؤئاب اؤؤلاف أصول المذاهب وؤره..

وكان مالؤب المذؤب وانؤقل إلى مذؤب الإمامبة. وؤنفل ؤئاب (ابؤءاء الءؤة للعببببب) وؤئاب (الأؤبار) فب الفؤه. وؤئاب

(الاقصار) في الفقه ايضا..

قال ابن زولاق: وكان أبو النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القآن والعلم بمعانيه. وعالما بوجه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل وإنصاف.. وألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع. وعمل في المناقب والمثالب كتابا حسنا. وله رود على المخالفين. له رد على أبي حنيفة والشافعي ومالك وعلي ابن سويح. وكتاب (اختلاف الفقهاء) ينتصر فيه لأهل البيت. وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة..⁽¹⁸⁾

وكان النعماني لصيق المعز لدين الله وجاء معه من إفريقية إلى مصر وتقلد القضاء في زمن الخليفة الثاني من خلفاء الفاطميين بمصر..

قال ابن زولاق: ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان. ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق. ووافق ذلك استحقاقا لما فيه

الصفحة 94

من العلم والصيانة والتحفظ وإقامة الحق والهيبة.. وكان جيد المعرفة بالأحكام. متفنا في علوم كثرة. حسن الأدب والرواية بالأخبار والشعر وأيام الناس وله شعر. وقد ارتفعت رتبة القاضي النعماني عند الغريز..⁽¹⁹⁾ ولما توفي الغريز غسله القاضي النعماني وصلى عليه. وتوفي النعماني في عام 389 هـ في زمن الحاكم بأمر الله الذي صلى عليه..⁽²⁰⁾

وعند ذكر النعماني في المراجع التاريخية يحوص المؤرخون على اختصار اسمه فيسمونه (القاضي النعماني) تميزا له عن أبي حنيفة النعمان صاحب المذهب.. ويطلق عليه مؤلفو الشيعة وبعض مؤرخي السنة (أبو حنيفة الشيعي) وله ترجمة في دائرة المعارف الإسلامية مادة نعمان.

● المسبحي المؤرخ:

هو الأمير المختار المعروف بالمسيحي المؤرخ والأديب كانت فيه فضائل ولديه معرف ورزق حظوة في التصانيف. وكان على زي الأجناد. واتصل بخدمة الحاكم وتولى بعض أعمال الصعيد..⁽²¹⁾

له التريخ الكبير وهو ثلاثين جزء الذي قال في حقه (التريخ الجليل قوه الذي يستغنى بمضمونه عن غوه من الكتب الوردة في معانيه. وهو أخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمرء والأئمة والخلفاء. وما بها من العجائب والأبنية واختلاف أصناف الأطعمة وذكر نيلها وأحوال من حل بها وأشعار الشعراء وأخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام والأدباء والمتولين وغوهم) وهو ثلاثة عشر ألف ورقة..⁽²²⁾

وله (التلويح والتصريح في معاني الشعر وغوه) وهو ألف ورقة..

و (الراح والارتياح) وهو ألف وخمسمائة ورقة..

و (الغرق والشوق في ذكر من مات غربا وشوقا) وهو مائتا ورقة..

الصفحة 95

و (الطعام والإدام) ألف ورقة.

و (توك النية وصف الأديان والعبادات) ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة..

و (قصص الأنبياء عليهم السلام وأهوالهم) ألف وخمسمائة ورقة..

و (المفاتحة والمناكحة في أصناف الجماع) ألف ومائتا ورقة..

و (الأمثلة للدول المقبلة) وهو يتعلق بالنجوم والحساب ويقع في خمسمائة ورقة.

و (القضايا الصائبة في معاني أحكام النجوم) ثلاثة آلاف ورقة..

و (جونة الماشطة) ويتضمن غرائب الأخبار والأشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الأسماع وهو مجموع مختلف

غير مؤتلف ويقع في ألف وخمسمائة.

و (الشجن والسكن في أخبار أهل الهوى وما يلقاه لُبابه) ألفان وخمسمائة.

و (السؤال والجواب) ويقع في ثلاثمائة ورقة..

(23)

و (مختار الأغاني ومعانيها) وغير ذلك من الكتب..

وله شعر حسن.

ومن أبيات له يرثي بها أم ولده:

ألا في سبيل الله قلبي تقطعا * وفادحة لم تبق للعين مدمعا

أصوا وقد حمل الثوى من * أوده فله هم ما أشد وأوجعا

يا ليتني للموت قد مت قبلها * وإلا فليت الموت أذهبنا معا

(24)

وتوفي المسبحي في عام 420 هـ ..

● بدر الجمالي:

كان بدر رُميني الجنسية وقد اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده وتقدم بسببه. وأصبح من الرجال المعهودين في

نوي الآراء والشهامة وقوة العزم..

الصفحة 96

(25)

ولما اختلت الدولة في عهد المستنصر استدعاه من صور فوكب البحر في وقت لم تجر العادة بركوبه في مثله..

ووصل إلى القاهرة عام 466 هـ فولاه المستنصر تدبير أموره. وقامت بوصوله الحومة وأصلح الدولة. وكان وزير السيف

(26)

والقلم وإليه قضاء القضاة والتقدم على الدعاة. وساس الأمور أحسن سياسة..

وبدر الجمالي هذا هو الذي ينسب إليه حي الجمالية القديم الذي يقع وسط القاهرة القديمة في منطقة بين القصرين والذي لا زال يحمل هذا الاسم حتى اليوم.
وهو الذي قام ببناء مشهد رأس الحسين في عسقلان..⁽²⁷⁾
وتوفي الجمالي في عام 487 هـ وقد تجلوز عمه الثمانين..

● الأفضل بن بدر الجمالي:

لما أقعد الموض الوزير بدر الجمالي عمل على تسليم الوزرة لولده الأفضل وذلك في عهد المستنصر. فكان جدوا بها وأهلا لها..
وكان الأفضل كوالده على مذهب الشيعة الإمامية وليس على مذهب الشيعة الإسماعيليين مذهب الدولة ورجال الحكم آنذاك..

وبعد وفاة المستنصر الأفضل بتولية المستعلى مكانه وكان صغوا. مما أغضب زار أكبر وأولاد المستنصر الذي اعتبر نفسه أحق بالخلافة من أخيه الأصغر. ونشبت حروب بين الأفضل وزار انتهت بهزيمة زار والقبض عليه وحبسه حتى الموت عام 488 هـ .

وللأفضل مواقف جهادية ضد الصليبيين وقد تمكن من انقوع عدة مدن شامية من أيديهم. وكان يدعم بصورة مستترة مدن الشام المهدة من الصليبيين بالمؤن والذخائر وتسيير الأسطول المصري إليها كما اقتضت الحاجة..⁽²⁸⁾

والأفضل هذا هو الذي قام بإعمار مشهد رأس الحسين في عسقلان بالشام قبل أن يتم إحضاره إلى مصر عام 548 هـ ..

الصفحة 97

يقول ابن خلكان: وكان الأفضل حسن التدبير فحل الوأي. وهو الذي أقام الأمر بأحكام الله مكان المستعلى بعد وفاته وبدر تولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشبهات. فإنه كان كثير اللعب. فحمله هذا - أي الأمر - على أن يعمل على قتله.
فأوثب عليه جماعة. وكان يسكن بمصر في دره المذكور وتقدم إلى ساحل البحر الليل وهي اليوم دار الوكالة. فلما ركب من دره المذكور وتقدم إلى ساحل البحر وثوا عليه فقتلوه وذلك في سلخ رمضان سنة خمس عشوة وخمسمائة. رحمة الله تعالى..⁽²⁹⁾

ويقول ابن الأثير. وكان الأفضل حسن السوة عادلا. وكان الإسماعيلية يكوونه لا سباب منها تضيقه على إمامهم. وتركه ما يجب عندهم سلوكه معهم.

ومنها ترك معارضة أهل السنة واعتقادهم والنهي عن معارضتهم وإذنه للناس في إظهار معتقداتهم والمناظرة عليها فكثير الغوابة ببلاد مصر..⁽³⁰⁾

● طلائع بن زريك:

قدم طلائع في أول أمر مع جماعة من الفوأة لؤيلة مشهد علي بن في النجف وكان على مذهب الشيعة الإمامة..

وقد التقى في رحلة هذه بأحد وجهاء العراق وهو السيد ابن معصوم إمام مشهد علي بن آنذاك..

وروى أن ابن معصوم رأى في منامه علي بن يقول له ورد عليك أربعين فقرا من جملتهم رجل يقال له طلائع بن زريك من أكبر محبينا. قل له اذهب فقد وليناك مصر. فلما أصبح أمر أن ينادي من فيكم طلائع بن زريك. فجاء طلائع وسلم. فقص عليه مارأى. فسار حينئذ إلى مصر وتوقى في الخدم حتى وصل إلى ولاية قوص بصعيد مصر في زمن خلافة الظافر الفاطمي.. (31)

ولما قتل الظافر وكثرت الفتن وتهدد القصر الفاطمي بعثن له نسوة القصر يستغثن به في الأخذ بثأر الظافر وجعلن في طي الكتب شعور النساء..

فجمع طلائع الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير نصر بن عباس قاتل

الصفحة 98

الظافر والذي فر من إمامه ليدخل طلائع القاهرة ويتسلم الوزارة ونعت منذ ذلك الحين بالملك الصالح فرس المسلمين نصير الدين. واستبد بالأمر لصغر سن الخليفة الفائز بنصر الله إلى أن مات الفائز فأقام مكانه العاضد لدين الله وكان صغوا أيضا مما زاد من تمكن طلائع وتقوية شوكته.. (32)

وقد أثقل طلائع على رجال القصر وضيق عليهم مما أدى في النهاية إلى تدبير مؤامرة لقتله فمات سنة 556 هـ.. (33)

وكان طلائع كريما شجاعا جوادا فاضلا محبا لأهل الأدب جيد الشعر.. رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبوا. وكان مهابا في شكله عظيما في سطوته محافظة على الصلوات فائضا ونوافلها شديد المغالاة في التشيع.. (34)

وقد بنى طلائع الجامع الذي خرج باب زويلة وهو يحمل اسمه حتى اليوم وكان يريد أن يدفن فيه رأس الحسين لولا استنثار القصر به.. (35)

ومن تصانيفه كتابا سماه " الاعتماد في الرد على أهل العناد " جمع له الفقهاء وناظر هم عليه وهو يتضمن إمامة علي والكلام على الأحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن..

ومن شوه:

يا أمة سلكت ضلالا بينا * حتى اسوى إقورها وجورها

ملتئم إلى أن المعاصي لم يكن * إلا بتقدير الإله وجودها

لو صح ذا كان الإله زعمكم * منع الشريعة أن تقام حدودها

حاشا وكلا أن يكون إلهنا * ينهي عن الفحشاء ثم يريدها

الصفحة 99

وله قصيدة سماها، الجهرية في الرد على القرية..

ولم يتوك في مدة حكمه جهاد الصليبيين وتسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مورا..

(36)

وأصبح أهل العالم يفدون إليه من سائر البلاد فلا يخيب أمل قاصد منهم. كما كان يحمل في كل عام إلى أهل الحرمين من الأثواف سائر ما يحتاجون إليه من الكسوة وغوها..

ويعود الفضل في نشر مذهب الشيعة الإمامية بصعيد مصر وفي بقاع أخرى من أنحاء البلاد إلى طلائع بن زريك. وقد أظهر المذهب الإمامي حين وصل إلى الحكم مخالفاً بذلك مذهب النولة الإسماعيلي..⁽³⁷⁾

يقول صاحب النجوم الزاهرة: وساس - طلائع - الأمور ولقب بالملك الصالح وسار في الناس أحسن سوة. وكان أديبا كاتباً ماثلاً لمذهب الإمامية وقد تسلم الأمر من بعده ولده فسار على سيرته..⁽³⁸⁾

وكانت هناك حلة تسمى حلة الصالحين منسوبة إلى الصالح طلائع لأن غلمانه كانوا يسكنونها والمكان المعروف بخوخة صالح ينسب إليه. وموضع هذه الحلة كان بين المشهد الحسيني ورحبة الايدموي وبين الوقفية وكانت من الحرات العظيمة في مصر وقد خربت فيما بعد على أيدي الأيوبيين الذين سوا إلى محو كل آثار الشيعة في مصر..⁽³⁹⁾ ويقع قبر الصالح طلائع إلى الجهة الغربية من جامع الأولياء في القوافة الكوى وهو ملاصق للجامع من الجهة المذكورة. وقد حل محل مسجد الأولياء فيما بعد حوش أبي يعلى..

⁽⁴⁰⁾ وقد حزن الناس لوفاته حزناً عظيماً لحسن سيرته فقد كان جواداً فاضلاً شاكراً كثير الصدقات حسن الآثار..

الصفحة 100

(1) يبدو حب آل البيت وموالاتهم واضحاً في الطرق الصوفية التي تعد القطاع الإسلامي الأكثر بروزاً وشعبية في مصر. وعن واقع الشيعة في مصر قبل قيام دولة الفاطميين انظر فصل التاريخ يتكلم. وانظر أيضاً فصل صلاح الدين والشيعة..

(2) أنظر وقعة صفين لابن مزاحم وفي كتب التزيخ مثل الطوي ومروج الذهب..

(3) أنظر المراجع السابقة..

(4) أنظر النجوم الزاهرة وخطط المقوزي..

(5) أنظر المراجع السابقة. ويذكر أن عهد الإمام للأشتر كتبت فيه عدة مؤلفات لما يحتويه هذا العهد من معالم سياسية وقانونية وإدارية واقتصادية.. انظر كتاب عهد الأشتر. ونظرية الحكم والادارة في عهد الإمام للأشتر. ط.

(6) بيروت (6) أنظر خطط المقوزي والنجوم الزاهرة وبدائع الزهور. وكان مما قاله الإمام فيه حين أتاه خوه: رحم الله مالكا. لقد كان لي كما كنت لرسول الله (ص)..

(7) أنظر كتب التزيخ..

(8) روى عن الرسول (ص) ما معناه: (أن أبا ذر سيموت وحيداً وستولى دفته عصابة من المؤمنين..) وكانت امرأته إلى جوله حين توفي لم تنوي ما تفعل حتى ظهر مالك وعصبته..

(9) أنظر النجوم الزاهرة وخطط المقوزي. وروي ابن تغوي برودي: أن ابن العاص لما حاصر مصر وفيها ابن أبي بكر أرسل إليه يقول: أما بعد فتح عني بدمك فإنني لا أحب أن يصيبك مني قلامة ظفر. والناس بهذه البلاد



=>

قد اجتمعوا على خلافك فاخرج إني لك من الناصحين.. إنا لا نعلم أحدا كان على عثمان أشد منك فسعيت عليه مع الساعين
وسفكت دمه مع السافكين..

(10) أنظر حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة..

(11) أنظر النجوم الزاهرة..

(12) أنظر آل البيت في مصر. ومواقد أهل البيت في القاهرة..

(13) أنظر المراجع السابقة..

(14) ج 7 ص 132 .. وقد ذكرت الدكتورة سعادة ماهر في كتابها مساجد مصر وأوليؤها الصالحون أن الكثير الغاية من

المراجع العوبية تقول بوصولها إلى مصر.

(15) وفيات الأعيان ج 5 / 56 . رقم الترجمة 738..

(16) المراجع السابق..

(17) خطط المقوذي ج 3 وانظر آل البيت في مصر. ومواقد أهل البيت في القاهرة.

(18) أخبار قضاة مصر. وانظر وفيات الأعيان ج 5 ص 48 . رقم الترجمة 737.

(19) المراجع السابقة..

(20) المراجع السابقة.. وللقاضي النعماني كتاب مطوع في مصر تحت عنوان:

دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام. من طبع دار المعرف. وهو يعرض دعائم الإسلام السبعة عند الشيعة الفاطمية وهي

الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد. وهو الكتاب المعتقد عند طائفة البهوية.

(21) وفيات الأعيان ج 3 . رقم الترجمة 516..

(22) المراجع السابق..

(23) المراجع السابق..

(24) المراجع السابق.. ويذكران جميع مؤلفات المسبحي فقدت ولم يبق منها سوى الجزء الخاص بتأريخ عامي 414 -

415 هـ من تأريخه الكبير المسمى (أخبار مصر). والذي تم طبعة في مصر عام 80 تحت عنوان أخبار مصر في سنتين من

إصدار الهيئة العامة للكتاب..

(25) وفيات الأعيان ج 2 ص 160 / 161 . رقم الترجمة 270..

(26) العراجع السابق.. وانظر المقوذي والنجوم الزاهرة..

(27) العراجع السابقة..

(28) أنظر خطط المقوذي ج 2 ص 161 / 162..

(29) وفيات الأعيان ج 2 / 160: 161 رقم الترجمة 270..

(30) الكامل في التاريخ ج 8 ص 303 . ويذكر هنا أن هناك مؤشرات كثيرة تدل على الصواع بين الإماميين

والإسماعيليين. حيث كان الإماميين على الأغلب هم الوزراء بينما الإسماعيليون هم الخلفاء. ويقال إن الحاكم بأمر الله مال إلى الإمامية في أواخر عهده وكان ذلك من أسباب مصوعه. فقد بدأ المذهب الإمامي في البروز على ما يبدو في عهده ثم ظهر بعد ذلك في عهد المستنصر على يد بدر الجمالي وولده الأفضل. وفي عهد الفائز على يد الصالح طلائح. ويروي المقوذي في خطته: أنه بعد مقتل الأمر بأحكام الله - الخليفة السابع - ثار أبو علي أحمد الملقب كتبغان عام 524 هـ وسجن الحافظ لدين الله وأعلن مذهب الإمامية والدعوة للإمام المنتظر وضرب تراهم نقشها (الله الصمد.. الإمام محمد) ورتب في عام 525 هـ أربعة قضاة اثنان من الشيعة واحد إمامي والثاني إسماعيلي. واثنان من السنة أحد هما مالكي والآخر شافعيًا. وحكم كل منهم بمذهبه. فلما قتل كتبغان عام 526 هـ عاد الأمر إلى ما كان عليه من مذهب الإسماعيلية..

<=

الصفحة 103

=>

قتل طلائح أيضا على يد الإسماعيلية. انظر النجوم الزاهرة..

(31) أنظر خطط المقوذي ج 3 ص 192: 194..

(32) أنظر تفاصيل هذا الحديث في العرجع السابق وفي النجوم الزاهرة..

(33) أنظر العراجع السابقة. وإنما ثقل عليهم طلائح لأنه كان على غير مذهبهم وكان شديد الحرم معهم..

(34) أنظر العراجع السابقة وفيات الأعيان ج 2 / 208 . رقم الترجمة 288..

(35) العراجع السابقة..

(36) ليذكر ذلك الذين يتهمون الفاطميين بالتحالف مع الصليبيين.. انظر العراجع السابقة..

(37) العراجع السابقة..

(38) ج 5 ص 311.. وانظر وفيات الأعيان ج 2 ترجمة رقم 288..

(39) أنظر العراجع السابقة. وفصل صلاح الدين..

(40) النجوم الزاهرة ج 5 ص 311..

مشاهد الشيعة في مصر

ملاذ الجماهير وعقدة الوهابيين

في

مصر مئات الأضرحة والمشاهد المنتشرة في المدن والقرى الكثرة الغالبة منها لأناس يمثلون رموز الصوفية وبعضهم علماء اشتهروا في زمانهم أو لهم كرامات تعمق من مكانتهم الروحية في قلوب الناس. وذلك مثل ضريح السيدة زينب والحسين والسيدة نفيسة والوفاعي والشافعي بالقاهرة. وضريح السيد البوي بطنطار والموسي بالإسكندرية والدسوقي بكفر الشيخ والقنوي بقنا.

وهناك أضرحة ومشاهد خاصة برموز الطوق الصوفية الكوى مثل ضريح سلامة الرضي والشاذلي وأبي الغائم وصالح الجعوي وغيرهم.

ويكتظ جنوب مصر (الصعيد) بعشرات الأضرحة حتى أنه يصعب أن توجد قرية من قرى الصعيد لا يوجد بها ضريح أو فقيه أو على حد تعبير العامة (ولي).

وفي أسوان يوجد أكثر من عشرة أضرحة ينتسب أصحابها لآل البيت توفى من فوقها الأعلام الحواء والخضراء..

يوجد في أسوان ثلاثة مشاهد للسيدة زينب إلى جانب مقامات أخرى كثيرة منتشرة بصعيد مصر. وسر ذلك يعود إلى الأحلام التي تظهر فيها إشارات للعارفين بوجوب إقامة ضريح للسيدة في مكان محدد..

ولقد شكلت هذه المشاهد ولا زالت تشكل استغواز كبيرا للخط الوهابي المهيمن على التيارات الإسلامية خاصة تلك المشاهد الشهيرة التي يقبل الجميع على زيارتها.

وسوف نعرض هنا للمشاهد التي ترتبط بالشيعة ويرتبط الشيعة بها ارتباطا خاصا وإن كان يشتركها هذا الارتباط الشرع المصري.

● مشهد مالك الأشر:

قال ابن الكلبي عن أبيه: لما سار الأشر إلى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة فجاءه مولى لعثمان يقال له نافع وأظهر له الود.. فلم يزل معه إلى عين شمس. (أعني المدينة الخراب خرج مصر بالقوب من المطوية) فلما وصل إلى عين

(1)

شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا وسقاء نافع العسل فمات..

وهذه الرواية هي أقرب الروايات إلى الواقع وتؤكد صحة موضع قوه بمنطقة القلج الآن بالقوب من بلدة الخانكة وهذه

المنطقة واقعة ضمن حدود مدينة عين شمس القديمة..

وأكثر زوار موقد مالك الأشر من العرب والأجانب فشهرته محدودة وسط المصريين ولذلك يلقبونه بالشيخ العجمي..

وقد تم تجديد موقده مؤخرا على أيدي طائفة البهجة الإسماعيليين ودفن إلى جواره شقيق شيخ البهجة..

ويقع موقده وسط بستان تحيط به مناطق زراعية بدأ الرحف السكاني يطغي عليها في الفوة الأخيرة..

● مشهد محمد بن أبي بكر:

قال صاحب النجوم الزاهرة: أعدم محمد بن أبي بكر حرقا في جيفة حمار ميت بعد أن وقع في أسر جند معاوية عام 37 هـ

.. وقيل إنه قطعت رأسه وأرسلت

الصفحة 109

(2)

إلى معاوية بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الإسلام..

ويقع موقده في بلدة ميت دمسيس التابعة للمنصورة. وهناك قبر ناحية الفسطاط يقال له محمد الصغير والعامية يعتقدون أنه

محمد بن أبي بكر.. إلا أن الواجب أن موقده ناحية المنصورة..

● المشهد الزينبي:

وهو في موقدها المعروف بحي السيدة زينب بالقاهرة نسبة إليها. ويقام لها مولد ضخم في شهر رجب من كل عام..

وقد قام أحمد بن طولون بعملية وترميم موقدها. ولما جاء المعز لدين الله إلى مصر بنى لها مشهدا عظيما في عام 369 هـ

. ثم جاء الحاكم بأمر الله من بعده فأوقف عليه عدة ضياع وقيسليات (أسواق ومحلات)..

وفي العصر العثماني عمر المشهد مرة أخرى وجعل له مسجدا في عام 956 هـ. وجدده عبد الرحمن كتحدا وأنشأ به ساقية

وحوضها للطهارة والوضوء عام 1174 هـ .

أما المسجد الحالي فقد الجزء الأول منه في عهد الخديوي توفيق. والجزء الثاني في عهد الملك فاروق. والثالث في عهد

(3)

عبد الناصر..

● المشهد النفيسي:

وهو موقد السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

زوجها إسحاق بن جعفر الصادق وكان يلقب بإسحاق المؤمن من أهل الصلاح والتقوى والخير والدين وروى عنه

الحديث..

وكانت السيدة نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه. ويقال إنها حجت ثلاثين حجة..

وكانت كثرة البكاء قديم قيام الليل وصيام النهار وتحفظ القرآن وتفسوه وقد توفيت عام 208 هـ ..

الصفحة 110

ودفنت السيدة نفيسة في منزلها الذي هو قورها الآن ورأد زوجها أن يحملها ليدفنها في المدينة مع أجدادها. فسأله أهل مصر أن يتوكها لتدفن عندهم من أجل التبرك بها..⁽⁴⁾

ونزلها اليوم من أشهر نزلات أهل البيت في مصر ويقام لها مولد كبير..

وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون هو الذي أمر بإنشاء مشهدها الحالي عام 714 هـ ..

● مشهده رأس زيد بن علي:

ويقال له زين العابدين في مصر وقد سرقه أهل مصر ودفنوه في موضعه الحالي وقدم به إلى مصر عام 822 هـ أبو الحكم بن الأبيض القيسي في جمادى الآخرة.. وقد خطب في الناس وأس زيد واجتمع الناس إليه في المسجد.. وذكر الكندي أن الأفضل أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد بن علي أمر بكشف المسجد وكان بوسط الأكوام ولم يبق من معالمه إلا محراب. فوجد هذا العضو الشريف..⁽⁵⁾

قال المقوزي: وهو مشهد صحيح لأنه طيف بها في مصر..⁽⁶⁾

وهناك أيضا مشهد كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق وكانت من الزاهدات العابدات ومدفنها يقع بمقابر قريش بجوار مسجد الشافعي بمصر..

وهناك الكثير من مرقد الطالبين بالقوب من مشهد السيدة نفيسة من أشهرها مرقد السيدة رقية ابنة الإمام علي الرضا وينسبها العامة إلى الإمام علي وبجوار مرقدها عدة مرقد للطالبين..

وبالقوب من مرقد السيدة رقية هناك مشهد مشهور هو مشهد السيدة سكينه بنت الحسين ويحتفل المسلمون بمولدها كل عام..

وهناك أيضا مرقد مشهور لواحدة من بنات الإمام الصادق وتدعى عائشة وتسمى المنطقة التي يقع فيها المرقد بحي السيدة عائشة ويقام لها مولد كبير كل عام..⁽⁷⁾

الصفحة 111

● رأس الحسين:

كثرت غزوات الصليبيين على الشام في أواخر العصر الفاطمي مما دفع بالفاطميين إلى الدخول في مواجهات عسكرية معهم وإجلائهم عن القدس وعسقلان في عام 491 هـ على يد الأفضل بن أمير الجيوش..

والأفضل هذا هو الذي حمل رأس الحسين وكان مدفونا في عسقلان فأخرجه وعطوه وحمله في سبط إلى دار بها وعمر المشهد. فلما تكامل حمل الأفضل الرأس الشريف على صورته وسعى به ماشيا إلى أن أحله في مؤه..⁽⁸⁾

وقيل إن المشهد بعسقلان بناه أمير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الأفضل..⁽⁹⁾

إلا أن الفاطميين خشوا على الرأس من الصليبيين فقرروا حمله إلى القاهرة من عسقلان. وقد وصل الرأس إلى مصر في يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة. وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليهما والقاضي المؤتمن ابن مسكين شرفها. وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور.. (10)

ويذكر أن الرأس الشريف لما أخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسلك. فقدم به الأستاذ مكنون في عشري من عشريات خدمه وأزال به إلى الكافوري. ثم حمل في السرداب إلى القصر المؤمود. ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة. فكان من يدخل الخدمة يقبل الأرض أمام القبر. وكانوا يتحرون يوم عاشورا عند القبر الإبل والقبر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم زالوا على ذلك حتى زالت دولتهم.. (11)

وذكر أن أبا صالح طلائع بنى مسجده خلج بابا زويلة ليدفن به الرأس ويفور بهذه الفخار. فغلبه أهل القصر على ذلك. وقالوا: لا يكون ذلك إلا عندنا. فعموا إلى هذا المكان وبنيه له. ونقلوا الرخام إليه. وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.. (12)

الصفحة 112

ولقد كان وجود رأس الحسين بمصر من العوامل الفاعلة التي ربطت المصريين بالشيعة وبأهل البيت. وكان أيضا من عوامل صمودهم في وجه الحملات المضادة المعادية التي قادها بني أيوب لدفعهم نحو الكفر بالشيعة وموالاة خصوم آل البيت. وإن كانت هذه الحملات قد نجحت إلى حد كبير في نقل المصريين من الشيعة إلى السنة بالحديد والنار وبوسائل أخرى إلا أنها لم تتجح في أنواع حب آل البيت من قلوبهم. ذلك الحب الذي يجعل من تسننهم تسننا هشيا قابلا للسقوط.

الصفحة 113

(1) النجوم الزاهرة ج 1 ص 104 : 105..

(2) العواجم السابق..

(3) مساجد مصر وأوليؤها الصالحون د / سعاد ماهر..

(4) أنشأ المشهد الحالي بأمر الناصر محمد بن قلاوون. وكان أول احتفال بمولدها أقيم في عام 889 هـ في عهد قايتباي.

ويذكر أن المصريين يرتبطون بالسيدة نفيسة رتباطا خاصا ويكثر الرخام حول مرقدها يومي الأحد والخميس حين تقام حفلات الزواج هناك (5) الخطط ج 1 نقلا عن الكندي. والمسجد المذكور هنا هو مسجد الفطاط أو المسجد العتيق وكان ذلك حين طائف الأمويين وأس زيد في الأمصار وجاءوا إلى مصر فسرقه الناس ودفنوه في الموضع الذي استخرجه منه الأفضل (6) العواجم السابق..

(7) لا يعترف الشيعة بعائشة هذه ويشككون فيها. إذا لا يوجد في أبناء آل البيت من يستخدم اسم عائشة.. انظر معجم

البلدان لياقوت الحموي ج 5 / 142 : 162..

(8) خطط المقريزي ج 2 / ص 161 : 162..

(9) المرجع السابق..

(10) المرجع السابق..

(11) المرجع السابق..

(12) المرجع السابق..

الصفحة 114

الصفحة 115

رحلات شيعية

الشيعية لا ينسون مصر.. ومصر لا تتساهم..

الصفحة 116

الصفحة 117

كانت

مصر على الوام محط أنظار الشيعة في العالم لما تمثله في أعينهم من مكانة ورصيد وتأثير على الساحة الإسلامية.

ونظرا لعمق التريخ الشيعي في مصر فقد شكل هذا جاذبية كيرة لكثير من رموز الشيعة ودعاتها.

وعلى مر التريخ كانت هناك هجوات ورحلات شيعية لا تتطع عن مصر خاصة في فترات الاضطهاد وطوال العمر

الأموي والعباسي.. وقد انقطعت هذه الهجوات والرحلات بعد سقوط الدولة الفاطمية في مصر على أيدي الأيوبيين. ثم

استؤنفت بعد ذلك في مصر الحديث وبرزت على الساحة المصرية عدة شخصيات شيعة كان لها أؤها الفكري والسياسي

المستمر حتى اليوم..

ومن أشهر الشخصيات الشيعية الفوائد على مصر والتي لعبت دورا بارزا في ساحتها وتوكت بصمتها على تريخها

الحديث. شخصية السيد جمال الدين الأفغاني..

كذلك من أشهر الرحلات الشيعية رحلة آية الله الشيخ كاشف الغطاء لمصر في منتصف الستينات بصحبة وفد من علماء

الشيعة الواقيين و بدعوة رسمية..

وهناك أيضا رحلة السيد عبد الحسين شوف الدين من لبنان و الحوار الذي دار بينه وبين شيخ الأهر الشيخ سليم البشوي

في أوائل هذا القرن..

الصفحة 118

كذلك هنا رحلة نواب صوفي زعيم منظمة فدائيان إسلام المناهضة لنظام الشاه وكانت في منتصف الخمسينات..

ورحلة الشيخ محمد جواد مغنية رئيس القضاء الجعوي في لبنان والسيد مرتضى الرضوي في فرة السبعينات..

وبالإضافة إلى هذا هناك رحلات الشيخ القمي المتكررة ضمن النشاط الذي كان يقوم به من أجل التقريب بين السنة والشيعة.. (*)

وعلى الجانب الآخر هناك رحلات سنوية قام بها عدد من رجال الأهر والمفكرين والسياسيين إلى النجف في العراق و هي مركز العلم والعلماء في فزة الستينات. وإلى قم بإيران في نفس الفزة. ومن هؤلاء الشيخ الفحام شيخ الأهر والشيخ الشرياصي والشيخ الحصري وأحمد أمين الذي زار النجف مع وفد مصري بين مارس وتلميذ عام 1349 هـ .. (*)
وهناك رحلتان قام بهما الكاتب السياسي محمد حسنين هيكل إلى إيران. الأولى في عام 51 والتقى فيها بأية الله الكاشاني. والثانية بعد الثورة والتقى فيها بالإمام

(*) عوتب أحمد أمين من قبل علماء الشيعة على ما ذكره عن الشيعة في كتابه فجر الإسلام وقد اعتذر بعدم الإطلاع وقلة المصادر. ويذكر أن الشيخ كاشف الغطاء قد انتقده ورد عليه في كتاب أصل الشيعة وأصولها.. وقد هاجم الشيعة أيضا مصطفى صادق الرافعي في كتابه (عجاز القرآن) الصادر في الثلاثينات. كما هاجمها المسائح المصري محمد ثابت الذي كان قد قام بجولة في إيران والعراق واطلع على أحوال الشيعة هناك وأصدر كتابا حول هذه الرحلة أسماء (جولة في ربوع الشرق الأدنى) عام 1936 وقد رد على الثلاثة السيد محسن الأمين في موسوعته أعيان الشيعة ج 1 ق 1.

(*) كانت هناك رحلة للسيد موسى الصدر " الإمام المختفي " رئيس المجلس الشيعي الأعلى بلبنان ومؤسس حركة " أمل " وقد التقى فيها بعدد من علماء الأهر والمسؤولين وزار مراد آل البيت في مصر.. ولم أتمكن من العثور على وثائق هذه الرحلة مع الأسف..

الصفحة 119

الخميني. وقد ألف في رحلته الأولى كتاب إيران فوق بركان. وألف الثانية مدافع آيات الله. وكلا الكتابين طبع في مصر..

● رحلة السيد جمال الدين الأفغاني:

ينتمي السيد جمال الدين الأفغاني إلى الحسن بن علي وموطنه أفغانستان. وكانت أسرته من أصحاب السلطة والنفوذ فيها.

وقد قام الأفغاني بجولة سياحية طويلة في بلدان العالم الإسلامي واكتسب الكثير من التجرب والخبرة التي أتاحت له فرصة البروز والتأثير في بقاع كثيرة.

كما درس عدة لغات بالإضافة إلى لغته وهي العربية والفارسية والفرنسية. ودرس الفلسفة والتصوف والعلوم الإسلامية الأخرى..

وكان الأفغاني قد انغمس في صواع داخلي بموطنه أفغانستان كانت نتيجة الخروج من أفغانستان طلبا للأمن.. ومع كثرة البلاد التي طاف بها الأفغاني يمكن القول أنه لم يحدث أزا في أي من هذه البلاد كما أحدث في مصر التي أقام بها قباة ثمان سنوات بدأت في مارس 1871 وامتدت حتى أغسطس 1879..

والأفغاني كان مثالا للمجاهدين المتجربين الذين عاشوا لأفكرهم ومبادئهم وكانت مصر عند وصوله في أسوأ أحوالها

اقتصاديا وسياسيا..

وقد بدأ الأفغاني نشاطه الفكري الذي تمثل في القاء المحاضرات والدروس العلمية تلك المحاضرات والدروس التي كسوت حالة الجمود الفكري السائدة في مصر آنذاك. وكان من تلامذته محمد عبده وسعدز غلول والشيخ إبراهيم اللقاني ومحمود سامي البرودي..

وهو يبين من خلال هذه المحاضرات والدروس للناس سوء حالهم ومواقع يؤسهم ويبصروهم بما كان سبب قوهم. ويحرضهم أن يخرجوا من الظلمات إلى النور. وألا يخشوا بأس الحالم فليست قوته إلا بهم. ولا غناه إلا منهم. وأن يحلوا في طلب حقوقهم المغصوبة وسعادتهم المسلووبة..

الصفحة 120

وتركز جهد الأفغاني في العمل على بعث الوعي في نفوس المصريين ودفعهم نحو التغيير بالوسائل التالية:

- أسس جماعة تجمع بين الشيوخ والشباب هدفها تبني حرفة الكتابة وإنشاء الصحف..

- الخطابة وكان له أسلوب جذاب تأثوه بالغ على المستمعين..

- الصحف وقد أسس مجلة ساخرة تحت اسم (أبو نظرة) كانت موجهة للخديوي إسماعيل.. وبدأت الحكومة تشعر بنشاط

الأفغاني وما يمثله من خطورة على سياستها واستقرارها وقرر مجلس الوزراء في عهد توفيق نفي الأفغاني لينتهي نوره في

مصر ولكن رسالته لازالت باقية..

وليس هناك من خلاف بين المؤرخين والباحثين في حياة الأفغاني حول نسبه الذي يمتد في شجرة آل البيت إلى الإمام

الحسن بن علي. كما أنه ليس هناك خلاف حول ارتباطه بمذهب الشيعة الإمامية وإن كانت الأطروحة الشيعية لم تكن واضحة

في كلماته وكتاباتة. ويكفي أنه كان يعبر من خلال نشاطه ودعوته عن الإسلام النضالي الذي يواجه الظلم والاستعباد والفساد..

(1)

● رحلة السيد عبد الحسين شرف الدين:

هو واحد من أعلام الشيعة ورموزها العلمية البارزة ولد عام 1290 هـ / 1872 م وتوفي عام 1377 هـ / 1957 م..

درس في النجف الأشرف وذاع صيته بين أهل العلم في وقته وانتقل بعد ذلك إلى جبل عامل - جنوب لبنان - حيث حمل

راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتصدى للظلم والاستبداد والطبقية مما أثار عليه كراء القوم والولاية والمستعمر وقد

تألب كل هؤلاء عليه وحاكوا المؤامرات ضده..

وقد قام السيد بنور فعال في مواجهة الفرنسيين الذين حاولوا اغتياله وضيقوا عليه مما دفع به إلى الفوار إلى دمشق بعائلته

وقد احتلت قوات الفرنسيين دره وأحرقت مكتبته وكان بها الكثير من النفائس والمخطوطات..

الصفحة 121

ومن دمشق انطلق السيد إلى فلسطين ومنها إلى مصر حيث احتفل بقدمه رجال العلم والأدب ورجال السياسة وكان ذلك

عام 1918 م..

ولم تكن تلك رحلته الأولى إلى مصر فقد زلزلها قبل ذلك في عام 1910 في رحلة علمية جمعته بأهل الحديث وقادة الرأي والفقهاء من علماء مصر..

وفي هذه الرحلة التقى بشيخ الأهر آنذاك الشيخ سليم البشوي ودلت بينهما حورات ومناقشات ومراسلات حول الشيعة والسنة كانت من نتائجها كتاب المراجعات الشهير الذي جمع مائة واثنى عشر مراجعة حول شتى المسائل الخلافية بين المذهبيين.. (2)

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من خمسين طبعة منها طبعتان بمصر واحدة في فزة السبعينات والأخرى في أواخر الثمانينات.. (3)

وكانت هناك مراسلات كثرة حول هذا الكتاب بين السيد عبد الحسين شوف الدين وأقطاب الفكر في مصر منهم الشيخ محمد محمد المدني أحد كبار علماء الأهر والدكتور محمد يوسف موسى الأستاذ بكلية الحقوق جامعة القاهرة والأستاذ حسين عبد الغفار بالأمانة العامة لمجلس الأمة والأستاذ محمد فكري أبو النصر والدكتور حفني داود رئيس قسم اللغة العربية كلية الألسن جامعة القاهرة وعين شمس.

● رحلة نواب صفوي:

وهو شخصية إوانية وعم حركة " فدائيان إسلام " المناوئة لحكم الشاه والتي كانت تدعو لنبذ الطائفية بين المسلمين والعمل على تطبيق الإسلام..

يقول نواب: لنعمل متحدين للإسلام ولننسى كل ما عدا جهادنا في سبيل عز الإسلام ألم يأن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام إلى شيعة وسنة.. (4)

وكان نواب صفوي قد زار القاهرة وقوبل بحماس شديد وترحيب حار من قبل الإخوان المسلمين الذين رافقوه لزيارة مرآد آل البيت في مصر.. (5)

الصفحة 122

وقد قرر الشاه تصفية نشاط فدائيان إسلام وتم القبض على نواب صفوي وحوكم وصدر ضده حكم بالإعدام اهتز له العالم الإسلامي في تلك الفترة..

يقول الأستاذ فتحي يكن: كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفا في البلاد الإسلامية وقد اهتزت له الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب وجهاده وثرت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصر الحديث.. (6)

ويذكر أن نواب صفوي هاجم حكم عبد الناصر لاعتقاله عناصر الإخوان وقال:

حين يضطهد الطغاة رجل الإسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية ويشاطرون إخوانهم المضطهدين الأهم وأخوانهم. ولا شك إننا بكفاحنا الإيجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى التوفيق بين المسلمين.

إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية وليس بوسعنا إلغؤها إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لمصالح المغرضين.. (7)

● رحلة الشيخ علي كاشف الغطاء:

وبعد واحدا من مراجع النجف الكبار وقد تم دعوته رسميا للمؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية في القاهرة والذي انعقد بتاريخ 13 / 5 / 1965.

وقد وصل الشيخ كاشف الغطاء إلى القاهرة على رأس وفد من علماء النجف الأشرف في 11 / 5 / 65 وكان في استقباله والوفد الموافق ممثل شيخ الأهر الشيخ حسن المأمون وبعض رجال الأهر.. وقامت الإذاعة بإجراء حوار مع سماحته أذيع وقتها من الونامج العالم وكان الحوار يتركز حول القضية الفلسطينية وموقف الوفد العراقي من مؤتمرات البحوث الإسلامية.. ومما قاله في هذه الحوار: كم من حضرة كانت أژا لجماعة وكم مدنية كانت صنيعة لمؤتمر وأمامكم بيعة الوضوان وهو أول مؤتمر إسلامي نال به العالم

الصفحة 123

الإنساني الحظ الأوفى والحضرة السامية.. وأنه من الضروري جمع شمل المسلمين واتفاق كلمتهم على صعيد واحد حيث إن في وحدتهم قوة يندحر بها الأعداء وتتلاشى بها الخطط العوانية.. وحول الموقف من القضية الفلسطينية قال: لقد جاهونا في قضية فلسطين وأثبتنا رأينا بصورة صريحة واضحة لا لبس فيها ولا غموض في أن مشكلتها يؤم حلها على ضوء الدين الإسلامي الحنيف..

والطريف أنه صادف وقت وجود سماحته والوفد العراقي في القاهرة ذكوى عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين في كربلاء وقد وجه سماحته كلمة من خلال الإذاعة المصرية بمناسبة هذه الذكوى أذيعت من صوت العرب في مساء يوم العاشر من محرم..

والطريف أنه صادف وقت وجود سماحته والوفد العراقي في القاهرة ذكوى عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين في كربلاء وقد وجه سماحته كلمة من خلال الإذاعة المصرية بمناسبة هذه الذكوى أذيعت من صوت العرب في مساء يوم العاشر من محرم..

وتعتبر هذه الكلمة لمروج شيعي كبير من خلال الإذاعة المصرية عن ذكوى عاشوراء - تعبير حدثا إعلاميا كبيرا وسابقة دعائية للشيعة في مصر لم تنالها منذ عهد الأيوبيين. وسوف نعوض لنص الكلمة في ملاحق الكتاب..

وقام سماحته والوفد العراقي بزيرة موقدرأس الحسين وقد لغت نظهم ما شاهوه من ظواهر الولاء لآل البيت بأوسع معانيها. كمازار موقد السيدة زينب والسيدة نفيسة.. وزار بور سعيد وقأ الفاتحة على أرواح شهداء معركة بور سعيد وتقديرا لموقف شيعة العراق المشرف إلى جانب مصر أثناء العوان الثلاثي قدم محافظ بور سعيد ميدالية ذهبية لسماحته.. وقد

نشوت جريدة الأهرام خبر هذه الرحلة في عددها الصادر بتاريخ 29 / 5 / 65..

وقد نشوت جريدة الأهرام في تلك الفترة طلب سماحة آية الله كاشف الغطاء من المؤتمر في جلسة الثانية وجوب المباشرة باتخاذ قرار عاجل احتجاجا على موقف ألمانيا الاتحادية العدوانية الذي تمثل في الاعتراف بإسرائيل وإمدادها بالمال والسلاح لقتال العرب.. (8)

وبعد انتهاء المؤتمر قام الشيخ والوفد بتلبية الدعوات والمقابلات الصحفية

الصفحة 124

والقيام بجولات تفقدية في أنحاء الجمهورية.

ومن بين الدعوات التي وجهت للوفد الدعوة المقدمة من شيخ الأزهر الشيخ حسن المأمون لتناول طعام العشاء في فندق سمواميس..

والدعوة المقدمة من الشيخ أحمد حسن الباقوري مدير جامعة الأزهر آنذاك لتناول العشاء في مبنى جامعة الأزهر.. والدعوة المقدمة من جمعية الشبان المسلمين بتناول طعام العشاء في مقر الجمعية. ومن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ومن نقابة المهن التعليمية..

وبالإضافة إلى هذا وجه الرئيس عبد السلام علف دعوة للشيخ كاشف الغطاء ورفاقه لتناول العشاء معه في قصر عابدين.. (9)

وكان الرئيس جمال عبد الناصر ومعه الرئيس عبد السلام علف قد استقبلا الشيخ كاشف الغطاء والوفد الموافق له. ومن بين جولات التفقدية التي قام بها الوفد في مصر زيارته لمدرية التحرير وزيرة قطاع قوة وخط الهدنة وكان بصحبتهم شيخ الأزهر وأعضاء المؤتمر. ثم زيارة السد العالي في أسوان. ومدن القناة والاسكندرية.. كما زار الوفد بعض المصانع في هذه المدن مثل مصنع شوكة العزل والنسيج ببور سعيد وشوكة صناعة إطارات السيارات بالإسكندرية وشوكة مصر للعزل والنسيج في كفر الوار..

ومن بين المقابلات الصحفية التي أجريت مع سماحة الشيخ كاشف الغطاء.

اللقاء الذي أجري مع مجلة منبر الإسلام التي يصورها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. واللقاء الذي أجرته معه مجلة روز اليوسف.. (10)

وكان الحوار مع روز اليوسف قد تطرق إلى موضوع زواج المتعة ورؤية الشيعة لهذا النوع من الزواج وهذه هي المرة الأولى ربما التي طرقت فيها مثل هذا الموضوع في مصر وعلى صفحات مجلة رسمية..

الصفحة 125

وقد أثار هذا الموضوع الأستاذة مفيدة عبد الرحمن عضو مجلس الأمة في ذلك الوقت والتي أرسلت ردها على ما نشر تحت عنوان: أنا ضد زواج المتعة.. (11)

ويبدو أن موضوع المتعة أثار العديد من الشباب والشابات أيضا حيث انهالت الرسائل على مجلة روز اليوسف. البعض يعلن عن غضبه. والبعض الآخر يطلب الاستفسار..

وكان الشيخ أحمد الشوباصي قد عرض هذا الزواج وأفتى بحرمة في حديثه للمجلة في تلك الفترة.. كما أبدت الدكتورة عائشة عبد الرحمن رفضها له وأيدته الدكتورة نوال السعدوي من منظور اجتماعي..⁽¹²⁾
وتعد رحلة آية الله الشيخ كاشف الغطاء إلى مصر من أشهر الرحلات الشيعية..
وذلك للطابع الرسمي الذي أضفى عليها..

● رحلة الشيخ محمد جواد مغنية:

هو أحد أعلام الشيعة في لبنان رأس المحكمة الجعفرية العليا فيها وله الكثير من الكتب والمصنفات الإسلامية والتي أصبح بعضها مراجع للإسلاميين في كل مكان..

قدم الشيخ مغنية إلى مصر لأول مرة عام 63 وكانت أول زيارة يقوم بها هي زيارة موقدرأس الحسين ثم زار موقد السيدة زينب والمسجد الأزهر وهناك دار حوار طريف بينه وبين إمام المسجد. عندما طلب منه الشيخ أن يعطيه صورة عن الأهر..؟

قال الإمام: الكعبة واحدة الأهر واحد..

فقال الشيخ: والله واحد. فأصبح لدينا أقانيم ثلاثة: الله والكعبة والأهر. كما يقول النصري.. ثم قال له: أتعرف شيئا عن الشيعة..؟

قال الإمام: هم زائغون..

قال الشيخ ومن أين عرفت أنهم زائغون..؟

الصفحة 126

قال: هكذا يقال..

فقال الشيخ: وأنا أقول: إنك زائغ. فهل تأخذ بقولي..؟

(13)

ففتح كفيه وقال إقوأ الفاتحة. فوأتها معه. ومضى لسبيله..

وقد زار الشيخ جامعة الأزهر والقاهرة وعين شمس ودار الكتب ثم اجتمع بشيخ الأهر آنذاك الشيخ محمود شلتوت ودار بينهما حوار حول الوحدة الإسلامية وفقوى الشيخ شلتوت بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية..⁽¹⁴⁾

وكان الشيخ مغنية قد التقى من قبل بالشيخ محمد أبوزهرة في دمشق عام 60. كما التقى به الدكتور مصطفى محمود في بيروت عام 70..⁽¹⁵⁾

والجدير بالذكر هنا أن الشيخ مغنية هو أول من رد على محب الدين الخطيب في كتابه الذي أسماه الخطوط العريضة

(16)

ونشوه بمصر وكان من أوائل الكتب التي نشوت فيها ضد الشيعة. وقد وصلته الكثير من رسالات التهديد بسبب رده هذا

● رحلة السيد مرتضى الوضوي

قام السيد الوضوي رحلتين إلى مصر. الأولى في فترة الخمسينات ما بين عام 57 وعام 58. والثانية في منتصف السبعينات.

وفي كلا الرحلتين قام بدور ملحوظ في ميدان الفكر الإسلامي والوحدة الإسلامية ونشر الكثير من الكتب التي تدافع عن الشيعة. كما التقى بكثير من الرموز الإسلامية والثقافية وأجرى حوارات معها ثم دون هذه اللقاءات والحوارات في كتاب كبير طبع بمصر في منتصف السبعينات باسم: مع رجال الفكر في القاهرة..

ومن بين الرموز الإسلامية والثقافية التي التقى بها في مصر الأستاذ أمين الخولي والشيخ أحمد حسن الباقوري والأستاذ أبو الوفا العراغي والأستاذ خالد محمد خالد. والدكتور شوقي ضيف. والدكتور طه حسين. والدكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ والأستاذ عبد الكريم الخطيب. والأستاذ محمد زكي إبراهيم والأستاذ

الصفحة 127

محمد قطب. والشيخ محمود أبورية. والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد. والأستاذ محمود محمد شاكر. والشيخ محمد عبد المنعم خفاجي. والشيخ محمد محمود حجري. والدكتور سليمان دنيا. والدكتور حامد حفني داود. والشيخ محمود شلتوت. والدكتور زكي نجيب محمود. والأستاذ عبد الحميد جودة السحار والشيخ محمد الغوالي..

يقول الوضوي: هؤلاء مجموعة من رجال الفكر المرموقين دارت معهم موضوعات شيقة تتوهم آراءهم في قضايا الفكر الإسلامي. كما تدل على نظرتهم إلى هذه القضايا الأساسية في وحدة الكلمة وتواصل الصفوف..⁽¹⁷⁾

ومن بين الكتب التي قام بنشرها السيد الوضوي بمصر تفسير شبر ويقع في مجلد واحد وكتاب علي ومنلوؤه. وكتاب عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى. وكتاب المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي وكتاب وسائل الشيعة ومستركاتها وهو موسوعة ففيتها كبرة. وكتاب أصل الشيعة وأصولها. وكتاب الضوء في الكاتب والسنة والسجود على التربة الحسينية..

وقد حرص السيد الوضوي على استقطاب الرموز الإسلامية والثقافية في مصر. فكان لا يطبع كتابا في مصر إلا ويكون قد كتب مقدمته واحدا من هذه الرموز..⁽¹⁸⁾

ولم يكن نشاط السيد الوضوي ينحصر في محيط الرموز الإسلامية والثقافية. وإنما تجاوز هذا الحد وأجرى اتصالات مع بعض المسؤولين في محيط الثقافية وبعض الصحفيين.. وكان قد التقى مع مدير دار الكتب في عام 65 وقد إليه طلبا بأن تقوم الدار بإفاد جناح خاص الكتب والمصنفات الشيعة. وسوف تقوم الهيئة العلمية في النجف الأشرف بالواق بإهداء الدار جميع هذه الكتب وتم تفويض السيد الوضوي لتنفيذ هذا الأمر..

⁽¹⁹⁾ ويذكر أنه قد نشر في جريدة "المساء" في تلك الفترة خوا تحت عنوان: قسم بها الكتب يضم كتب الشيعة..

(1) أنظر في تاريخ الأفغاني ورحلة إلى مصر. زعماء الإصلاح في العصر الحديث لا حمد أمين وجمال الدين الأفغاني لمحمود أبورية. ودائرة المعارف الإسلامية.

(2) أنظر مقدمة الواجعات. والشيخ سليم البشري توفي 1916 . ويذكران هناك مراجعات درات بين الشيخ محمد علي كاشف الغطاء وبين شيخ الأهر الشيخ الواغي حول تفسير سورة الحوات والذي كان قد نشر في مجلة الأهر عام 1359 هـ . وأبدى عليه الشيخ كاشف الغطاء بعض الملاحظات ودلت الموسلات بينهما هذه السورة..

(3) قدم الدكتور حامد حنفي داود للطبعة المصرية الأولى. ويذكران التيار السلفي أصدر ردا على كتاب الواجعات وهو يقوم بتحريض المسلمين عليه. وقد وضع الأهر مؤخرا كتاب الواجعات في قائمة الكتب الممنوع تداولها في مصر كما منع الأهر من قبل كتاب " أضواء على السنة المحمدية " للشيخ محمود أبورية وهو من علماء الأهر ومن طبع دار المعرف الحكومية وقد طبع من قبل عدة طبعات في مصر وبيروت. كما صودر للمؤلف من قبل كتاب " أبو هريرة شيخ المصنوعة " في فترة الستينات.

نظرا لكون توجيه أي نقد لكتب السنن والأحاديث والصحابة يخدم الشيعة ويعضد رؤيتها، فقد اتهم أبورية بالتشيع وموالاتهم الشيعة كما اتهم من قبله طه حسين حين تعرض لفتنة عثمان في كتاب " الفتنة الكوي ". ويذكران الأهر صادر لنا مؤخر كتاب " آل البيت " لنفس السبب..

(4) كوى الحركات الإسلامية في العصر الحديث..

(5) كانت هذه الزيارة في يناير عام 54..

(6) الموسوعة الحركية ج 1..

(7) مجلة المسلمون الصاورة عن الإخوان عدد 4 / عام 56..



(8) الأهرام عدد 17 / 5 / 65. وفي عدد 18 / 5 ذكرت الجريدة كلمة الشيخ كاشف الغطاء حول إباحة التأمين واعتباره من قبيل الشركة وأرباحه من نوع الصلح المباح..

(9) كان الرئيس علف في زيارة لمصر وقتها. ويذكر أن علف توسط لعبد الناصر بطلب من الشهيد باقر الصدر في العواق من أجل الإفراج عن سيد قطب..

(10) عدد روز اليوسف رقم 1930 / 65 وأخرى الحوار عبد الله إمام. وسوف نعوض نصه في ملاحق الكتاب نظر لأهمية الموضوعات التي طرحت في دائرته..

(11) عدد روز اليوسف 1931 / 65. ونص الود: قلت جدا وأنا أقرأ حديث شيخ المذهب الشيعي العاقي عن زواج المتعة.. فظاهر الفكرة قد يبدو مغريا لبعض الناس في بادنا خصوصا وأنه نظام منسوب للشريعة الإسلامية.

وصحيح أن الإسلام قد عرف زواج المتعة في عهد الرسول ولكنه عرفه كضرورة أوجدتها ظروف الحرب وانتهى بانتهائها. فلقد كان مقصودا به حماية المسلم من الفتنة وهو في بلاد الغربة ولذلك فهو يتجاوز عن العقد المكتوب والشهود.. والسؤال بعد ذلك هو: ما الذي يدعو إلى زواج مؤقت ما دام الزواج الدائم متيسرا للناس.. إن الحالة الوحيدة التي تبرر هذا الزواج هي تغريب شبابنا في بلاد أجنبية لطلب العلم حماية أخلاقهم..

(12) قال الشيخ الشوباصي إن إجماع أئمة المسلمين (السنة) على أن زواج المتعة حرام. وقالت الدكتورة عائشة عبد الرحمن: هذا الزواج المؤقت كان زواج ضرورة انتهى عندما زالت الضرورة. فما هي الضرورة التي تدفعنا الآن للتفكير في استعادته..؟ وقالت الدكتورة نوال السعدوي: من هذا الشكل الجديد للزواج يمكن أن نقضي على مشاكل الزواج الحالية كالاكراه والكراهية والكذب والخيانة وتشرد الأطفال والضعف والخوع والإنحلال الخلقي ويمكن أن نوفر للإنسان في ظل الزواج حرية ومقورة على الاختيار

=<

=>

الدائم و فرصة للتجديد والتطور وبالتالي للتقدم. ويمكن أن نحقق للإنسان الوغبتين المتناقضتين فيه وهما: الوغبة في الاستتوار الاجتماعي. والوغبة في التغيير والتجديد.. انظر روز اليوسف العدد رقم 1932 / / 65. تحقيق تحت عنوان: بدلا من الحوام. زواج المتعة ويذكر أن المفكر العلماني الواحل فوج فوده كان من مؤيدي زواج المتعة وقد أعد كتابا حول هذا الموضوع..

(13) تجرب مغنية. ط. بيروت.

(14) المرجع السابق..

(15) المرجع السابق..

(16) المرجع السابق.. ويذكر أن الشيخ مغنية التقي مع الشيخ الفحام شيخ الأهر الراحل والشيخ الثوباصي والمقوى الشيخ الحصري في مدينة قم بإيران.

(17) مع رجال الفكر في القاهرة. وهو كما يقول المؤلف حوار صريح في مختلف الشؤون الإسلامية يتبنى فكرتها بإبطال هذا الكتاب بروح موضوعية تستهدف العمق والصراحة والتقريب..

(18) قدم الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي لكتاب وسائل الشيعة. وقدم الدكتور سليمان دنيا لكتاب الشيعة وفنون الإسلام. والشيخ أحمد حسن الباقوري لكتاب المختصر الدافع.

(19) نشر الخبر في عدد تزيخ 8 / 9 / 1965 . ونص على ما يلي: رؤى إنشاء قسم خاص في دار الكتب المصرية

العربية بالقاهرة للكتب الدينية للمذهب الإمامي الشيعي باعتباره أحد المذاهب الإسلامية والمقدر عدد أتباعه بأكثر من مائة

مليون مسلم.

الصفحة 131

الغلة على الشيعة

بدأت مع الحرب وانتهت بنهايتها..

الصفحة 132

الصفحة 133

لم

تكن قضية الشيعة تشغل الساحة الإسلامية كثرا في مصر.

ولم تكن الشيعة مطروحة كمذهب منافس لمذهب السنة الذي سيطر عليه الخط الوهابي في فترة السبعينات. فقد كان ما

يشغل الساحة الإسلامية في تلك الفترة ثلاثة:

1 - الصوفية..

2 - تيار التكفير..

3 - الحكومة..

حتى أنه لم يكن أحد في الوسط الإسلامي يسمع بجماعة التقريب أو جمعية آل البيت أو يطلع على أي من الكتب الشيعية

(1)

التي صدرت بمصر في تلك الفترة وهي كثرة..

لقد كانت التيارات الإسلامية منشغلة ببعضها. الإخوان منشغلون بالجهاد والتكفير والسلفيين. والجهاد والسلفيين منشغل

(2)

بالتكفير. وهذه التبريرات جميعا منشغلة بالحكومة. ومنشغلة أيضا عدا الإخوان - بالصوفية..

وبالنسبة للإسلام الرسمي لم يكن يظهر أي باورة عدا تجاه الشيعة وكانت

الصفحة 134

العلاقات وطيدة بين الأهر ووزارة الأوقاف وبين هيئات وعلماء شيعة من إوان والواق ولبنان.

إلا أنه وبمجرد قيام الثورة الإسلامية في إوان تغوت الأمور وتغير الاتجاه الإسلامي من تأييد الثورة ومناصرتها في

البداية إلى الكفر بها ومعاداتها مع قيام الحرب العواقية الاوانية..

● كيف حدث ذلك؟:

إن القوى المتربصة بالإسلام وقد أفجعها ما حدث في إوان ركزت أبصرها على مصر واعتوتها الدولة التالية المؤهلة

للحاق بإوان على طويق الإسلام فمن ثم سعت إلى تنفيذ مخططها الخبيث الذي يرمي إلى عزل مصر عن إوان والقضاء

على تأثير الثورة الإسلامية على الحركة الإسلامية فيها. وقد اعتمدت في تنفيذ مخططها هذا على ثلاثة ركائز:

الأولى: استغلال الخط الوهابي الذي تشبعت به الحركة الإسلامية والذي يكن عدا شديدا للشيعة واستغلال قلة الوعي

السياسي والخوة لدى التبريرات العاملة في محيط الحركة..

الثانية: تجبير الخلافات القديمة بين السنة والشيعة ونشر الشائعات التي تهدم عقائد الشيعة وتشكك المسلمين فيها وفي الثورة

الإسلامية..

الثالثة: تحريض الحكم على إوان ودفعه إلى دعم التبريرات المعادية لها في مصر إعلاميا وسياسيا وفتح الباب أمام المد

(3)

المسعودي الوهابي ليشكل سدا منيعا يحول بين المسلمين وبين التأثير بالشيعة و إوان..

والحق إن هذا المخطط قد تم تنفيذه بدقة ونجح في تحقيق أغراضه في الوعية بين الحركة الإسلامية والثورة الإسلامية.

ودفع بالحركة إلى الصف المعادي لها.

وأستطيع أن أجزم أن هذا المخطط لم يكن لينجح لو كانت الحركة الإسلامية متسلحة بالوعي السياسي والخوة اللارمة

ومتحرة من الأطر السلفية العمياء التي فرضها عليها الخط الوهابي فهذه هي نقطة الضعف في جسم الحركة التي تمكن

الصفحة 135

أعداء الإسلام من اخواقها واستغلالها في إضفاء المشروعية على موقفها المعادي للثورة..

لقد طوقت الساحة الإسلامية في مصر بحرب إعلامية عاتية شوسه حيث صبت حمم غضبها على الشيعة وإوان واستخدمت

فيها كل الوسائل الاعلامية من مقابل وكتاب وخطب ومؤتمرات وتم شراء الكثير من الكتاب والصحفيين والدعاة والرموز

الإسلامية البارزة في الوسط الإسلامي ودور النشر والصحف الإسلامية.

ولم ينج من هذه الفتنة سوى عدد قليل من الدعاة أصحاب البصوة أما البقية فقد غرقوا في موجات النفي المتتابعة والتي

كانت تتدفق على الساحة الإسلامية من السعودية والواق اللتان كانتا تذكيان نار الفتنة وتأججان نرها.

وكانت سفرة السعودية وسفرة العراق في القاهرة تنتفان بغير حساب من أجل تشوية الشيعة وإيران والإمام الخميني. وكانت الحكومة ترقب هذا الوضع وتعمل على دعمه..

● قادة المواجهة:

كان النور الأجنبي واضح في حملة العداة ضد الشيعة بينما كانت الأتوات المصرية التي تقود المواجهة لها نوافعها الذاتية التي لا تخرج عن نوافع أربعة:

الأول: الدافع العقائدي وهو محرك التيار السلفي الوهابي الذي يواجه الشيعة من خلال موقف عدائي نابع من قناعته بضلالها وانحرفها. ونابع من إيمانه بضرورة جهادها والحيلولة دون انتشار عقائدها (الفاسدة) بين المسلمين. وهو بهذه الصورة يصبح لديه القابلية للصدام مع الشيعة بصورة تلقائية بوصفها عدوا يشكل خطرا على معتقداته. من هنا وبمجرد إعلان الحرب على الشيعة في مصر وعم هذا التيار هذه الحرب على النور وكان له النور الأكبر في تحريض الاسلاميين عليها ودفعهم إلى الكفر بها..

وهذا التيار يمثل أغلب اتجاهات المكتبات ودور النشر المصرية التي أسهمت في نشر معظم الكتب المعادية للشيعة طوال فترة الثمانينات..⁽⁴⁾

الصفحة 136

الثاني: الدافع المصلحي وهو محرك تيار الإخوان الذي كان من المتعاطفين مع الثورة في بدايتها ثم انقلب على الشيعة وإيران بسبب ضغوط سعودية وبسبب ضغوط من الحكومة المصرية وتيار الإخوان الدولي الذي كان يثير الشبهات حول علاقة إيران بسوريا التي اضطهدت جماعة الإخوان. وحتى لا تسخر الجماعة السعودية وحتى لا تصطدم بالحكومة المصرية أو تصطدم الحكومة بها وحسما للخلافات التي وقعت بين تيارات الإخوان حول الموقف من إيران انحاز تيار الإخوان المصري إلى الجبهة المعادية للشيعة وإيران لصالح الجماعة ومن أجل الحفاظ على وجودها ومستقبلها..⁽⁵⁾

الثالث: الدافع الشخصي وهو محرك الأقلام والكتاب والصحفيين من شتى الاتجاهات إسلامية وعلمانية والذين شنوا حربهم على الشيعة وإيران على سبيل الاستزاق..

الرابع: الدافع السياسي وهو محرك الحكومة التي تحالفت مع السعودية ومع العراق ضد إيران وحفاظا على ولائها الامريكي الصهيوني. وهو أيضا محرك الأهر الذي يسير في ركاب الحكومة ويتبع سياستها حتى ولو كانت تخالف مبادئ الإسلام الذي يدعي تمثيله..⁽⁶⁾

والمواقب للحرب التي شنت على الشيعة في مصر يبوه حجمها وأوتاتها والامكانيات التي سخرت لها والتيلوات المختلفة التي أسهمت فيها مما يدفع إلى التساؤل: هل حجم الشيعة في مصر بهذا القدر الذي يتطلب مثل هذه الحرب..؟

والجواب إن هذه الحرب لم تكن موجهة ضد الشيعة كمذهب أو الشيعة كأفراد بقدر ما كانت موجهة ضد إيران وثورتها فهي حرب سياسية في المقام الأول هدفها القضاء على تأثير الثورة على شعوب المنطقة العربية خاصة مصر وقد اتخذت

الشيعة ستلوا لها لجذب الإسلاميين إلى صفها. وإذا كنا سوف نعتبر هذه الحرب حرباً مذهبية بين السنة الذين يريدون الحفاظ على وجودهم وعلى عقيدتهم وبين الشيعة الراحفين عليهم من إوان كما كان يتصور بعض السذج والجهلاء في الوسط الإسلامي، فيجب أن نعتبر صدام حسين زعيم السنة فهو الذي كان يقود

الصفحة 137

الحرب ضد الشيعة وإوان..

● التنظيمات الشيعة:

ولم تتوقف الحرب ضد الشيعة في مصر عند هذا الحد بل تجاوزتها إلى ضوب الأنشطة الشيعة والبطش بكل من يمت للشيعة بصلة..

وكانت أولى الضربات التي وجهت للأنشطة الشيعة في مصر هر وقف نشاط جماعة التقويب ثم حل جمعية آل البيت بقرار أممي..

ثم تتابعت الضربات فكانت ولاهما تتمثل في القبض على مجموعة من العناصر الإسلامية وبعض الكتاب وأساتذة الجامعات واتهامهم بتشكيل مجموعة جهادية بتمويل إواني فيما عرف وقتها بالقضية رقم 401 لعام 87..⁽⁷⁾

ثم وجهت ضربة أخرى لعناصر من الشيعة المصريين والعرب المقيمين في مصر فيما عرف بالتنظيم الشيعي الخميني عام 88..⁽⁸⁾

وقد أثار ظهور هذا التنظيم ضجة واسعة وقتها على مستوى مصر والعام العربي حيث ضم عناصر من البحرين والكويت والوفاق اتهموا جميعاً بالانتماء لحزب الله.. ولما كانت هذه الدول الثلاث متحالفة ضد إوان فقد أثرها وجود عناصر من شعبها يعمل لحساب إوان وينتمي لحزب الله أداة إوان التي تخشاها.

من هنا سلعت هذه الدول بطلب عناصرها لتحوي الأمر وبحث إذا ما كان حزب الله قد تغلغل في بلادهم..⁽⁹⁾

لأجل هذا أثار التنظيم الدول العربية ولفت انتباه الرأي العام واستغلته الحكومة المصرية في التقيب لول الخليج..

وكان هذا التنظيم من جهة أخرى مفاجأة بالنسبة للرأي العام المصري الذي لم يكن يتوقع أن للشيعة وجوداً في الساحة الإسلامية بمصر يمكن أن يشكل تحدياً أمنياً للحكم..

والطريف في الأمر أن هذا التنظيم الزعوم قد شكل دعاية كبيرة للشيعة في

الصفحة 138

مصر بصورة غير مباشرة ودفع بالرأي العام إلى محاولة التعرف على الشيعة مما أدى إلى زيادة الإقبال على الكتاب الشيعي..⁽¹⁰⁾

وفي المقام التالي وجهت ضربة ثانية للشيعة فيما عرف بالتنظيم الشيعي الخميني أيضاً. ويبدو أن الحكومة لم تكتفي بالتنظيم الأول فقررت أن تخزوع تنظيمًا ثانياً يفي بالغرض الذي عجز عن تحقيقه التنظيم الأول عل يما يبدو.⁽¹¹⁾

إلا أن الرأي العام المصري كان قد استقبل الاعلان عن اكتشاف التنظيم الثاني بفتور شديد ولم يحظ التنظيم الزعوم بتركيز إعلامي كبير مثلما حدث مع سابقه.

والشئ الملفت للنظر في قضية التنظيم الثاني أن نفس التهم التي وجهت للأول هي نفس التهم التي وجهت للثاني حتى أن مانشيتات الصحف كانت متقلبة إلى حد كبير.

ومع بداية عام 90 بدأت الضغوط تتلاشى تدريجيا عن الشيعة حيث تلاشت تماما مع توقف الحرب العراقية الإيرانية وكان حملة العداء على الشيعة في مصر كانت موقوتة بالحرب. وهذا لا يعني أن الشيعة أصبحت تيلرا مشروعا في مصر فلا زال هناك محاذير أمنية كثرة تحوم من حولها وهي نابغة كلها من خلال الموقف من إوان..

وإذا كان الشق السياسي في الحرب التي شنت على الشيعة في مصر قد تتحى جانبا بعد حرب الخليج. إلا الشق المذهبي العقائدي لازال له وجوده الفعال وبوره البارز في الحرب المقدسة التي يرفع رايتها التيار السلفي الوهابي وهو مستمر في رفعها حتى اليوم.. ولن تطوى راية هذه الحرب حتى قيام الساعة..⁽¹²⁾

الصفحة 139

(1) سوف نعرض للكتب التي أصدرها الشيعة في مصر في ملاحق الكتاب..

(2) أنظر لنا الحركة الإسلامية في مصر واقع السبعينات. والحركة الإسلامية في مصر واقع الثمانينات..

(3) أنظر كتابنا الحركة الإسلامية واقع الثمانينات فصل الشيعة..

(4) أنظر كتابنا عن الحركة الإسلامية. ويذكر أن التصور السلفي الوهابي قد سيطر على التيارات الإسلامية في مصر.

وقد أصدرت التيارات السلفية منشورات تحرض المسلمين على الشيعة وتشكك في عقائدهم..

(5) جاء سعيد حوى وهو من كبار قيادات الإخوان السوريين إلى مصر بجواز سفر عراقي للقيام بحملة دعائية ضد الشيعة

وإوان وأصدر كتابا فيها تحت عنوان (الفتنة الخمينية)..؟

(6) أصدر شيخ الأهر الحالي الكثير من البيانات ضد إوان وكتب كتابا يهاجم الشيعة وإوان بعد أحداث الحرم المكي عام

87 .. أين هذا من تصويح شيخ الأهر عام 79 لجريدة " الشوق الأوسط " : الإمام الخميني أخ في الإسلام ومسلم صادق.. إن

المسلمين باختلاف مذاهبهم إخوة في الإسلام..

والخميني يقف تحت لواء الإسلام كما أقف أنا..

(7) تم القبض علينا في هذه القضية وكان فيها الدكتور الدسوقي شتا وبعض عناصر من تيار الطلائع الإسلامية الذي كان

قد أسسه في مصر فتحي عبد الغزيز الشقاني أحد الرموز البارزة في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين اليوم.. ويذكر أنه تم

إغلاق سفرة الجمهورية الإسلامية بالقاهرة وتحويل القائم بالأعمال في هذا العام..

(8) تصورت أخبار هذا التنظيم الوهمي الصفحات الأولى للصحف الحكومية وقد اخترعوا له تهمة جديدة هي الأولى من

نوعها وهي تهمة الرشوة الدولية وجهت لنا جميعا ولدار البداية التي أسسناها بتمويل إراني كما

زعموا. وقد ضم التنظيم (31) مصريا و (8) عرب. وتم ترحيل العناصر العربية إلى بلادها.

(9) اكتشفت هذه الدول فيما بعد أن الأمر لا يوجب عن كونه فووعة إعلامية افتعلها جهاز الأمن المصري لتحقيق مكاسب سياسة على حساب الشيعة.

(11) لم يضم التنظيم الثاني أحدا من عناصر التنظيم الأول حتى تكون المسألة مقنعة للوأي العام. وقد ضم بين صفوفه الدكتور فهمي الشنلوي الذي كانت تهمة أنه كان يعالج الإمام الخميني ولم يكن يضم عناصر غير مصوية. وقد أوج عن المعتقلين فيه بعد بضعة شهور كما كان حال التنظيم الأول.

(12) كان لحرب الخليج انعكاسات إيجابية لحركة التشيع في مصر. فهي من جهة لفتت أنظار مثقفي مصر إلى الشيعة بعد سقوط الإسلام السلفي النفطي الذي توي بعد هذه الحرب. ومن جهة أخرى تسببت في هوة عنيفة للتيار السلفي الوهابي بعد توير علماء الوهابية جواز الاستعانة بالمشركين. وأهم نتيجة من وراء هذه الحرب كسبتها الشيعة هي تخفيف الضغوط الأمنية عليها..

رد الفعل الشيعي

الشيعة يتخلون عن التقية..

هل

استسلم الشيعة المصريون للضغوط وتراجوا عن مواجهة الحملات الاعلامية التي شنتها الحكومة والتيار السلفي السعودي والأهر وغير هم أخذا بمبدأ التقية التي يلتزم بها الشيعة..؟
إن الوقائع تشير إلى غير ذلك فمع بداية الثمانينات كان هناك نشاط شيعي متفوق في مصر وقد أخذ هذا النشاط يتطور تريجيا وأصبح أكثر بروزا على ساحة الواقع أدى إلى استنواز الحكومة وخصوم الشيعة من السلفيين وغيرهم..
وكان هذا النشاط هو المقدمة التي أدت في النهاية إلى توجيه عدة ضربات متتالية لمجموعات شيعية لم تكن لأنشطتها أية أبعاد سياسية..

● البداية:

كان لوجود الكثير من العناصر العربية الشيعية في مصر دوره الفعال في دعم الدعوة الشيعية فيها. فقد كانت مصر مكتظة

بالواقيين الشيعة الفرين من وجه صدام والذين أقاموا في مصر لغرض الواسة. كما كان بها الكثير أيضا من شيعة البحرين والسعودية الذين يقيمون لنفس الغرض. وقد أسهمت هذه العناصر في القيام بدور دفاعي فعال ضد الهجمات الاعلامية التي شنت على الشيعة في تلك الفترة..

الصفحة 144

وكانت العناصر الواقية تلتم بتقليد السيد الخوئي بينما كانت أغلبية العناصر البحرينية تقلد السيد الشوري وكذلك كان بعض السعوديون..

ولم تكن فكرة التقليد واضحة في أذهان المصويين حتى تلك الفترة كما لم تكن أسماء كبار الراجع الذين يقلدهم الشيعة مثل السيد الخوئي والسيد الشوري معروفة في مصر. وقد اشتهرت أسماء الراجع فيما بعد مع بروز النشاط الاعلامي الشيوعي ومع الضربات التي وجهت للشيعة وأدت إلى تسليط الأضواء على مراجع الشيعة..⁽¹⁾

ويبدو أن احتكاك المصويين بتلك العناصر العربية قد أدى إلى التعرف على هذه الراجع من قبل المصويين..

إلا أن هذا الاحتكاك بين المصويين والعرب لم تكن نتيجته تتحصر فقط في تحسين صورة الشيعة والدفاع عنها إنما تعدته إلى التّام كثير من المصويين بنهج الشيعة بعد أن تعرفوا إليها عن طريقهم وبواسطة الكتب التي كانوا يحصلون عليها بواسطتهم..⁽²⁾

وقد تم القبض على بعض هذه العناصر العربية في داوة التنظيم الشيوعي الخميني في عام 88 ومنذ ذلك الحين توقف نشاط الشيعة العرب في مصر..

وكان البعض من الواقيين قد قام بطبع عدد من الكتب الشيوعية والكتب المعادية لنظام صدام حسين ونشرها في الأوساط الثقافية..

ومن هذه الكتب كتاب أصل الشيعة وأصولها وكتاب الحرب الواقية الاوانية وكتاب أكنوبة تعريف القوان بين الشيعة والسنة. ونحو وحدة إسلامية. وفي سبيل الوحدة الإسلامية.

● البداية:

في أواخر عام 86 بدأ الإعداد لقيام أول دار نشر شيوعية في مصر وكان قيام هذه الدار على كاهل بعض المصويين وبعض العرب. وتم الاتفاق على تسميتها بدار البداية. كما تم الإعداد لنشر عدد من الكتب لبعض مؤلفين ومفكرين من

الصفحة 145

⁽³⁾ الشيعة للدخول بها معوض القاهرة الدولي للكتاب..

وكان ظهور دار البداية في معوض القاهرة الدولي للكتاب عام 87 قد شكل مفاجأة كبيرة للتيار السلفي الوهابي المتربص بنا. كما كان مفاجأة لرجال الأمن والواقيين.

ولم يستطع التيار السلفي ضبط أعصابه وكظم غيظه لهذا الحدث فأعلن عن غضبه في منشور انطلق بيزعه على رواد

المعرض. وكان هذا المنشور يحوي تحذوا من دار البداية ومن عدة كتب في مقدمتها كتاب المراجعات وأصل الشيعة

وأصولها. وقد رُفق بهذه المنشور صورة صفحة من كتاب الكافي تحوي عدد من الأحاديث الموجهة ضد الصحابة..⁽⁴⁾

ولم يقف رد فعل التيار السلفي والذي كان ممثلا في نور النشر السعودية والمصرية المتحالفة معه. عند هذا الحد بل تعدها

في القيام بغوات ما بين الحين والآخر على جناح دار البداية لتهديد القائمين عليها وزجر المتعاملين معهما..⁽⁵⁾

وشرك رجال الأمن أيضا في هذه الغزوات وقاموا باستدعاء القائم على الدار للتحقيق معه حول هذا الأمر..⁽⁶⁾

ولعل التوقيت الذي برزت فيه هذه الدار كان من العوامل التي دعمتها إعلاميا ويسرت لها السبيل لنشر كتبها في الوسط

الإسلامي. إذ حققت الحملة المضادة التي شنت عليها مودودا دعائيا لم تكن لتستطع القيام به في مثل الظروف العصبية التي

كانت تحيط بالشيعة في ذلك الوقت..

وعلى الرغم من أن الكتب التي أصدرتها دار البداية لم تكن كتبا فقهية أو عقائدية وكانت كتبا فكرية إلا أنها استقرت التيار

السلفي استنواز كبيرا..

وعندما تم القبض على المجموعة الشيعية الأولى عام 88 كانت دار البداية أحد ركائز القضية التي تم صناعتها في تلك

الفترة حيث اعتبرت أحد أنشطة المخارات الاوانية في مصر. ومنذ ذلك الحين توقفت دار البداية.

وفي الوقت الذي اتهمت فيه دار البداية بالعمل لحساب إوان أو على حد تعبير

الصفحة 146

الحكومة (الوشوة الدولية) كانت الساحة المصرية تكتظ بعشرات نور النشر السلفية المدعومة من السعودية والتي قام

بتأسيسها عناصر من الجماعات الإسلامية التي سبق اعتقالها في قضايا إسلامية. ولا زال هذه الدور تعمل حتى اليوم وتتكاثر.⁽⁷⁾

وقد قامت إحدى نور النشر السلفية بإصدار كتاب خاص بدار البداية تحت عنوان (بداية الشر ونهج الوبير) هاجمت فيه

الشيعة والدار وبعض الكتب التي أصدرتها. والمتأمل في هذا الكتاب الذي كان يوزع مجانا على رواد المعرض عام 88 يجده

⁽⁸⁾

أشبه بتقوير أممي كتب بقلم رجل من رجال الأمن..

وما يجب نكوه هنا أن دار البداية أصبحت علامة بارزة في تزيخ الشيعة الحديث في مصر على ما قدمته من إنجازات في

ميدان الدعوة لمذهب آل البيت وما تركته من أثر لازال باقيا في الوسط الإسلامي حتى اليوم..

● دار الهدف:

وقد قامت بعد دار البداية دار جديدة هي دار الهدف لتكون لافتة لشيعة مصر وعلامة من علامات إثبات وجودهم. ولا

⁽⁹⁾

زال الحرب الدعائية تشن عليها من قبل التيار السلفي كما لا زال توصلها عيون الحكومة..

وفضلا عن كون دار الهدف تشترك في معرض القاهرة الدولي للكتاب في كل عام وتسهم في نشر الكتاب الشيعي في

مصر وما يحمل هذا من مودود دعائي للشيعة في مصر. فإنها تقوم بالإضافة إلى ذلك بإحياء المناسبات الشيعية كذكري

⁽¹⁰⁾

عاشوراء وذكرى الغدير وذلك تكون قد تحولت إلى حسينية بالمفهوم الشيعي.

وإذا كانت الظروف التي تواكبها دار الهدف هي أقل حدة من الظروف التي واكبت دار البداية فإنه لا زال هناك عدة

تحديات تواجهها على مستوى الداخل والخارج..

فعلى مستوى الداخل هناك التيار السلفي الوهابي المتربص الذي يزداد قوة وفعالية وانتشرا خاصة وأن الساحة خالية أمامه

بعد بطش الحكومة بالتليرات الأخرى وهناك أيضا الحكومة التي تضع بعض المحاذير الأمنية على النشاط

الصفحة 147

الشيعي..

وعلى مستوى الخرج ينعكس على النوام موقف الحكومة من إيران على الشيعة وعلى أنشطتهم في مصر فالحكومة لا

زال تنظر للشيعة على أنهم تابعين لإيران.

ومثل هذه التحديات لا تواجه دار الهدف بصفتها دار نشر شيعية وإنما تواجهها بصفتها لافتة لشيعة مصر..

الصفحة 148

(1) المرجع رتبة فقهية عند الشيعة ويقصد بها الفقيه الذي ترجع إليه الناس في أمور دينها ومن أشهر المراجع المعاصرين السيد محمد الشيرازي والسيد الكلبيكاني في إيران. وكل مرجع له رسالة عملية أي كتاب يحوي أحكام الفقه يتناول منه المقلدون لكل مرجع. وأغلب شيعة مصر يقلدون السيد محمد الشيرازي..

(2) من هذه الكتب المواجهات والشيعة في الميزان وشبهات حول الشيعة ومنازل الهدى في النصر على الأئمة الاثني عشر

ونهج البلاغة..

(3) كنا قد قمنا بتأسيس دار البداية وتولينا إدارتها. ومن بين الكتب التي أصدرناها باسم الدار: البعث الإسلامي والمجتمع

الإسلامي للسيد محمد المدرس. وكتاب كيف نقهر الخوف للشيخ حسن الصفار. وبعض الكتيبات الصغرة للسيد هادي

المدرس. بالإضافة إلى كتاب من تأليفنا هو الحركة الإسلامية في مصر واقع السبعينات..

(4) قام السلفيون بتزيق كل الملصقات الخاصة بدار البداية في المعوض.

والكافي هو أحد كتب الحديث الأربعة عند الشيعة. والأحاديث التي صورتها هي أحاديث تتحدث عن ردة الصحابة بعد وفاة

الرسول (ص).

(5) كان وجودنا على رأس الدار قد شكل حصانة لها في مواجهة السلفيين إذ أنني معروف لدى التليرات الإسلامية وسبق

لنا معاشتهم لسنوات داخل المعتقلات. ويذكوان السلفيين وغوهم كانوا يظنون أن دار البداية ليست مصوية.

(6) استدعيت في ذلك الوقت لمكتب الأمن وكان حوار الأمن وكان حوار الأمن يتركز على ماهية الكتب التي نشرتها الدار

وقد احتفظوا ببعض هذه الكتب لرواستها.

(7) تشكل دور النشر السلفية الوهابية نسبة 70 % على الأقل من دور النشر المصوية. وعلى رأس هذه الدور دار

الصورة التي نشوت أكبر كم من

الكتب التي تهاجم الشيعة وإيران والمكتبة السلفية التي أسسها محب الدين الخطيب والتي تعد من أولى المكتبات التي نشرت الفكر الوهابي وبذرت بذور العداء للشيعة في مصر. ثم دار الاعتصام ودار هجر ومكتبة ابن تيمية ودار المدني وهي دار سعودية تتخذ من مصر مقوا لها.

(8) ادعى الكاتب في منشوره هذان دار البداية ودار الهدف تابعتان لإيران وتدفعان إلى نشر التشيع في مصر. وهاجم بعض الكتب التي أصدرتها دار البداية من مؤلفاتنا ومؤلفات الشيخ حسن الصفار أحد رموز الشيعة البارزة (9) قمنا بتأسيس دار الهدف بجهد ذاتي منا..

(10) ذكوى عاشوراء في العاشر من محرم وذكوى الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة. وقد حققت الإحتفالات بهذه المناسبات دعاية كبرة للشيعة في مصر حيث كانت الدعوة لهذه الإحتفالات لا تقتصر على الشيعة وحدهم.

النشاط الشيعي

دعوة التقريب

بعثها العلماء وقتلتها السياسة

بدأت

دعوة التقريب في مصر عام 1946 وقد دعمتها جماعة الإخوان في ذلك الوقت بقيادة حسن البنا وتبناها الكثير من رجال الأهر الذين ارتبطوا بعلاقات حميمة مع كثير من علماء الشيعة طوال تلك الفترة وحتى أواخر السبعينات ومن علماء الأهر ورجاله البارزين الذين ارتبطوا بتلك الدعوة الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ الشوباصي والشيخ الفحام والشيخ محمد المدني الذي تولى منصب السكرتير العام لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية..

ومن علماء الشيعة الذين ساهموا في هذه الجماعة وارتبطوا بعلاقات مع رجال الأهر والدعاة البارزين في حقل الدعوة بمصر الشيخ محمد تقي القمي صاحب الدعوة وراعيا في مصر وهو من إيران. والشيخ محمد جواد مغنية إمام القضاء

الشوعي الجعوي في لبنان والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء من علماء العواق والسيد مرتضى الرضوي الذي التقى بمعظم رجالات الفكر في القاهرة والسيد طالب الحسيني الرفاعي مؤسس جمعية آل البيت في مصر وهو من علماء العواق.. (1)

ولم يكن من هدف هذه الدعوة أن يتوك السني مذهبه أو يتوك الشيعي مذهبه، كما يعبر الشيخ المدني، وإنما كانت تهدف إلى أن يتحد الجميع حول الأصول

الصفحة 154

المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا فيما وراء ذلك مما ليس شرطا من شروط الأيمان ولا ركنا من رُكبان الإسلام ولا إنكرا لما هو معلوم من الدين بالضرورة. (2)

● بين الأنصار والخصوم:

وقد كان لجماعة التوقيب في بداية معروضون يباينونها العداة ويثيرون من حولها الشبهات.. يقول الشيخ محمود شلتوت: كان الجو السائد عند بدء الدعوة مليئا بالطعون والتهم مشحونا بالافتراءات وأسباب القطيعة وسوء الظن من كل فويق بالآخر حتى عد تكوين الجماعة بأعضائها من المذاهب المختلفة. السنية الأربعة. والإمامية والزيدية. نصوا مبينا أهاج نفوس الحاقدين. وهو جمت الدعوة لا من فويق واحد بل من المتعصبين أو الموقمين من كلا الفويقين. السني الذي روى أن التوقيب يريد أن يجعل من السنيين شيعة. والشيعي الذي روى إننا نريد أن المذاهب. أو إدماج بعضها في بعض.. حرب هذه الدعوة ضيقوا الأفق. كما حربها صنف آخر من نوي الأغواض الخاصة السيئة ولا تخلو أي أمة من هذا الصنف من الناس. حربها الذين لا يجدون في التفوق ضمانا لبقائهم وعيشهم.

وحربها نوي النفوس المويضة وأصحاب الأهواء والزعات الخاصة. هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفوقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة إصلاحية. والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم.. (3)

ويقول الشيخ القمي وهو يضوب مثلا عن أن الثقافة الإسلامية هي سبيل وحدة المسلمين: وهكذا تحولت الثقافة الإسلامية من عامة جامعة إلى مذهبية ضيقة.

ومن قومية شائعة إلى طائفية محدودة. وعكف كل عالم على مراجع مذهبه وأغضى عما في المذاهب الأخرى. وتعصب لما درس. واستواب في كل ما جهل.

وتأثرت كل طائفة بعلمائها وتمسكت بنهجهم ونفوت من كل من يخالفهم في الرأي. ذهبت إلى الشك في عقائد الطوائف الأخرى.. وفي رأيي أن ثقافة

الصفحة 155

إسلامية موحدة إذا التف حولها المسلمون كقبيلة بتوحيد صفوفهم ولا يخفي ما تؤدي إليه الوحدة من عز ومجد وسؤدد. وما (4)

دامت هذه الثقافة موجودة فإن من الميسور بلوغ هذه الهدف وهو ما نعمل له ونسعى إلى تحقيقه..

ويقول الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء معروفاً بجماعة التوقيب: جماعة التوقيب تدينان تقوب بين الطوائف الإسلامية وتبعثهم وتحثهم على الأخوة والوحدة التي أروهم بها الله في كتابه العزيز ولكن يؤمهم ويؤمنا تمهيدا لهذه الغاية الشريفة أن ينصحو لإخوانهم من الكتاب وحملة الأقلام ألا يتحرشوا ويطعنوا بإخوانهم الإمامية. فما يكاد يأتي عام إلا ونسمع أو نرى كتاباً أو رسالة تومي الشيعة بالفظائع وتهجم عليهم بالمطاعن. وبحكم الضرورة يلتجئ هؤلاء إلى الدفاع عن أنفسهم فتثور الأحقاد وتستمر الحفائظ وتكون أكبر خدمة للأعداء والمستعمرين. كما أن اللارم على كل فرقة من المسلمين من الشيعة وغوهم أن يوصلوا باب المجادلات المذهبية وما يثير الحفائظ والعصبية فإنها إن لم تكن محرمة بنفسها ومضرة بذاتها فهي من أعظم المحرمات في هذه الظروف التي أحاط بنا فيها الأعداء. أعداء الإسلام من كل جانب ومكان حتى من المسلمين ومدعي الإسلام العدو الداخلي الذي ضرره أعظم من العدو الخارجي فهل في هذه كفاية وبلاغ أيها المسلمون.. (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصوة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)..⁽⁵⁾

وقد استمرت جماعة التوقيب تعمل في مصر حتى أواخر السبعينات تمكنت من خلال هذه الفتوة من استقطاب الكثير من الرموز الإسلامية البارزة فيها وعلى رأسهم الشيخ محمد متولي الشعراوي.. وكانت فتوة السبعينات فتوة ساخنة فكراً ولم تكن الساحة متسامحة فكراً وعقائدياً في مواجهة أية دعوة تتصل من بعيد أو قريب بالشيعة. إذ كانت قد برزت على الساحة التيارات الإسلامية المتشددة وفي مقدمتها التيار السلفي وتيار التكفير وبرز الدور السعودي الوهابي الذي تمكن من اختراق هذه التيارات ودفع بها إلى تحريض العلماء وإصدار البيانات التي تندد بجماعة التوقيب وتشكك في الشيخ القمي..

الصفحة 156

● الحرب النفطية:

ومن هذه الحرب التي شنت على جماعة التوقيب تلك الحرب التي وعمتها مجلة الاعتصام التي تسير في الخط السعودي الوهابي والتي نشوت رسالة من مفتي مصر السابق محمد حسنين مخلوف إلى الشيخ الشعراوي الذي كان وزواً للأوقاف حينئذ ينصحه فيها بالخروج عن جماعة التوقيب ووقف حوله مع الشيعة..⁽⁶⁾ وعندما قامت الثورة الإسلامية في إيران توقف نشاط الجماعة وتوقفت مجلة "رسالة الإسلام" التي كانت تصورها الجماعة والتي كانت تضم الكثير من المقالات لعلماء من السنة والشيعة. كما توقفت جميعة آل البيت وسائر الأنشطة الشيعية الأخرى في مصر..

والغريب أن الأهر الذي كان متحالفاً مع دعوة التوقيب ومتعاطفاً مع الشيعة انقلب فجأة على الشيعة وإيران بعد قيام الثورة سواً مع سياسة الحكومة المعادية لإيران ولا زال الأهر على موقفه هذا حتى اليوم حيث يطرد الكتاب الشيعي في مصر بدعوى أن الشيعة وراء التطرف السائد فيها..⁽⁷⁾

إن الطابور الضخم من فقهاء النفط أسهم بدور كبير في القضاء على جماعة التقيوب في مصر أكثر من إسهام الحكومة ذاتها. فهؤلاء الفقهاء كانوا يتحركون من منظور جذاب وهو منظور العقيدة والحفاظ عليها من العد الشيوعي. أما الحكومة فكانت تتحرك من منظور أمني بحت.. (8)

وعلى الرغم من هذا الحصار الأمني والفكري الذي طوق الواقع الإسلامي بمصر بعد قيام الثورة الإسلامية واندلاع الحرب العنيفة الاوانية كانت لا تزال هناك أصوات تنادي بالتقريب وتحاول إنصاف الشيعة من العلماء والدعاة. وفي مقدمة هؤلاء الشيخ محمد الغالي الذي يقول: نعم أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية وكان لي عمل توثيق وامتصل في دار التقيوب في القاهرة وصادقت الشيخ محمد تقي القمي كما صادقت الشيخ محمد جواد مغنية ولي أصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة. وأنا لريد فعلا أن نذهب الجفوة أو

الصفحة 157

(9)

الشقاق المر الذي شاع بين المسلمين خصوصا في أيام اضمحلالهم الفعلي..

والأستاذة الداعية السيدة زينب الغالي أجابت حين سئلت عن رأيها في مشكلة التوثيق بين المذاهب الإسلامية. قائلة: فلا شك أن هذه مؤامرة صهيونية إنني أرى أن الشيعة الجعفرية والزيدية مذاهب إسلامية مثل المذاهب الأربعة لدى السنة وعلى عقلاء السنة والشيعة وعلى قيادات السنة والشيعة أن يجتمعوا في صعيد واحد وأن يتفاهموا وأن يتعلموا على ربط المذاهب الأربعة والمذهب الشيعي بعضها ببعض وكذلك مذهب الظاهرية لابن حزم وأدعوا إلى اجتماع علماء الإسلام من كل المذاهب للتصدي لتلك المؤامرة الصهيونية. ولي أنا شخصا تجربة في هذه المسألة فقبل عام 1952 كان هناك جماعة التقيوب بين المذاهب والتي كان يشرف عليها الشيخ محمود شلتوت والشيخ القمي وقد شلكت في عمل هذه الجماعة وبمبلركة الإمام حسن البنا الذي كان يري أن المسلمين سنة وشيعة أمة واحدة وأن الخلاف المذهبي لا يفوق وحدة الأمة. وكان الإخوان المسلمون متعاونين مع هذه الجماعة على أساس أن الإسلام يد واحدة. إله واحد. كتاب واحد، رسول واحد، حلال واحد، حرام واحد، نظام سياسي واحد، اقتصاد واحد، نظام اجتماعي واحد، نولة واحدة، من أجل تطهير العالم من الظلم والزور والخديعة التي تملسها القوتان الكوريان ويجب أن يكون الشيعة والسنة على قلب واحد.. (10)

والدكتور علي عبد الواحد وافي عميد كلية التربية جامعة الأزهر الذي يقول في كتابه: بين الشيعة وأهل السنة: وإنما الغرض من تأليف هذا الكتاب - التقيوب بين طوائف أهل السنة وطوائف الشيعة الجعفرية وبيان أن الخلاف بينهما خلاف اجتهادي يسمح به الإسلام بل وحب به ولا يصح أن يدعوا إلى قطيعة ولا إلى تنافر.. (11)

وكانت هناك لقاءات بين زعيم الإخوان حسن البنا وبين علماء ومراجع الشيعة البارزين في فترة الأربعينات وكان الهدف من هذه اللقاءات هو توحيد المسلمين في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.. ومن أشهر هذه اللقاءات اللقاء الذي تم



(12)

بينه وبين آية الله الكاشاني في موسم الحج..

ويقول الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأهره الواحل: إن الأهره لا يحمل إلى إخواننا الإمامية وإلى إخواننا الزيدية إلا كل

(13)

ود ونحن الآن في نور ندعو فيه إلى الوحدة والأخوة..

ويقول الشيخ الفحام شيخ الأهره الواحل: المعروف أن المسلم هو كل من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولا

يخرجه من إسلامه تمسكه بمذهب من المذاهب وقد استفتت أو أفدت من زيارتي لكل البلاد الإسلامية استعداد الجميع لهذا

(14)

التقلب..

ويقول الشيخ الباقرى: الخلاف بين السنين والشييعين خلاف يقوم أكثره على غير علم حيث لم يتح لجمهور الويقين

اطلاع كل فريق على ما عند الفريق الآخر من آراء وحجج.. وإذاعة فقه الشيعة بين جمهور السنين وإذاعة فقه السنين بين

جمهور الشيعة من أهوى الأسباب وأكدها لازالة الخلاف بينهما. فإن كان ثمة خلاف فإنه يقوم بعد هذا على رأي له احترامه

(15)

وقيمته..

ويقول الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف المدرس بالأهره: الفقه الإسلامي لكل المكلفين شريعة واحدة يتعبد بها أهل الأمصار

على اختلاف الأنظار فيا حبذا لو تبادل الشيعة وأهل السنة ما عندهم من العلم حتى إذا امتزج البوان ظهر منهما اللؤلؤ

(16)

والعرجان..

ويقول الشيخ عبد الرحمن النجار: لا يمكن أن يغفل رأي الشيعة لأنهم يمثلون نصف المسلمين في العالم فليس من المعقول

أن يهمل اجتهادهم أو يتخذ منهم موقف الرفض والعداء في الوقت الذي ننادي فيه بتجميع كلمة المسلمين.. والشيعة لهم

اجتهادات طيبة في الفقه، ولا أوري لماذا يتغافل المسلمون السنون عنها أو يهملونها. مع أن الكثير منها يحقق التفاعل مع

(17)

المجتمع في عصرنا الحديث..

(1) جميع هؤلاء العلماء كانت لهم رحلات متكررة لمصر وأنشطة دعوية فيها وسوف نتحدث عن جميع آل البيت والدور الذي لعبته في فترة السبعينات في الفصل القادم..

(2) دعوة التقييب من خلال رسالة الإسلام. من منشورات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام 1966.

(3) المرجع السابق..

(4) المرجع السابق..

(5) المرجع السابق..

(6) نشوت هذه الرسالة في العدد التاسع لعام 1977 . وقد هاجم فيها المفتي الشيعة وطعن في عقيدتها وشكك في دور

الشيخ القمي الذي وكان قد استقبله الشيخ الشولوي ودار بينهما حوار التقييب نشرته الصحف آنذاك والجدير بالذكر أن الشيخ

الشعوي استقبل الرسالة بعدم الارتياح.. انظر نص رسالة المفتي بملاحق الكتاب..

(7) يصادر الأهر الكثير من كتب الشيعة في معرض القاهرة الدولي للكتاب كل عام.. وهناك الكثير من الكتب الشيعية وضعها على القائمة السوداء منها على سبيل المثال كتاب الشيعة والحاكمون للشيخ محمد جواد مغنية وكتاب المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين. والبيان في تفسير القرآن للخواص. وتفسير الميزان للطباطبائي. ونظام وحقوق المرأة في الإسلام للشهيد مطهري. بالإضافة إلى كتب الإمام الخميني..

(8) أنظر لنا فقهاء النفط..

(9) مجلة الطليعة الإسلامية عدد 26 / 3 / 85..

(10) مجلة العالم الصاورة في لندن العدد رقم 58. ملرس 85.

الصفحة 160

(11) كتاب بين الشيعة وأهل السنة من الكتب التي صدرت في فترة الثمانينات وهي فترة الغارة على الشيعة وإيران في مصر..

(12) يبدو أن هذه اللقاءات كانت عن الدوافع التي أدت إلى التعجيل باغتيال البنا. إذ أن مسألة وحدة المسلمين كانت مسألة مقلقة بالنسبة للقوى المستعمرة للعالم الإسلامي آنذاك..

(13) في سبيل الوحدة الإسلامية مرتضى الرضوي.. ط. طهوان..

(14) المرجع السابق.. ويذكر أن شيخ الأهر قام بزيارة إوان على رأس وفد إسلامي واستقبله كبار رجال الدولة هناك وقد عقد عدة نوات ولقاءات مع علماء الشيعة ومختلف الطوائف هناك.. وذلك بتاريخ 9 / 7 / 71.

(15) مقدمة كتاب المختصر النافع في فقه الإمامية.. ط. القاهرة..

(16) في سبيل الوحدة الإسلامية..

(17) المرجع السابق.. هذا هو موقف الأهر قبل قيام الثورة الإسلامية ودخول الحركة الإسلامية المرحلة النفطية. وتأمل

موقفه الآن في الحقيقة النفطية وتأمل موقف التيارات الإسلامية أيضا التي ابتلعها الأخطبوط النفطي والتي دفعت إلى مناصبة الشيعة وإوان العدا. والظريف أن التيارات الإسلامية تناصب الأهر العدا أيضا ولا تعترف بتصريحاته وقتلوا..

الصفحة 161

جمعية آل البيت

أوقفها الأمن وأعادها القضاء..

الصفحة 162

الصفحة 163

(1) جميعة آل البيت في عام 73 وكان المناخ الإسلامي في تلك الفترة هادئاً فلم تكن التيارات الإسلامية قد برزت بعد.. ولم تكن الجمعية تظهر السمة الشيعية علانية كما لم تكن فكرة التشيع واضحة من خلال الأهداف التي قامت على أساسها والتي كانت تنحصر في المساعدات الاجتماعية والخدمات الثقافية والعلمية والدينية.. ونظراً لكون المسألة الشيعية لم تكن مطروحة في ذلك الوقت وكانت العلاقات المصرية الإيرانية في أعلى لوجاتها فقد كانت الجمعية تملس نشاطها في هدوء ودون أية معوقات..

(2) وقد أقامت الجمعية عدة صلات مع الهيئات الإسلامية المختلفة في مصر وفي مقدمتها جماعة الخوان المسلمين.. من هنا كان المراقب لنشاط هذه الجمعية يمكنه الحكم أنها جمعية تقويبية تعتبر امتداد لجماعة التقويب خاصة أنها تضم بين عناصرها من ينتمي للسنة ومن ينتمي للشيعه.. وكان من أبرز العناصر التي ارتبطت بالجمعية في تلك الفترة السيد طالب الرفاعي وهو من علماء الشيعة العراقيين وكان له نشاطاً بارزاً في دائرتها.. (3)

الصفحة 164

● لماذا أوقفت الجمعية..؟

وكانت الجمعية قد قامت بإصدار بعض الكتب الشيعية مثل كتاب " المراجعات " وكتاب " علي لا سواه " وكتاب " التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية " .. (4) ويبدو أن هذه الكتب قد لفتت الانتباه للجمعية وأثرت بعض الجهات المعادية للتشيع في مصر خاصة أن الأمور في الساحة الإسلامية بدأت تزداد سوءاً بعد ظهور تيار الجهاد في حركة عام 74 . وتيار التكفير في حركة عام 76 . وقيام الحكومة بالتصدي للتيارات الإسلامية وقمعها.. (5) وأدى قيام الثورة الإسلامية في إيران ومعاداة النظام المصري لها إلى تعقيد الأمور أمام الأنشطة الإسلامية بشكل عام والأنشطة الشيعية بشكل خاص..

إلا أن ما استفز الحكومة تجاه جمعية آل البيت ليس فقط الكتب التي أصدرتها وقام الأهر بمنعها. وإنما الأمر الذي شكل استنوراً صرخاً في تلك الفترة التي أعلنت فيها الحكومة الحرب على التيار الإسلامي هو ذلك التواجد العربي بالجمعية.. ومسألة اتصال المصوبين بالأجانب أو اتصال الأجانب بالمصوبين تشكل استنواز كبيراً لجهاز الأمن المصري حيث إن الاعتقاد السائد لدى هذا الجهاز أن أي نشاط معاد لنظام الحكم لا بد أن تكون وراءه أصابع أجنبية.. (6)

من هنا صدر قرار الحكومة بوقف الجمعية في عام 79 أي أن الجمعية لم تمكث على الساحة سوى ستة أعوام بدأت في 73 / 8 / 22 وانتهت في 79 / 12 / 22..

وجاء في قرار الوقف أن الجمعية تمثل خطورة على عقائد الناس ووحدة صفوفهم ببيت أفكار غريبة تخالف الدين الإسلامي

وتؤيد الفكر الشيعي. وهذا يعني أن الجمعية لتكبت المخالفة التي تبيح حلها حسب قانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة الذي ينص على أنه يجوز حل الجمعية في حالة إذا ما تكبت مخالفة جسيمة للقانون أو إذا خالفت النظام العام والآداب..⁽⁷⁾

الصفحة 165

ولم يقف الحد عند إيقاف الجمعية فقط بل تم مصادرة المسجد الوحيد التابع للجمعية والذي كان يحمل اسم مسجد آل البيت وضم إلى مساجد الحكومة..⁽⁸⁾

● كلمة القضاء:

ومع بداية عام 81 بدأ القضاء ينظر الدعوى المرفوعة من القائمين بأمر الجمعية ضد الحكومة والتي يطالبون فيها بعودة الجمعية ووقف تنفيذ قرار الحل.

ولقد كان الدفاع يركز في موافقته عن الجمعية على الاتهام الموجه لها بأنها تمثل خطورة على عقائد الناس وأكد عدم اشتغال الجمعية بأي مذهب فقهي سواء من المذاهب الشيعية أو مذاهب أهل السنة وعدم ارتكابها لأي أمر مخالف للشروع..⁽⁹⁾

والحقيقة أن الجمعية لا شأن لها بالمذاهب الفقهية ولا بالعقائد إذ هي ليست جهة تروا أو فتوى أو وعظ عام. ثم إن الجمعية تركز هدفها في العمل بالتعبد لله تعالى ومن التعبد لله تعالى إلى العمل على حب رسوله الكريم والتأسي به وبآله الصالحين الأوراء وإحياء ذكراهم لإحياء نفوس المسلمين وجمعهم حول القنوة الحسنة وحول معنى العمل الصالح بما يؤلف بين القلوب ويجمعها على الالتفاف حول الخير والبر تأسيا بأئمة البر والتقوى من آل المصطفى الذين عززهم الله وكرمهم حتى في كتابه الكريم. ومن ثم فإنه لبهتان وزور أن ينسب إلى الجمعية أي خطأ يلصق بها الأضرار بعقائد الناس ووحدة صفوفهم..⁽¹⁰⁾

وكان الموقف العدائي الذي اتخذته الحكومة من إوان قد انعكس بوضوح على قضية الجمعية حيث إن الجمعية شيعية وإوان تدين بالمذهب الشيعي فلا بد من الربط بينهما حسبما ادعت الحكومة..

والجمعية كانت تركز على إحياء ذكوى الرسول (ص) وآله الأوراء والعمل على مساعدة المحتاجين ودفن الموتى وإقامة النوات الدينية نون انتماء إلى جماعات هدامة في الدين أو السياسة فقرار الوقف تجرد من سببه القانوني فهو جدير بالإلغاء..⁽¹¹⁾

الصفحة 166

وعلى هذا الأساس أصدر القضاء حكمه بوقف قرار حل جمعية آل البيت لعدم وجود أسباب قانونية كافية وذلك بتاريخ 29 / 12 / 81..

لقد كان في مواجهة الجمعية ثلاث قوى متبصرة بها وزارة الشؤون الاجتماعية وهي الجهة المختصة بإصدار التراخيص الخاصة بالجمعيات الأهلية. ووزارة الأوقاف وهي الجهة الخاصة بالدعوة والإرشاد الحكومي. أما الجهة الثالثة فهي مباحث أمن الدولة..

وزرة الشؤون أصدرت قرار الحل..

وزرة الأوقاف صادرت مسجد الجمعية..

ومباحث أمن الدولة حالت دون تنفيذ حكم القضاء..

كانت مبررات وزارة الشؤون تتلخص في أن الجمعية خالفت القانون الخاص بالجمعيات.

وكانت مبررات وزارة الأوقاف أن الجمعية تمثل خطورة على عقائد الناس ووحدة صفوفهم وتغزو عقولهم بأفكار غريبة

عن الدين الذي توثقه. وما أفاد به مجمع البحوث الإسلامية بخصوص كتابي " المراجعات " وعلي لا سواه، بخصوص منع

هذين الكتابين من منشورات الجمعية..

وكان موقف مباحث أمن الدولة ينص على أن الجمعية تروج للفكر الشيعي في البلاد كما يتوعد عليها كثير من الطلبة

العرب والإوانيين الذين يدينون بالمذهب الشيعي ويقدمون التوعات المالية لنشر مبادئ هذا المذهب..

من هنا فقد هددت مباحث أمن الدولة القائمين على الجمعية لتحول بينهم وبين تنفيذ الحكم القضائي الذي صدر لصالحهم..

ولا زال الجمعية موقوفة في انتظار عودة العلاقات المصوية الاوانية..

والجدير بالذكر هنا أن جمعية آل البيت لا تمثل الشيعة في مصر وإنما هي أحد أنشطة الشيعة..

الصفحة 167

(1) كانت هناك ثلاث تيارات قد خرجت لتوها من المعتقلات ولا تزال تنفض عن نفسها غبار السجن وهي تيار الإخوان وتيار التكفير والتيار القطبي.

أنظر لنا الحركة الإسلامية في مصر: واقع السبعينات. ط. القاهرة.

(2) كانت الجمعية تستضيف دعاة من الأهر ومن جماعة الإخوان لإلقاء المحاضرات وخطبة الجمعة التي كانت تقام بمقر

الجمعية بالقاهرة.

(3) السيد طالب الرفاعي كان المعمم الوحيد تقريبا بمصر في تلك الفترة وقد أقام بها وتزوج منها وحدث صدام بينه وبين

المصويين القائمين على الجمعية. والجدير بالذكر أنه هو الشخصية الشيعية التي صلت على الشاه حين أقيمت له مراسم الدفن

في مصر.

(4) التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية. هو مقدمة الشهيد باقر الصدر لكتاب تليخ الإمامية وأسلافهم وهو

ما طبع فيما بعد في بيروت تحت اسم " بحث حول الولاية " وكان الذي أعد وقدم له السيد طالب الرفاعي.

(5) حركة الفنية العسكرية هي أول صدام مسلح بين تيار الجهاد وبين الحكومة وقادها صالح سويه مع بعض طلبة الكلية

الفنية العسكرية عام 74 . وتيار التكفير ظهر داخل المعتقلات في فترة الستينات وانتشر في أوساط الطلبة والحرفيين في مصر

وقد وجهت له الحكومة ضربة قاضية بإعدام زعيمه شكوي ورابعة من رفاة عام 77 بعد أن اختطفت الجماعة الشيخ الذهبي

وزير الأوقاف الأسبق وقتلته. كذلك تم القبض على مجموعة جهادية كانت امتداد الحركة الفنية العسكرية في العام نفسه. أنظر

(6) جميع الاتجاهات الإسلامية وغير الإسلامية المعارضة للحكومة هي ممولة من الخراج في نظر الحكم ومدعومة من قبل قوى أجنبية. هذا هو التصور الثابت لدى الحكومة وجهاز الأمن المصري. وهذا يفسر لنا موقف الحكومة

<=

الصفحة 168

=>

من الشيعة في مصر ذلك الموقف المراتب الذي يشك بوجود علاقة ودعم من إيران. واليوم ربطوا هذا الدعم بالتتيلات الجهادية. حول هذا الأمر أنظر لنا مذكرات معتقل سياسي. ط. القاهرة.

(7) عريضة الدعوى التي وضعها الدفاع في قضية حل الجمعية.

(8) رفع الأذان من هذا المسجد بحي على خير العمل لأول مرة في تزيخ مصر منذ سقوط الفاطميين.

(9) عريضة الدعوى..

(10) المرجع السابق..

(11) المرجع السابق..

الصفحة 169

البهرة

الفاطميون يعودون لمصر بعد غيبة ثمانية قرون...

الصفحة 170

الصفحة 171

لم

يعد هناك للشيعة الإسماعيلية الفاطمية في مصر اليوم.

فشيعة مصر اليوم يدينون بالمذهب الإمامي الاثنى عشري السائد في إيران والعراق والخليج والجزرة العربية ولبنان

وباكستان...

أما في سوريا واليمن والهند فتوجد طوائف أخرى من الشيعة مثل العلويين والإسماعيليين في سوريا. والأيدية في اليمن.

والاسماعيلية في الهند...

والبهرة موضع حديثنا هنا ينتمون إلى طائفة الإسماعيلية...

والاسماعيلية طائفة تنتسب إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق وتعتبر الإمامة في نسله. فمن ثم هي لا تعترف بالإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق الإمام الصادق عند الشيعة الإمامية. وهذا هو جوهر الخلاف بين الإسماعيلية والإمامية...

تنقسم الشيعة الإسماعيلية إلى طائفتين:

المستعلية وهي ما يطلق عليه البهرة...

الزيرية وهي ما يطلق عليه الاغاخانية..

أما سبب هذا الاقسام فيعود إلى عهد المستنصر بالله الفاطمي عام 487 هـ .

الصفحة 172

حين وقع الخلاف حول تعيين ولي العهد..

● نشأة البهرة:

كان للمستنصر الفاطمي عدة أولاد منهم محمد و زار و عبد الله وإسماعيل وحيوة وأحمد وكانت الدولة في قبضة بدر الجمالي وزير المستنصر ومن بعده ولده الأفضل. وكان بدر ولده على مذهب الإمامية مخالفين بذلك مذهب الدولة والعائلة الفاطمية..

ورأد الأفضل تعيين أحمد الأصغر خليفة للمستنصر بعد وفاته وتصدى له زار الابن الأكبر للمستنصر. ورفض مبايعة أخاه الأصغر الذي لقب بالمستعلي وفر من وجه الأفضل مخالفة أن يبطنش به ولجأ إلى إسكندرية حيث تحالف معه واليهما ونظما جيشا عوا الدلتا وتصدى له جيش الأفضل فأوقع جيش زار به الهزيمة. إلا أن جيش الأفضل استعاد قوته ودخل موقعة فاصلة مع جيش زار بالقوب من القاهرة وهزم جيش زار وفر إلى إسكندرية وتحصن بها وحاصوها الأفضل وا وبجوا حوالي العام. ثم استسلمت في النهاية وطلب زار الأمان فأمنه الأفضل.⁽¹⁾

وبيروي المؤرخون أن المستعلي رفض تأمين زار بعد أن جاءه أسوا في قبضة الأفضل وحبسه وضيق عليه إلى أن مات..⁽²⁾

وقيل الحسن الصباح عيم الفوقة الشهورة بالحشاشين وهو أحد الدعاة الإسماعيلية البارزين في تلك الفوقة. خطب لزوار وعمل على تكوين فوقة له عرفت وقتها بالزيرية. وأرسل بعض أتباعه لإحضار زار من مصر إلى فارس حيث مقر دعوته..⁽³⁾

وقيل أيضا إن زار فر من الحصار حول الإسكندرية واتجه إلى الصباح في فارس وتزوج ابنته ونص بالإمامة من بعده على ولده منها..⁽⁴⁾

ومن المعروف تليخا أن الحسن الصباح كون فوقة انتحلية هدفها تصفية كل معرضي دعوته. وكان من ضحاياه الوزير نظام الملك وزير ألب أرسلان وملك شاه من ملوك السلاجقة. وقد حاولوا قتل الخليفة الأمر بأحكام الله ابن المستعلي في

عام 524 هـ .

ويذكر أن هذه الفرقة الانتحارية أصابت المجتمع السلجوقي بالوعب حيث كانت غزوات الفدائيين الإسماعيليين لا تتقطع عن السلاجقة..

وكما تذكر كتب التاريخ فقد كان الحسن الصباح على درجة كبيرة من الفقه وقد نون عقائده في كتب. فهو من ثم الذي أعطى الدفعة الفكرية الأولى لاتجاه الزيرية وعمل على نشوه في بلاد فارس وما وراءها. وتمكن من الاستيلاء على بعض القلاع الواقعة على بحر قزوين منها قلعة الموت الحصينة التي اتخذوها مقوا له ولأتباعه. وبدأ يشكل خطورة على السلاجقة الذين كانوا يسيطرون على فارس.
(5)
والعباسيين في بغداد..

لقد أدى الخلاف حول أحقية الإمامية من بعد المستنصر إلى انقسام فرقة الإسماعيلية وانتقل هذا الخلاف إلى الهند التي كانت قد وصلتها دعوة الشيع من قبل ظهور الفاطميين عن طريق اليمن. ثم عن طريق البحرين بعد ظهور الفاطميين.. واتجه شيعة الهند القدامي إلى تبني الدعوة المستعلية وأصبح يطلق عليهم اسم البهوية. وهي كأمة تعني بالعربية: تاجر.. وربما كان سبب ظهور كلمة البهوية وإطلاقها على اتجاه المستعلية يعود سببه إلى العلاقات التجلرية التي تربط هؤلاء الهنود الشيعة بمصر واليمن..

من هذا لتبطلت المستعلية بمصر لتباطا روحيا لكونها تمثل قاعدة الفاطميين وبها مرقاد أئمتهم وآثارهم. بينما أخذت الزيرية طابعا إقليميا وحصرت نفسها في محيط الهند ولم تعد ترتبط بمصر ذلك الارتباط الروحي الذي يوجب عليها الهجرة إليها كما هاجرت فرقة المستعلية.. (6) وقد انقسمت المستعلية في الهند إلى طائفتين: داودية. وسليمانية. نسبة إلى أسماء اثنين من كبار دعائهم. والذين يأتون إلى مصر ينتسبون إلى داودية. (7)

ويحتفظ البهوية في الهند بكثير من الكتب الفاطمية التي نقلت إليها من اليمن

ومصر خاصة بعد سقوط الدولة الفاطمية وما لحق بآواث الفاطميين من تدمير وإحراق على يد صلاح الدين. ومن بين هذا الكتب السجلات المستنصرية ودعائم الإسلام للقاضي النعمان وهو كتاب الفقه الأساس عند طائفة البهوية وقد تم طبع كلا الكتابين في مصر.. (8)

● العودة إلى مصر:

هناك إشارات تليخية تؤكد أن كثير من الشيعة المصوبين الذين فروا من وجه صلاح الدين اتجهوا إلى الهند وأقاموا فيها. مما يومئ إلى أن من هؤلاء البهوية من تمتد أصوله إلى مصر واليمن وبقاع عربية أخرى.. والظاهر أن البهوية إلى مصر بدأت في أواخر السبعينات في عهد السادات وبدأت في الإردباد في فترة الثمانينات..

وقد اتجه البهية فور وصولهم إلى مصر إلى القاهرة الفاطمية وأقاموا فيها وبدؤوا رحلة البحث عن موقد وآثار الأئمة الفاطميين والعمل على بعثها وتجديدها..

وكان من أشهر الآثار الفاطمية التي قام البهية بتجديدها في مصر مسجد الحاكم بأمر الله المسمى بالجامع الأنور الملاصق لسور القاهرة من الجهة الشمالية بجوار بوابة الفوح وهو من أضخم مساجد القاهرة وقد استخدمه الصلاح الدين ومن بعده ملوك الأيوبيين بعد أن تم إغلاق الجامع الأهر..

ولا تقتصر مهمة البهية في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدت لتشمل موقد آل البيت في مصر. فقاموا بتجديد موقد السيدة زينب بالقاهرة ومقصورتها كما جدوا مقصورة رأس الحسين. وجدوا قبر مالك الأشر الذي دفن إلى جواره مؤخرًا شقيق شيخ البهية..

يقول الأستاذ محمد زكي إراهيم رائد العشوة المحمدية: البهية أي كبار التجار ويقولون إنهم أحفاد الفاطميين. هاجروا في الحكم الأيوبي وانتقلوا في البلاد حتى استقروا بالهند. وهم معتدلون في الغالب. وهم الذين جدوا جامع الحاكم بعد

الصفحة 175

اندثله. ووهوا لمشهد الحسين والسيدة زينب ضوايح الذهب والفضة فهم غير الاغاخانية. وكان الأهر قد أهدى سلطانهم الدكتوراه الفخرية. فهم مسلمون. (9)

ويلاحظ أن طائفة البهية يقيمون شعائرهم علنا في مسجد الحاكم بأمر الله ويبدو من ظاهرة التمسك بالسنن والهيئات الإسلامية. كما يلاحظ عليهم الانضباط والنظام فهم يسيرون جماعات بشوارع القاهرة ويمسكون بالمصاحف في أيديهم ونسوتهم محجبات وقد اعتاد رؤيتهم رجل الشلوع في مصر.

وهم لم يكتفوا بمجرد الإقامة في مصر وبجوار القاهرة القديمة بل اتجهوا إلى إقامة المشريع التجلرية وبعضهم اشتروا بيوتا ومحلات تجلرية في الشلوع القديم الذي يشق قلب القاهرة القديمة والمسمى بشلوع المعز لدين الله الفاطمي..

ويؤاقد البهية الفاطميين على مصر يزداد التواجد الشيعي برزوا فيها بعد أن كان قد اختفى منها طيلة ثمانية قرون..

● **شبهات حول البهية:**

هناك كثوا من الشبهات أثرت من حول البهية في الفترة الأخوة ضمن حملة قادتها بعض الأطراف المعادية للشيعية.. (10)

ومن هذه الشبهات ما يثار حول نور البهية في مصر والأهداف التي جاوا لتحقيقها فيها. وما يثار حول عقائدهم وحقيقة مذهبهم. وما يثار حول تعديهم على الآثار.

ومثل هذه الشبهات إنما كانت لها أبعادها السياسية خاصة في فترة الحرب العواقية الاوانية حين كانت الحرب على أشدها على الشيعية وإيران..

وقد حاول البعض إثارة الحكومة على البهية وطودهم من مصر. إلا أن الحكومة على ما يبدو راضية عليهم ومطمئنة إلى

وجودهم بمصر. ولم تظهر أية بوادر من البهوة تستفز الحكومة أو تثير جهاز الأمن عليهم. وكلا الطرفين يتعامل مع الآخر وفق حدود مرسومة..

الصفحة 176

أما بخصوص معتقداتهم فهم يدينون بالمذهب الإسماعيلي كما ذكرنا ويمثلون الجانب المعتدل منه.. وهم في عبادتهم وشعائرهم لا يختلفون عن الإمامية في شيء. إلا أنهم يختلفون مع الشيعة الإمامية في قضية الإمامة. وهم يعترفون بستة من الأئمة الاثني عشر فقط من الإمام علي حتى جعفر الصادق. ويأخذون بقية أئمتهم من سلالة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق الذي توفي في حياته. ولأجل ذلك سميت الطائفة بالشيعة الإسماعيلية تميزا لها عن الشيعة الإمامية التي تعتقد بوصية الإمام جعفر لإبنه موسى الكاظم الإمام السابع الذي لا تعترف به الإسماعيلية كما ذكرنا.. (11)

وطائفة البهوة في مصر ترتبط بعلاقات وثيقة مع الحكومة. وإمام الطائفة كان على علاقة بالسادات وحسني مبارك اليوم. كما أن لهم علاقات وثيقة بوزارة الأوقاف وقد تورعوا لها بملايين الولايات.. (12)

الصفحة 177

(1) أنظر النجوم الزاهرة وخطط المقرئ وشذرات الذهب واتعاظ الحنفا والكمال.

(2) أنظر المراجع السابقة.. والمستنصر للدكتور عبد المنعم الماجد..

(3) أنظر المراجع السابقة..

(4) أنظر المراجع السابقة..

(5) أنظر ترجمة الحسن الصباح في وفيات الأعيان والبداية والنهاية وكتب فوق..

(6) أنظر المستنصر ومقدمة كتاب دعائم الإسلام المطوع في مصر تحقيق آصفي بن علي أصغر فيضي. وقد تعاون مع

أصغر في هذا الكتاب كثير من المفكرين والأساتذة في مقدمتهم الدكتور طه حسين وهو الذي زكى الكتاب لدى دار المعرف. وعمل فهرس هذا الكتاب محمد فؤاد عبد الباقي ومن عجائب القدر أن باحثا هنديا (أصغر) يعيد إلى مصر كتابا من أقدم كتبها فقد منها واحتفظ به بأمانة في بلاد بعيدة عنها وهي بلاد الهند..

(7) البهوة الداودية هم الأغلبية. انظر مقدمة دعائم الإسلام..

(8) أنظر المستنصر ودعائم الإسلام..

(9) أنظر أهل القبلة كلهم موحدون للأستاذ محمد زكي إواهم. من المطوعات العشوة المحمدية..

(10) قادت هذه الحملة صحيفة الأحرار التي تصدر عن حزب الأحرار في مصر..

(11) أنظر كتاب فوق. وتريخا لشيعة..

(12) أهدى الأهر الدكتوراه الفخرية لسلطان البهوة..

● خاتمة:

يسعى الشيعة في مصر اليوم إلى تحقق تواجد شعبي لهم على ساحة الواقع غير أن السعي نحو تحقق هذا الهدف تشويبه الكثير من المحاذير الأمنية والسياسية..

فعلى مستوى الداخل يزداد موقف الحكومة تشديدا في مواجهة التيار الإسلامي بشكل عام. كما يزداد موقفها تشديدا أمام المعارضة والتي بررت لها مؤخرا صياغة مجموعة من القوانين التي تهدف إلى السيطرة على النقابات والتضييق على الأخراب..

ويزداد الوضع الاقتصادي تدهورا مما يزيد من العوامل الاضطراب وتدهور الوضع الأمني وهو ما دفع بالحكومة إلى تشديد قبضتها البوليسية على الشارع المصري..

وعلى المستوى الخارج تزداد هوة الشقاق بين مصر وإيران نتيجة الإنهيار الأمني ومحاولة ربط إيران بتيار الجهاد مما ينعكس على الشيعة المصريين بشكل مباشر.. إذ أن الحكومة سوا مع قناعتها بأن هناك أصابع أجنبية تحرك دائما أي محاولة للخروج على الشريعة فإنها تنتظر بعين الشك للشيعة وقد حاولت قبل ذلك ربطهم بإيران ثلاث مرات..

ولا يعني انشغال الحكومة بمواجهة تيار الجهاد أن الحكومة أعطت ظهورها للشيعة إنما هي مسألة أولويات أمنية.. وهنا تطرح أمامنا التسؤلات التالية:

هل تنتظر الحكومة إلى الشيعة نظرتها للجماعات الإسلامية الأخرى..؟

هل للتيار الشيعي أهداف سياسية..؟

هل تفكر الحكومة في استخدام الورقة الشيعية في مواجهة الجماعات الإسلامية..؟

وبالنسبة للتساؤل الأول فإنه يمكن القول أن نظرة الحكومة للشيعة والجماعات هي نظرة واحدة من المنظور الأمن. فإن المحاذير الأمنية عند الحكومة عادة لا تختص بفتنة دون فتنة من شتى فئات المعارضة التي تواجهها..

وقد سعت جماعة الإخوان سعيا جاهدا من أجل إثبات حسن نواياها تجاه الحكومة أملا في الحصول على الشريعة وفي النهاية طوقت أنشطتها والتمهيدات جلية من أجل ضربها..

ويبدو أن هناك عوامل خلجية تتحكم في موقف الحكومة تجاه القوى المعارضة لها خاصة التيار الإسلامي منها..

أما الحديث عن الأهداف السياسية للشيعة فهو محاولة استتراج لها من أجل إثارة الشبهات حول أنشطتها.. فإن جوهر التحريك ينحصر في دائرة محدودة وهي التمهيد أو التوطئة لظهور الإمام الغائب. وإن كانت الشيعة قد أفحمت في السياسة في بعض البلدان فهذا الأمر راجع لظروف الواقع وملابساته وليس للشيعة ذاتها..

وحركة التشيع في مصر إنما هي في طور النبو ولم تثبت قدمها على ساحة الواقع بعد وفوق ذلك هي حركة معلنة..

ولا يعني أن إوان تدين بالمذهب الشيعي أن شيعة العالم يقفون ورائها كالبنيان الموصول. فهذا التصور فيه تجلوز كبير للحقيقة. فهناك قطاعات شيعية على خلاف مع إوان..

إن محاولة ربط الشيعة في مصر بإوان إنما هي مسألة سياسية بحتة لا صلة لها بالمذهب الشيعي ذاته..
إننا نرى المد السعودي قد اخترق الوسط الإسلامي والثقافي في مصر على أعين الحكومة. فهل تغاضي الحكومة عن هذا الوضع من باب الحوص على نشر المذهب الوهابي السني. أم أن المسألة سياسية ولا صلة لها بالمذاهب..؟
ونحن نطرح هذا التسؤلات مع ملاحظة أن الخط السلفي الوهابي هو الأساس

الصفحة 180

الذي تعتمد عليه التيارات الإسلامية وفي مقدمتها تيار الجهاد. في مواجهتها للحكومة..
ومثل هذا الخط يأخذ امتداده على ساحة الواقع وله هيئاته ومؤسساته ودور النشر التابعة له في الوقت الذي أغلقت فيه جمعية آل البيت وأوقف نشاط جماعة التقويب وقبض على الشيعة بتهمة محاولة قلب نظام الحكم..
وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة تفكر ألف مرة قبل فتح الباب أمام الشيعة كما أنها تفكر آلاف العوات قبل استخدامهم كورقة ضغط على الجماعات الإسلامية..

إنها حسابات سياسية وأمنية معقدة وهي تضع الحكومة أمام خيارات كل خيار أمر من الآخر..
إن التيار الشيعي في مصر يواجه عدة تحديات داخلية تحول دون بروزه وانتشله وهذه التحديات تتمثل في ما يلي:

(*)

- 1 - عدم وجود مراجع أو وكلاء مراجع..
- 2 - عدم وجود مساجد..
- 3 - نوة الكتاب الشيعي..
- 4 - الضغوط الأمنية..
- 5 - التعنيم الإعلامي..

(*) لا يوجد إمام للشيعة في مصر. ويذكر أن جريدة الأحرار الناطقة بلسان حزب الأحرار قد أجرت حواراً مزعوماً تحت عنوان (إمام الشيعة في مصر يتحدث عن الارهاب) وقد اعتادت هذه الجريدة أن تفجر ما بين الحين والآخر قضايا وهمية تتعلق بالشيعة في مصر..

الصفحة 181

وهذه التحديات بالطبع تعجزه وتحول بينه وبين البروز كتيار إسلامي له تطلعاته فضلاً عن القيام بنشاط سياسي معاد للدولة.. وتيار هذا حاله كيف يمكن أن يشكل تحديداً للدولة..؟

إن حركة المد والزر في العلاقات المصرية الإوانية تضع الشيعة في مصر أمام خيار واحد وهو الائتام بالتقية حتى تتفوج الأوضاع..

الصفحة 182

ملاحق

ملحق (1)

خلفاء الدولة الفاطمية الشيعية في مصر

341 - 365 هـ (952 - 975 م)	المعز لدين الله
365 - 386 هـ (975 - 996 م)	العزيز بالله
386 - 411 هـ (996 - 1020 م)	الحاكم بأمر الله
411 - 427 هـ (1020 - 1035 م)	الظاهر لإعزاز دين الله
427 - 487 هـ (1035 - 1094 م)	المستنصر بالله
487 - 495 هـ (1094 - 1101 م) منشأ البيوة	المستعلي
495 - 523 هـ (1101 - 1130 م)	الأمير
524 - 544 هـ (1130 - 1149 م)	الحافظ
544 - 549 هـ (1149 - 1154 م)	الظافر
549 - 555 هـ (1154 - 1160 م)	الفائز
555 - 567 هـ (1160 - 1171 م)	العاقد

ملحق (2)

المحضر الذي ظهر في عهد الحاكم من قبل الخلافة العباسية طعنا في نسب الفاطميين

الجويني، كتاب تليخ جهانكشاي، تحقيق سيد جلال،

هذا ما شهد به الشهود، أن معد بن إسماعيل المستولي على مصر، هو معد بن إسماعيل عبد الرحمن بن سعيد، وأنهم منتسبون إلى ديصان ابن سعد الدين، ينتسب إليه الديصانية، وأن سعيدا المذكور صار إلى المغرب، ويسمى عبيد الله ويلقب المهدي، وأن هذا الناجم الحاكم بمصر هو منصور، الملقب بالحاكم - حكم الله عليه بالوار والدمار - ابن زار بن معد ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد، وأن من تقدمه من سلفه الأرجاس الأنجاس - عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدياء خورج لا نسب لهم في ولد علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - ولا يتعلقون منه بنسب، وأن ما ادعوه من الانتساب إليه باطل وزور، لم يتوقف أحد من أهل بيوتات الظالمين من إطلاق القول في هؤلاء، لأنهم خورج أدياء وأن هذا الإنكار لباطلهم كان سابقا بالحرمين، وفي أول أمرهم بالمغرب انتشر انتشارا عظيما، وأن هذا الناجم بمصر هو وسلفه كفار وفساق وزنادقة ملحدون معطلون، وللاسلام حاجزون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، عطلوا الحدود وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسوا الأنبياء، وادعوا البوذية، وكتب ذلك في ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة، وشهد بذلك من العلويين الشرفاء: المرتضى والوضي الموسويان، وجماعة منهم، وشهد من الفقهاء المعتبرين الشيخ أبو حامد الاسفوايني، وأبو الحسن القوري، وقاضي القضاة محمد بن أحمد، وأبو عبد الله البيضاوي.

ملحق (3)

بغداد في 31 / 3 / 1965

النجف الأشرف

السيد سماحة آية الله الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء

السلام عليكم ورحمة الله..

وبعد: يتشرف سفير الجمهورية العربية المتحدة بدعوة سماحتكم لحضور المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية بالأهر

الشريف والذي ينعقد بالقاهرة من يوم الخميس 28 من ذي الحجة سنة 1384 هـ الموافق 29 من نيسان (أبريل)

سنة 1965 إلى يوم السبت 8 من محرم سنة 1385 هـ الموافق 8 من أيار (مايو)

سنة 1965 م. ويسونا أن نتلقى موافقة سماحتكم على قبول هذه الدعوة..

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

السفير

أمين حامد هويدي

سفارة الجمهورية العربية المتحدة. ببغداد.

تحريرا في 6 / 4 سنة 1965 سنة 1384

السيد سماحة آية الله الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء
السلام عليكم ورحمة الله..

إحافا لكتاب السفارة المؤرخ 31 / 3 / 1965 بدعوة سماحتكم لحضور المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية بالأهر
الشريف والذي ينعقد بالقاهرة ابتداء من 29 نيسان (أبريل) 1965 .. أتشوف بالإحاطة الى أنه قد تقرر تأجيل انعقاد المؤتمر
السالف الذكر الى يوم 13 آيار (مايو) سنة 1865 وذلك بمناسبة موسم الحج.. ويسونا أن نتلقى موافقة سماحتكم على قبول
هذه الدعوة..

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

السفير

أمين حامد هويدي

نص بوقيتي الدعوة المرسلة إلى الشيخ علي كاشف الغطاء لحضور مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الثاني..



ملحق (4)

نص الكلمة التي ألقاها سماحة الشيخ الإمام علي كاشف الغطاء بمناسبة ذكوى كربلاء وأذيعت من صوت العرب مساء العاشر من محرم عام 1385 هـ 11 / 5 / 65:

بسم الله الرحمن الرحيم الله أكبر ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

في تلك الغمرة العالمية من الاضطراب وفي ذلك الوقت الرهيب الفلق الذي ساد العالم الإسلامي وفي ذلك الحين من التسابق بين الفئات التي لم يستحکم الإيمان في قلوبها لاكتساب القوة الحاكمة ونوال الحظوة لديها.. كان يعز على أبي الضيم أبي الشهداء أن يقف مكتوب اليد ينظر إلى انهيار ما شيده جده رسول الله (ص) وأبوه أمير المؤمنين (ع) والصحابة المجاهدون بحشد جميع ما يملكون من قوى معاديه ومعنوية لإخراج الأمة الإسلامية في قالب بديع الوضع والنظام.

يعز على أبي الضيم أن تكون الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس بفضل التضحيات من سواة رجال الدين الحنيف أن تصبح تسودها اللامبالاة واللامسؤولية تتخبط في بحر من الشلل والفساد وتزخ تحت كابوس الاستعباد من أهل الاستبداد بعبئه الثقيل يخبت أنفاسها، ويشل قواها، ويقعدها عن النمو والتقدم نحو مغامر المجد والسؤدد.

وهذا ما حدى بأبي الضيم أبي عبد الله الحسين أن ينتفض فيشمر عن ساعدي الجد ليتدرك الأمر ويتلافى سوء المغبة مع المخلصين من أبناء أمته في عملية الإنقاذ والصلاح.

فوقف (ع) في تلك الغمرة، عالماً بالمغبة، عرفاً بالمصير بقلب راسخ بالإيمان كالطود الأشم وروح بقوله (ع):

إن كان دين محمد لم يستقم * إلا بقتلي فيا سيوف خذيبي

وقف (ع) ووراءه جيش من الخوة ما أظلت الخضواء وأقلت الغواء قد علموا أن لهم الشمس التي تشرق بنورها الأيام والكهف الذي يحيى به الإسلام.

فوحف لإعادة نور الحياة الحرة لأمته من جديد وللقضاء على الفوضى والتشويق في جميع الميادين وبعثها ثورة علمية زعجت بناء المعتدين وزلزلت حصون العابثين. يستهدف (ع) بذلك بناء مجمع سليم من المسلوق والآفات، تويه من الباطل والعاهات. متوعاً من الغصص والمحن ما لا تترك الإبل على مثله مضحياً بنفسه ونفيسة في سبيل إعلاء كلمة الله والدعوة لدينه الحنيف تضحيات هزت العالم الإسلامي ومجدت التاريخ. تلمس في جوانبها وأطرافها مجداً وشرفاً وهداية للحق وبداية للسعادة تجد فيها الدين والعقيدة. ترى فيها التضحية والفناء في حب الخير. تترك فيها القيم الإنسانية بمثلها العليا. تضحية جعلت العدو يفقد رشده وصوابه حتى أصبح يتخبط في دم سيد الشهداء ويغرق ببحر من دماء السادة الصلحاء ويستبيح المدينة المنورة ويحاصر البيت الحرام ويقذف الكعبة بحجارة المنجنيق..

هذه صفحة من ثورة أبي عبد الله الحسين (ع) تقوياً فيها الخطط التي يجب أن يتخذها القادة والخطوات التي يؤم أن يتبعها السادة لنيل الأهداف الجلية والغايات النبيلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الصفحة 190

ملحق (5)

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفقى

التي أصورها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية

قيل لفضيلته:

● إن بعض الناس وى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلاً؟

فأجاب فضيلته:

1 - إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول: إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شئ من ذلك.

2 - إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر

الصفحة 191

والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونهم في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

التوقيع

السيد صاحب الفضيلة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي

السكرتير العام لجماعة التوقيب بين المذاهب الإسلامية

سلام عليكم ورحمة الله..

أما بعد..

فيسرني أن أبعث سماحتكم بصورة موقع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة

الإمامية، راجيا أن تجعلوا في سجلات دار التوقيب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق

رسالتها.

والسلام عليكم ورحمة الله..

شيخ الجامع الأزهر

التوقيع

نص فتوى الشيخ محمود شلتوت - وهو شيخ للجامع الأزهر - بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، مذيلة بخطاب منه

إلى سكرتير جماعة التوقيب بين المذاهب، لكي يحتفظ بها في سجلات الجماعة..

الصفحة 192

ملحق (6)

نص حوار روز اليوسف مع الإمام علي بن كاشف الغطاء

عدد (1930) 8 يونيو 1965

الإمام علي كاشف الغطاء يقول:

- الدين الإسلامي يسائر الحضرة التي توفر السعادة للإنسان

- زواج المتعة يجب أن يطبق في كل أنحاء العالم

- تحديد النسل جائز لمجرد أن الزوجة غير قادرة على تربية الأولاد

تحقيق يكتبه عبد الله إمام:

التقيت بأحد زعماء الشيعة في العراق:

قال لي إنه سيعقد مؤتمرا في العراق للتقريب بين المذهب الشيعي والمذهب السني حتى لا يتروك للاستعمار وأعداءه وحدة الكلمة أن يغنوا الخلافات الطائفية.

تحدث عن زواج المتعة وشرح كيف يمكن للرجل أن يتزوج امرأة لمدة محدودة شهرا أو شهرين أو ربما أقل بلا عقد مكتوب وبلا شهود مجرد موافقة شفوية بين الاثنين فقط.

وتحدث عن الأرياء والموضات وعن السينما والتمثيل والاختلاط، قال إنه لا يرى مانعا في أن تحدد المرأة نسلها ولكنه يعرض الإجهاض.

وإمام الشيعة جاء إلى القاهرة على رأس وفد من علماء الشيعة لأول مرة، واسمه الإمام آية الله علي كاشف الغطاء، إنه واحد من عائلة كاشف الغطاء التي توعم الشيعة في العراق منذ أكثر من ثلاثة قرون، ومقره مدينة النجف.

الصفحة 193

والإمام علي كاشف الغطاء هو أحد زعماء الشيعة في العراق، عمره اثنان وخمسون عاما، ولد في مدينة النجف وتخرج في مدرستها وهي أشبه بالأهر الشريف.

وأعد قائمة طويلة من الكتب، أخذ يعدد ها لي بعضها من أربعين مجلدا، كتب تتضمن دراسات فلسفية ودينية وروحية و مناظرات، وأبحاثا عديدة في اللغة والنحو والأرواح والشياطين والجن والنفس.

لم يتروك مجالا دون أن يكون له فيه دراسات ورأي، ومن أبرز آرائه التي قالها بمجرد أن جلست معه إننا نعيش الآن في عصر الصناعة كانت الحياة زمان ليس فيها شيء وأصبح فيها كل شيء، حتى الطعام كان زمانا صنفا أو ربما صنفين، وتطور كل شيء حتى أنواع الطعام، وإن واجب علماء الدين أن يلاحقوا هذا التطور الهائل، ولا يقفوا جامدين مكانهم، فالاسلام لا يمكن أن يصطدم بالحضرة الصحيحة التي تتجسم فيها سعادة الإنسان، بل إن الإسلام يوجب هذه الحضرة.

وهذه هي المرة الأولى التي يزور فيها الجمهورية العربية المتحدة ليحضر مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية، ومن المهم أن وفدا من علماء الشيعة جاؤا إلى المؤتمر وجاء وفد آخر من علماء السنة من العراق أيضا وجلسوا في قاعة واحدة تبادلوا فيها الرأي فيما يهم المسلمين، وروى الإمام ضرورة التقريب بين المذاهب الإسلامية وتوحيد كلمة المسلمين، فالفرقة لا يستفيد منها إلا المستعمر وليس هناك خلافات جوهرية في العقيدة بين المذاهب الإسلامية المختلفة.

ووعيم الشيعة موقف مشرف إثناء تأميم قناة السويس، فقد أصدر قوى أيد فيها تأميم القناة ودعا فيها إلى مساندة الشعب المصري في معركته.

ولقد التقيت بالإمام في فندق أطلس بالقاهرة، وكان محددا لي أن أمضي معه نصف ساعة، فأمضيت معه أربع ساعات لم أمل خلالها من حديثه، وفتح لي الرجل قلبه، وأجاب على كل سؤال.

ومن الطبيعي أن أول سؤال لي كان عن أوجه الخلافات بين المذهب السني والمذهب الشيعي.

الصفحة 194

وقال:

- الخلافات ليست جوهريّة، وأنا أعجب أن المسيحية رغم ما بينها من اختلافات في العقائد فهي متفتحة، ونحن والحمد لله نتفق في العقيدة وإنما نختلف في الفروع، والانشقاق الطائفي تحول إلى تهيئة عذبة يرقص عليها الإستعمار والطامعون، ونحن جميعاً نؤمن أن الإسلام جاء للسعادة البشوية، ومما لا شك فيه أن الانشقاق الطائفي والمذهبي ضد السعادة. الشئ الثاني أننا نقول إن كل شخص يتمسك بدينه الإسلامي ليعيش عيشة راضية في الآخرة وتختلف الأساليب لذلك، وفي الحياة تجد اختلافات في طرق المعيشة الأخروية، وإني أعتقد أنه لو خرج محمد (ص) للوجود لما رضى بهذا الانشقاق وبهذا الاختلافات التي سلطت علينا الأعداء.

س - هل هناك محاولات للتقريب بين المذهبين؟

- نعم.. هناك محاولات عظيمة ولعل مجمع البحوث الإسلامية يكون أحد الأسباب القوية في التقريب بين مذهب التسنن والتشيع، وإني لأرجو له التوفيق في هذه الأعمال التي ترفع مستوى الإسلام والمسلمين في هذا العصر الذي تبللت فيه الأفكار وانعدمت فيه المثل العليا.

س - هل بذلت هذه المحاولات فعلاً؟

- لقد ظهرت بواورها في المؤتمر الأخير لمجمع البحوث الإسلامية، وأهمها ما كنا نلمسه من أعضائه من فتح باب للاجتهاد فهي خطوة موفقة للتقريب بين المذهبين.

س - على مستوى الجمهورية الواقية هل بذلت هذه المحاولات؟

- الجمهورية الواقية جادة بكل قواها لجمع الصف ووحدة الكلمة، وأن ما تقوم به من الأعمال الدينية تبشر بالخير لإزالة الفوقة وتوحيد الكلمة، وعند ما أعود إلى العراق فسوف أعقد مؤتمراً إسلامياً في العراق لنعرض فيه مشاكل المسلمين

الصفحة 195

والحوادث التي تمر عليهم وسنلتقي فيه ووجالات السنة وعلمائهم، ونأمل أن نوفق في هذا المؤتمر إلى توحيد كلمة المسلمين والقضاء على الطائفية.

س - الحقيقة أن هناك بعض الأحكام في المذهب الشيعي تتطلب فهماً، أنا مثلاً لا أفهم حكاية زواج المتعة؟

قبل أن أشرح لك زواج المتعة أقول إنه لا حل لمشكلة الزواج بين الرجل والمرأة إلا بزواج المتعة وسيجيء يوم على العالم يكون الزواج فيه نوعاً من هذا القبيل، وزواج المتعة زواج مؤقت بعقد محدد الأجل، كأن يتزوج الإنسان لمدة شهر أو شهرين أو سنة، وعند انتهاء مدة العقد تنتهي آثاره، ويستطيع الرجل أن ينهيه في أي وقت، والعقد هنا غير مكتوب.

س - هناك شهود؟

- نحن لا نحتاج إلى شهود في الزواج عموماً، ولكن في الطلاق لا بد من شهود، على أن الأولاد الذين من هذا الزواج يلحقون بالرجل، وإذا انتهى العقد وكانت المرأة حاملاً لا تتزوج حتى تضع وليدها، فإذا لم تكن حاملاً فإنها تمضي العدة.
- س - هل يمكن أن يكون هذا الزواج لمدة يوم أو أسوع؟
- يمكن ولكن هذا لا يحدث عادة.
- س - وما الحكمة بوجوده بجوار الزواج الدائم؟
- هو في صالح المرأة والأسرة فإن فيه حلاً لمشاكل الطلاق، ويجعل المرأة تعيش في حرص على أن يستمر هذا الزواج ويتجدد، ولقد جربنا ما يقع من نتائج للعقد المؤقت للزواج فوجدنا نتيجة الوام.
- س - ولكن ذلك يجعل المرأة تعيش قلقاً طول حياتها؟
- تعيش المرأة حياتها تحرص على جو التقاهم بينها وبين زوجها، وأنا أعتقد أن مشاكل الزواج لن تحل إلا بالعقد المنقطع، وسيأتي يوم كما قلت لا يكون الزواج إلا بالعقد المؤقت، هذا فضلاً عن أن هذا الزواج يعصم من الانحراف.

الصفحة 196

- س - هل يدفع الرجل نفقة للزوجة بعد ذلك؟
- لا إلا إذا اشترطت ذلك، ولكنه لا بد أن يدفع مهراً.
- س - هل له إذا كان متزوجاً بلزوجة أن يتزوج زوجاً المتعة أيضاً إلى جانب ذلك؟
- يمكن ولكن أي رجل يستطيع ذلك، ولا بد أن تعرف أن الإنسان أحياناً يمر بلحظات ضعف فيكون الموقف أمازناً، أو عقد زواج متعة، والأفضل هو عقد المتعة.
- س - والطلاق، إن الأصوات توتقع عندنا تطالب بتحديدته؟
- نعم لا بد أن يحدد، وعندنا هناك عوائق كثرة ضد الطلاق، فالطلاق المعلق لا يقع، والطلاق في حالات الغضب لا يقع، وأثناء الحيض لا يقع، وفي طهر واقعها فيه لا يقع، ولا بد أن يكون إمام شاهدين من الشهود العدول، بالاختصار لا بد من وضع قيود على الطلاق وإلا يكون لغواً.
- س - هناك أصوات أخرى تطالب بمنع تحديد تعدد الزوجات؟
- هذا يسبب من الخسلة أكثر مما يسبب من نفع، وأنا لا أوافق على ذلك.
- س - يثور أيضاً حديث حول زياء المرأة وخروجها على المألوف فمارأيكم في ذلك؟
- الإسلام جاء لرفع مستوى المرأة وهو يمنع من توجها، وأعتقد أن الصالح يقضي بذلك أيضاً حتى لا تدخل في شؤون الرجال، فاشترآكها في شؤون الحياة تكلفها العناء والجمع بين موجبات البيت وموجبات العمل للرزق والثاني مهمة يصلح لها الرجل كما أن توجها ضرر عليها، فالرجل عندما يرى المرأة الأجنبية بهذا الشكل والهندام يصبح في صواح نفسي بالنسبة لزوجته وقد زهد عنها، كما أن المتوجة التي تظهر بهذا المظهر الخلاب لا تبقى على هذا المظهر ويخرج زوجها فوى

س - أليس للمرأة إذن أن تعمل؟

الدين لا يمنع من عملها ضمن الحدود الدينية، ولكن هذا يكلفها فوق طاقتها.

الصفحة 197

س - تحديد النسل قضية مثيرة الآن في بعض البلاد الإسلامية فما هو رأيكم فيها؟

- أولاً لا يجوز إسقاط الجنين في كل مراحل تكوينه، وبعد ذلك فإن للمرأة أن تستعمل ما يمنعها عن الحمل، أما استعمالها لذلك فهو يختلف باختلاف الظروف والأحوال، بل باختلاف استعداد نفسها للتربية، فإذا كانت لا تستطيع أن تربي ولادها فلا مانع من منع الحمل أساساً.

س - بعض رجال الدين يحرمون السينما فما رأيكم؟

- السينما التي هي منافية للأخلاق فالدين لا يقبلها، أما التي تبعث في النفوس المثل العليا، فهذه لا بأس بها ونقول

بجولها.

س - والتمثيل في حد ذاته؟

- التمثيل إذا كان فيه خلعة أو تشجيع على الذيلة فهذا لا نوصي به وهو محروم ولا تقبله الحضرة الصحيحة.

س - والغناء؟

- الصوت الحسن لا مانع من استماعه بشروط ألا يخرج الإنسان عن حدوده.

الصفحة 198

ملحق (7)

نص رسالة مفتي الديار المصرية الأسبق الشيخ محمد حسين مخلوف إلى الشيخ الشولوي حينما كان وزوا

للأوقاف يحرضه فيها على الشيعة وجماعة التقيب..

حضوره صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ الشولوي حفظه الله

تحيات وإجلال.. وبعد..

فقد هال الناس ما نشرته الصحف بما دار بينكم وبين داعية الشيعة الإمامية من الحديث والآراء، ومعلوم على ما أجمع عليه أهل السنة بشأن الإمامة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم من أن الخليفة بعده هو أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي

وأن ما ذهب إليه الشيعة الإمامية بعد الرسول لعلي بن أبي طالب ثم لمن يليه إلى الإمام الثاني عشر باطل في القول الزور.
وكذلك من الباطل ما زعمه بشأن الإمام الثاني عشر وخروجه آخر الزمان قرب الساعة ومعه ما حذف من القرآن بشأن
خلافة علي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى آخر ما هو مكتوب في كتب الشيعة الإمامية في هذا الشأن.

كما أنه معلوم لفضيلتكم ما قام به هذا الداعية من إنشاء (جماعة التقريب)
وإنشاء مجلة لها بمصر وانطواء الشيخ شلتوت لها مع نفر من المنحرفين عن أهل السنة والجماعة وما حوص عليه من
وجوب تنريس مذهب الشيعة الإمامية بالأهر أسوة بالمذاهب الأربعة ما تتبع ذلك من أهوال وأعمال.

إن افترق أمة الإسلام إلى ثلاث وسبعين فرقة وإنها كلها في النار إلا واحدة وهي أهل السنة والجماعة وهم من كانوا على ما
عليه الرسول وأصحابه معلوم

الصفحة 199

لفضيلتكم وإن بلادنا مذحماها الله من التشيع الضال وأقام أهلها على مذهب أهل السنة والجماعة ينصحون بكتاب الله وسنن
رسول الله ويفعلون السنن عن الرواة الأمناء كما في كتب السنة وغيرها من كتب الحديث.
ومعلوم لفضيلتكم ما يقوله الشيعة الإمامية وغيرهم من فرق الشيعة البالغة خمس عشرة فرقة في شأن الخليفة الحق أبي بكر
الصديق وأصحابه الذين بايعوه ومنهم عمر ابن الخطاب من الطعن الشديد.
وما يفعلونه ويقولونه في المدينة المنورة إلى الآن حين يحضرون للزيارة من الكلام والأعمال التي ينكروها الإسلام بإجماع
ويحكم عليها بالبطلان، ونحن جميعا ندعو إلى الإسلام الحنيف وإلى الاعتصام بكتابه العزيز وسنن نبيه الكريم، ونعتمد في
رواية السنن على الكتب الستة المعروفة وعلى الكتب الجليلة على سننها وتقرر في كتب الفقه على المذاهب الأربعة كل ما
جاء في الكتاب والسنة صحيحة وننبذ ظهريا كل ما افتوته الشيعة جميعا من الإمامية وزيدية وغيرهما.
ونعيش مع الفرق نوي الأهواء والنحل التي لم تخرج عن الإيمان بالله ورسوله معيشة هادئة طيبة لا تكفير فيها لفرق من
الفرق.

أما مع الفرق الضالة التي زعم ما هو كفر وضلال فلا يمكن أن نقوها على شيء من مزاعمها بل ننبذها تماما، ونوقع راية
الإسلام عالية نقية.

لذلك نقول أن الشيعة الإمامية مبطلّة في مزاعمها بشأن الخلافة، وفي حكمها بجواز النكاح المتعة، مخالفة لما ثبت في
السنن من بطلانه. ونقول إنهم مسلمون ولكن مبطلون في مخالفة أهل السنة والجماعة، وحسبهم وحسبنا ذلك. ويجب أن نكون
نحن وهم قوة واحدة للدفاع عن الإسلام وصد هجمات أعدائه من أهل الأديان الأخرى، ومن نول ملل والنحل الضالة الأخرى
المذكورة في كتب الفرق قديما وفي التاريخ الحديث كالكاديانية والبهائية والماسونية وغيرهم من فرق الضلال والجحود.
ولا ريد أن أطيل على فضيلتكم في الحديث.

وانما أريد إكرام الضيف لكن لا على حساب أهل السنة والجماعة، ولا على حساب نشر مذهب التشيع الإمامي وغير الإمامي في بلادنا التي وأها الله من الضلال والابتداع في الدين.

وإن مساعيه لإقامة مذهبه بمصر في مشيخة الشيخ شلتوت للأهر وتغيب بعض علماء الأهر في الانضمام لجماعته و مجلته بما رغب معروف للجميع.

فوجو أن تكون فضيلتكم كما أنتم داعيا إسلاميا قويا تدعو إليه بما دعا إليه أهل السنة والجماعة، منكم ما ذهب إليه أهل البدع والأهواء. ومن الخير لكم بل من الواجب عليكم بعد كل هذا أن تبين للناس رأيكم في التشيع عامة والتشيع الإمامي خاصة، وأنكم لازلتكم نصير أهل السنة والجماعة قولا وعملا والله تعالى يوفقك.

وأخشى ما أخشاه أن يستغل الشيعة الإمامية موقفكم للدعوة إلى نحلنكم ويقولوا إن إماما من أئمة المسلمين فد انضم إلى مذهبهم وهو الداعية المعروف الشيخ الشعولي.

أعاذك الله من ذلك، وأبقاك عوا للإسلام، وداعيا قويا إلى نصر أهل السنة والجماعة القائمين على قدم الوسالة العظمى بحق وبقين وإخلاص قوي متين.

والله الموفق.

محكم

حسنين محمد مخلوف

ملحق (8)

قائمة بأسماء بعض شيوخ وعلماء الأهر الذين تعاملوا مع الشيعة وناصروها

الشيخ سليم البثوي	شيخ الأهر المتوفى عام 1916
الشيخ محمد مصطفى الراعي	شيخ الأهر
الشيخ عبد المجيد سليم	شيخ الأهر
الشيخ محمد شلتوت	شيخ الأهر
الشيخ أحمد حسن الباقوري	وزير الأوقاف ومدير جامعة الأهر
الشيخ حسن المأمون	شيخ الأهر

شيخ الأهر	الشيخ محمد الفحام
شيخ الأهر	الدكتور عبد الحلیم محمود
شيخ الأهر	الشيخ عبد الرحمن بيسار
من علماء الأهر	الشيخ أحمد الثوابصي
من علماء الأهر	الشيخ محمد أحمد المدني
من علماء الأهر	الشيخ علي الخفيف
وزير شؤون الأهر	الشيخ عبد العزيز العيسي
من علماء الأهر	الشيخ عبد الرحمن النجار
مدرس بالأهر	الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف
من علماء الأهر	الشيخ محمود أبورية
مدرس بالأهر	الدكتور علي عبد الواحد وافي
من علماء الأهر	الشيخ عطية صقر
	الشيخ السيد سابق
	الشيخ محمد متولي الشعولي
	الشيخ محمد الغوالي

ملحق (9)

جدول يبين موقف الشيعة من الصحابة

السبب	الموقف	الصحابي
من شيعة الإمام علي في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته	+	أبو ذر غفري
مخالفته نصوص الوصية للإمام علي	-	عمر بن خطاب

والاجتهاد علي النصوص		
مخالفته وصية الرسول للإمام علي وخصومته للإمام وفاطمة	-	أبو بكر
من شيعة الإمام علي	+	عمار بن ياسر
خصومته للإمام علي وكونه يمثل خط بني أمية	-	عثمان بن عفان
من شيعة الإمام علي	+	سلمان الفارسي
من شيعة الإمام علي	+	المقداد
كونه من الطلقاء والمشكوك في إسلامهم	-	معاوية
من شيعة الإمام	+	جابر بن عبد الله
من شيعة الإمام	+	حذيفة بن اليمان
من خصوم الإمام وأنصار الخط المعادي لآل البيت	-	المغيرة بن شعبه
السبب السابق	-	عمرو بن العاص
السبب السابق	-	سعد بن أبي وقاص
من شيعة الإمام	+	أبو أيوب الأنصاري
من خصوم الإمام	-	عبد الرحمن بن العوف
السبب السابق	-	أؤبير بن العوام
من خصوم الإمام ووضع الأحاديث على الرسول	-	أبو هريرة
السبب السابق	-	عائشة
من شيعة الإمام	+	أم سلمة
من شيعة الإمام	+	خزيمة ذي الشهادتين

ملحوظة:

- يرفض الشيعة الاعتراف بعدد كبير من الصحابة للأسباب التالي:
- عدم استيفاء تعريف الصحابي عليهم
 - انحرافهم عن الخط النوي بعد وفاة الرسول
 - الانحراف عن النصوص وتجاوزها
 - وضع الأحاديث على الرسول
 - بغض الإمام علي ومخاصمته
 - التحالف مع معاوية

ملحق (10)

نموذج لبعض الكتب الشيعة التي طبعت في مصر

- أصل الشيعة وأصولها
- المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي
- التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية
- المراجعات
- الشيعة وفنون الإسلام
- أكثوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة
- الحرب العاقبة الاوانية
- المختصر النافع في فقه الإمامية
- تفسير شبر
- تبصوة المتعلمين في أحكام الدين
- حركة آل البيت

الفخري في الأحكام السلطانية

فدك

وسائل الشيعة ومستتركاتها

نهج البلاغة

معرجالات الفكر في القاهرة

الوضوء على ضوء الكتاب والسنة والسجود على التربة الحسينية

نحو وحدة الإسلامية

في سبيل الوحدة الإسلامية

الصفحة 205

عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى

علي ومناوؤه

كيف نقهر الخوف (دار البداية)

المجتمع الإسلامي (دار البداية)

البعث الإسلامي (دار البداية)

دعائم الإسلام

المناظرات

العودة إلى الذات

الإمام الصادق ملهم الكيمياء

علي لا سواه

الثقلان: كتاب الله وعترتي

الشيعة ونشأة العلوم الإسلامية

دلائل الصدق وهو رد على الروزبهاني الذي رد على كتاب العلامة الحلي - نهج الحق وكشف الصدق -

فقهيات بين السنة والشيعة

الصفحة 206

ملحق (11)

نموذج لبعض الكتب التي صدرت ضد الشيعة وإيران في مصر

التيار	المؤلف	الكتاب
سلفي	إحسان إلهي ظهير	بين الشيعة وأهل السنة
أخوان	سعيد حوي	الفتنة الخمينية
سلفي	علي السالوس	عقيدة الإمامة عند الشيعة
سلفي	عبد الله الغريب	وجاء نور المجوس 1 / 2
سلفي	محمد النحولي	الشيعة في الميزان
سلفي	ناصر شاه	العقائد الشيعية
سلفي	إحسان إلهي ظهير	موقف الخميني من أهل السنة
سلفي	محمد الشقوة	شهادة الخميني في الصحابة
سلفي	محمود ناصح	موقف الخميني من الشيعة والتشيع
سلفي	محمود الشقوة	الخميني وتوبيخ التريخ
سلفي	محب الدين الخطيب	الخطوط العريضة
أخوان	علي جريشة	ماذا بعد البصوة
رُهوي	عبد المنعم النمر	الشيعة المهدي الدروز
معرض	موسى الموسوي	الشيعة والتصحيح
سلفي	رجاء المكي	بداية الشر ونهج الوبر
سلفي	عبد المنعم قنديل	الخميني أروهة الجديد
سلفي	مقبل الوادعي	إلحاد الخميني في الحرم
سلفي	محمد مال الله	الثورة الاوانية في ميزان الإسلام
سلفي	محمد الشقوة	الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء
أخوان	عبد المتعال الجوي	حوار مع الشيعة
يسار	عبد المنعم الغوالي	شهادات واقعية من داخل إوان

يسار	حسنين كروم	أخطار الثورة الإيرانية على العالم العربي
معرض	متوجم	رهينة خميني
معرض	موسى الموسوي	الثورة البائسة
سلفي	اعداد	قدسية الحرمين الشريفين
سلفي	د. عبد الله الغفري	بروتوكولات خميني وآيات قم
رؤوي	جاد الحق	قدسية الحرمين الشريفين
معرض	موسى الموسوي	إوان بعد سقوط الخميني

الصفحة 207

ملحق (12)

المصور: ماذا ترى فيما هو حادث الآن في إوان، وما هي الدروس المستفادة؟

التلمساني: أولاً الإوانيون يأخذون بالمذهب الشيعي ونحن قوم سنين والذي بين الشيعة والسنيين من خلاف ومصوره الشيعة وليس أهل السنة عميق وخطير، وحين قام الخميني بالثورة أيدناه ووقفنا بجانبه، مع ما بين أهل الشيعة وأهل السنة من خلاف جنوي في العقائد، أيدناه لوجود شعب مظلوم كان حاكمه يظلمه أشنع الظلم وأبشعه.. وحين يتمكن هذا الشعب من التخلص من ذلك الاضطهاد لا نملك أن ننكر ذلك عليه، نحن أيدناه من الوجهة السياسية لأن شعباً مظلوماً استطاع التخلص من حاكم ظالم واستعاد حرّيته، ولكن من ناحية العقيدة السنة شئ والشيعة شئ آخر، ما يجري الآن في إوان من مذابح وأمر خطوة كنت أظن أنه مبالغ في وصفه، ولكن ممن أتق بهم كل الثقة، وممن يترددون بين إوان وبين أماكن أخرى أكنوا أن كثراً جداً مما ينشر في الصحف حقيقة، وأنا لا أقر هذا.

المصور: هل ما يجري في إوان اليوم يعتبر في نظرك مثالا للدولة الإسلامية؟

التلمساني: لا..

المصور: لماذا؟

التلمساني: لأنه لا يطبق فيها شوع الله، أنا لا أطلب من الحاكم إلا تطبيق شوع الله فقط، هذا كل ما يعنيني من الحاكم سواء كان أفندي أو خواجه أو بعمة أو سواء كان حافياً، ما دام يطبق شوع الله.

المصور: المشكلة إن الخميني يقول إنه يتكلم باسم الله؟

التلمساني: هذه مشكلة هو يتحملها.. ولا يتحملها الإسلام.. كل ما يدعو لدعوة يؤخذ عليها.

المصور: ما الذي تأخذه الآن على نظام الخميني حتى يتجنبه المسلمون؟
 التلمساني: وأنا لا أقر أن يعامل الشعب من حكامه بمثل هذه القسوة، ومن حق أي إنسان في العالم أن يعرض الحكم كما يشاء.. ولذلك لا يوجد في الإسلام العنف الذي نسمع عنه، والذي يجري الآن في إيران وبالصورة التي أقرؤها وأسمع عنها لا يرضيني، أنا لا أقر الاغتيال بأي صورة من الصور، ولا أقر العنف، أنا أرى أنا عثمان قتل مظلوما وكذلك الذهبي - وزير الأوقاف الذي اغتالته جماعة التكفير في منتصف السبعينات - والسادات.. لأن الإدانة بأية جريمة في المجتمع الإسلامي حسب الشريعة الإسلامية لا بد وأن يؤلاها القضاء، كما أن التنفيذ لا بد وأن يؤلاه الإمام ولا يوجد في الشوع الإسلامي ما يبيح على وجه الإطلاق - ابتداء من عهد عثمان حتى الآن - لشخص أن يتولى القضاء والتنفيذ في وقت واحد.

- نص حوار عمر التلمساني مرشد الإخوان الراحل لمجلة " المصور " حول الشيعة وإيران عام 82..

ملحق (13)

نموذج لبعض الكتب المدافعة عن الشيعة وإيران التي صدرت في مصر

المؤلف	الكتاب
فهمي هويدي	إيران من داخل إيران
علي عبد الواحد	بين الشيعة وأهل السنة
الدسوقي شتا	الثورة الاوانية 1 / 2
صالح الورداني	الحركة الإسلامية في مصر
إسلام محمود	الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة
محمد زكي إواهيم	مراقد أهل البيت في القاهرة
عبد الفتاح عبد المقصود	السقيفة والخلافة
مجموعة علماء	دعوة التقويب
عبد الرحمن الشوقلي	علي إمام المتقين

أحمد حسن الباقوري	علي امام الأئمة
توفيق أبو علم	أهل البيت
مصطفى الشكعة	إسلام بلا مذهب
محمد زكي إراهيم	أهل القبلة كلهم موحدون
عبد الفتاح عبد المقصود	علي بن أبي طالب
جمال البنا	رسالة إلى الدعوات الإسلامية
صالح الورداني	مذبحة الحرم
فتحي عبد الغريز	الخميني. الحل الإسلامي والبديل

ملحق (14)

الأعلام

- علي بن أبي طالب (ع)
- الحسين بن علي (ع)
- المقزوي
- زينب بنت علي
- عثمان بن عفان
- نفيسة بنت الحسن
- معاوية بن أبي سفيان
- مالك الأشتر النخعي
- جهر الصقلي
- محمد بن أبي بكر
- المعز لدين الله الفاطمي
- القاضي النعماني
- الغريز بالله الفاطمي

- المسبحي المؤرخ
- الحاكم بالله الفاطمي
- بدر الجمالي
- ابن ابن الأثير المؤرخ
- الأفضل بن بدر الجمالي
- ابن إياس الحموي
- طلائع بن رزيك
- ابن تغوي بودي
- زيد بن علي
- ابن خلكان
- الشيخ سليم البثوي
- صلاح الدين الأيوبي
- أحمد أمين
- العاضد الفاطمي
- محمد حسنين هيكل
- نور الدين الشهيد
- الشيخ محمد الفحام
- أسد الدين شيركوه
- جمال الدين الأفغاني
- بهاء الدين قاقوش
- الشيخ حسن المأمون
- شهاب الدين المقدسي
- جمال عبد الناصر
- القلقشندي
- عبد السلام عارف
- عمر مكرم
- طه حسين

- رفاة الطهطوي
- الخميني
- أحمد عوابي
- حسن البنا
- جعفر الصادق (ع)
- الشيخ عبد الحليم محمود
- السيوطي
- المستنصر الفاطمي
- ياقوت الحموي
- المستعلي الفاطمي
- ابن تيمية
- مصطفى صادق الرافعي
- الشيخ محمود شلتوت..

مراجع الكتاب

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقوزي، ط. القاهرة
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغوي، ط. القاهرة
- بدائع الزهور في وقائع الدهور، ابن اياس الحموي، ط. القاهرة
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ط. بيروت
- البداية والنهاية، ابن أثير، ط. بيروت
- اتعاض الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحنفا، المقوزي، ط. القاهرة
- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ط. القاهرة
- أعيان الشيعة، محسن الأمين، ط. بيروت
- الولاية والقضاة، الكندي، ط. القاهرة
- مساجد مصر وأوليؤها الصالحون، د. سعاد ماهر، ط. القاهرة

السلوك لمعرفة دول الملوك، المقوزي، ط. القاهرة
الروضتين في أخبار الدولتين، شهاب الدين المقدسي، ط. القاهرة
معجم البلدان، ياقوت الحموي، ط. بيروت
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، السيوطي، ط. القاهرة
الحوي للفتوي، السيوطي، ط. بيروت
شئورات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد، ط. بيروت
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القلقشندي، ط. بيروت
أصل الشيعة وأصولها، آل كاشف الغطاء، ط. القاهرة

الصفحة 212

معرجالات الفكر في القاهرة، مرتضى الوضي، ط. القاهرة
تجرب مغنية، محمد حواد مغنية، ط. بيروت
زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، ط. القاهرة
الخطط التوفيقية، ط. القاهرة
دعائم الإسلام بذكر الحلال والحرام، القاضي النعماني، ط. القاهرة
الحياة الفكرية في مصر من الفتح العربي، د. محمد كامل حسين، ط. القاهرة
عيد الغدير عند الفاطميين، محمد هادي الأميني، ط. بغداد
بين النجف والأهر، كاظم الكفائي، ط. بغداد
دعوة التوحيد، مجموعة علماء، ط. القاهرة
المستنصر الفاطمي، د. عبد المنعم الماجد، ط. القاهرة
الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة، د. إسلام محمود، ط. القاهرة
البخري ومسلم وكتب السنن

الصفحة 213

صدر للمؤلف

في منهج العمل الإسلامي صدر عام 1986
جنور التناقض في الواقع الإسلامي صدر عام 1986
الحركة الإسلامية في مصر (رؤية واقعية لمرحلة السبعينات) صدر عام 1987

الحركة الإسلامية في مصر (واقع الثمانينات) صدر عام 1989
الحركة الإسلامية والقضية الفلسطينية صدر عام 1990
حركة آل البيت (صودر)
مذكرات معتقل سياسي (ثلاث سنوات تحت التعذيب) صدر عام 1991

تحت الطبع

مذكرات عرجي (وجه مصر في العشرينات)
عقائد السنة وعقائد الشيعة: التقرب والتباعد
السيف والسياسة في الإسلام
الإسلام والعمل السياسي
فقهاء النفط
العقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف
فقه الهزيمة: دراسة في أصول الفكر السلفي
أحاديث اخترعتها السياسية
رحلتي من السنة إلى الشيعة
مصولع الأحكام في التلريخ الإسلام
السلفيون والشيعة
جريمة الوأي في التلريخ الإسلام